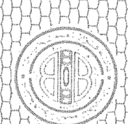
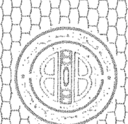
التربية

بين الأصالة والمعاصرة

مفاهيمها - أهدافها - فلسفتها







التربية

بين الأصالة والمعاصرة

مفاهيمها - أهدافها - فلسفتها

المملكة الأردنية الهاشمية/رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية:(2008/2/411)

370,1

البدري، فوزية علي

التربية بين الأصالة والمعاصرة: مفاهيمها، أهدافها وفلسفتها/فوزية علي البدري ـ عمان:دار الثقافة ، 2009

رقم الإيداع : (2008/2/411)

الواصفات :/التربية//التعليم//طرق التعلم/

● أعدت دائرة المكتبة الوطنية بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية

ISBN 9957-16-389-1

Copyright©

All rights reserved

جميع حقوق التأليف والطبع والنشر محفوظة للناشر

الطبعة الأولى / الإصدار الأول - 2009

يُحظر نشر أو ترجمة هذا الكتاب أو أي جزء منه، أو تخزين مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله على أي وجه، أو بأية طريقة، سواء أكانت إلكترونية أم ميكانيكية، أو بالتصوير، أو بالتسجيل، أو بأي طريقة أخرى، إلا بموافقة الناشر الخطية، وخلاف ذلك يُعرض لطائلة المسؤولية.

No part of this book may be published, translated, stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means, electronic or mechanical, including photocopying,recording or using any other form without acquiring the written approval from the publisher. Otherwise, the infractor shall be subject to the penalty of law.



المركز الرئيسي: عمان - وسط البلد - قرب الجامع الحسيني - عمارة الحجيري
هاتف: 4646361 6 (962 +) فاكس: 4610291 6 (962 +) ص.ب 1532 عمان 11118 الأردن

فرع الجامعة: عمان - شارع الملكة رانيا العبدالله (الجامعة سابقاً) مقابل بوابة العلوم - مجمع عربيات التجاري
هاتف: 5341929 6 (962 +) فاكس: 5344929 6 (962 +) ص.ب 20412 عمان 11118 الأردن

Website: www.daralthaqafa.com e-mail: info@daralthaqafa.com

تصميم وإنتاج
مكتب دار الثقافة للتصميم والإنتاج

التربية

بين الأصالة والمعاصرة

مفاهيمها - أهدافها - فلسفتها

الدكتورة

فوزية الحاج علي البدري

أستاذة التربية المساعدة



1430هـ-2009م


بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

شكراً لله الذي منحني نعمة التربية

وشكراً لمن انتهلت من علمهم وعملهم

أقدم هذا الجهد المتواضع إلى طلبتي الأعزاء

وإلى كل من يهوى العمل في المجال التربوي

الفهرس

الفصل الثالث
علاقة التربية بالعلوم المختلفة

الفصل الرابع
التربية والفرد

الفصل الخامس
التربية والمجتمع

الفصل السادس
التربية والحضارة

الفصل السابع
التربية والدولة

الفصل الثامن

التعليم والنظم التعليمية

الفصل التاسع

التربية العربية الإسلامية

الفصل العاشر
الفلسفة والتربية

المقدمة

التربية الكلمة التي استخدمت في مجالات متعددة وأخذت مفاهيم مختلفة، كما تناولها الفلاسفة في النقد والتحليل منذ القدم ولهم فيها آراء قيمة عبر تاريخ الحضارة الإنسانية الطويل، ذلك أن جميع المفاهيم والتعاريف للتربية ترتبط بالإنسان وتصرفاته في الحياة بما يأخذ منها ويعطي سلباً أو إيجاباً.

وحيث إن الفرد هو المكون الأساسي للمجتمع فإصلاح الفرد معناه إصلاح المجتمع وهذا غاية التربية، فالتربية يمكن أن تكون هدفاً ووسيلة في آن واحد إذا ما عرّفنا الهدف التربوي بأنه قصد نعبر عنه بعبارة تصف تغيراً مقترحاً نريد إحداثه في المتعلم، ويظهر ذلك حين تتبادل التربية مع المجتمع الأثر والتأثير.

فالتربية تقع عليها مسؤولية إصلاح هذا المكون الذي هو الفرد، والمكون الذي هو المجتمع، وعليه لا بد من معرفة طبيعة كل من هما، وعلاقة كل منهما بالآخر ابتداء من أصغر وحدة اجتماعية وهي الأسرة فالمدرسة، فالمجتمع بما فيه من مؤسسات وتنظيمات ونظم لكي يتحقق التوازن السليم للفرد فيكون إنساناً سليماً وعضواً نافعاً في المجتمع.

من هنا نرى التداخل والعلاقة القوية بين التربية والعلوم المختلفة كعلم النفس وعلم الحياة وعلم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي والقيم الاجتماعية وتأثيرها والدولة ومسؤوليتها اتجاه كل من الفرد والمجتمع، كذلك علاقة التربية بالفلسفة حيث إن الفلسفة كانت وما زالت تعتبر أم العلوم ومتغلغلة في مختلف فروع المعرفة الإنسانية، والتربية هي إحدى هذه العلوم، كذلك هي الأخرى ـ أي التربية ـ اندست في مختلف مجالات الحياة، بل هي الحياة نفسها كما وصفها جون دوي، واعتبرها أيضاً تابعة

للفلسفة. فالفلسفة توضح العلاقات المختلفة الموجودة بين العلوم، كما توضح علاقة الكل بالجزء، والجزء بالجزء في الإطار الكلي.

والعملية التربوية هي أيضاً عملية مترابطة وهي عملية نمو متكامل، فهي (كالجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) فأي خلل في أي جانب من جوانب النمو سواء أكان جسمياً أم عقلياً أم انفعالياً أم اجتماعياً فإنه يؤثر بصورة أو بأخرى على سلامة النمو المتكامل.

فالعلاقة قوية بين التربية وبين العلوم ذات الصلة بها، وإن كان لكل علم فلسفته، إلا أن التفكير العلمي الفلسفي لا يؤمن بفصل العلوم بعضها عن بعض، كما أنه ليس معزولاً عن حضارة المجتمع الذي نشأ فيه. والحضارة كما عرفها احد علماء الاجتماع (هي كل ما أنتجه الفكر الإنساني من أشياء مادية كالتكنولوجيا وغيرها. وغير مادية كالعلوم والفنون... إلخ).

وهذه كلها خبرة إنسانية، والفلسفة تعمل على نقد وتحليل الخبرة الإنسانية التي هي التربية. والعملية التربوية تنقل هذه الخبرة الإنسانية إلى الجيل الجديد، كما توضح العلاقات الأساسية التي تربط العلم بالحياة.

إن ربط العلم بالحياة أساس المعرفة إذا كان صاحب المعرفة في مقدوره استخدامها استخداماً صحيحاً عند التطبيق أي تجسيدها إلى واقع فعلي عملي، وهذا المعنى الذي قصده سقراط بالمعرفة ذات الأثر في صاحبها. لذا نجد اهتمام التربية بأمر التعليم الذي يعتبر جانب أساسي من جوانب المعرفة ووسيلة هامة لتحقيق الأهداف التربوية. ومنذ القدم ظهرت الأنظمة التعليمية التي اختلفت باختلاف الزمان والمكان وحسب فلسفة كل مجتمع، كما ظهرت النظريات والأفكار التربوية المختلفة وعبر العصور، حيث إن لكل نشاط تربوي هدفاً معيناً للحياة. فبعض النظريات أكدت على إعطاء الفرد الحرية الكاملة للتعبير عن ميوله

بغض النظر عمّا يريد المجتمع، وبعضها أكدت على خلق فرد يناسب الظروف الاجتماعية، أما البعض الآخر فاعتبر طبيعة الإنسان المادة الخام للتربية، وربط بين التربية والعمل كالتربية (البرجماتية)، وهو ما تؤمن به التربية الحديثة.

فالتربية تصبو إلى خلق الإنسان الصالح المتفتح علمياً وتهذيبه خلقيا والمؤمن إيماناً صادقاً بالرسل السماوية والروح الوطنية والقيم الإنسانية. وهذا هدف ومسؤولية كل من الأسرة والمجتمع. فواجب الأسرة الاهتمام بالطفل من النواحي الجسمية والعقلية والعاطفية، وأن تنمي فيه روح المحبة والتسامح والتعاون ونبذ كل ما يدعو إلى التفرقة والحقد والضغينة، وواجب الدولة أن توفر للأسرة سبل العيش الرغيد والآمن وتزويدها بثقافة أسرية اجتماعية جيدة عن طريق وسائل الإعلام وتوفير معاهد تعليمية على مستوى جيد، وحماية المواطنين من الناحية النفسيه و الجسميه كي ينمو المواطن إنساناً يتحلى بالإنسانية بكل ما في الكلمة من معنى. حيث ان ما نسمعه الآن ونراه عبر وسائل الإعلام المسموعة والمرئية من الأحداث المروعة و المخيفة على المستوى المحلي والعالمي شيء لا تقبله النفس الإنسانية. ومعنى هذا أن التربية في زمان ما ومكان ما لم تصنع من الإنسان إنسانا وإنما هو فرد في شريعة الغاب.

فالتربية كي تحقق الأهداف التربوية العلمية والإنسانية المثلى عليها إعادة النظر في الوسائل التي تستخدمها في عملية التوجيه والإرشاد للأجيال، ليس للأطفال فقط بل للكبار أيضاً، وإعادة النظر في المناهج الدراسية وبكل ما يمت بالعلمية التربوية من صلة. كذلك الرقابة على وسائل الإعلام المختلفة حيث إنها تؤثر أحياناً سلباً على الصغار والكبار، وإن كان ذلك في الوقت الحاضر وفي زمن الفضائيات ليس بالأمر السهل، ولكن بالإمكان عرض برامج تربوية توجيهية وترفيهية تناسب مختلف الأعمار لكي يصرفوا النظر عن البرامج التي لها تأثير سلبي، فالتربية يجب أن تكون لإصلاح الفرد و المجتمع وليس لانحطاطه.

وهذا الكتاب عرض لمفاهيم وقيم تربوية ابتدئتا من التربية القديمة وصولاً إلى الفضائيات وعولمة المعرفة. فوفقنا الله إلى كتابة كل ما هو مفيد وجديد.

المؤلفة

الفصل الأول

مفهوم التربية ووظائفها

الفصل الأول
مفهوم التربية ووظائفها

تمهيد:

لكل نشاط تربوي، هدف معين وهو مبني على فلسفة معينة أو وجهة نظر معينة إلى الحياة. لذا فقد اختلفت المفاهيم التربوية باختلاف وجهات النظر المختلفة. فمفهوم التربية من وجهة نظر كل من التربويين والنفسيين والاجتماعيين اختلفت باختلاف فلسفة كل منهم وباختلاف القيم التي يؤمنون بها. فما يراه البعض قيما يخالفه الرأي البعض الآخر وان اصطلاح" القيم لا يقتصر على التفكير الفلسفي بل يتعداه فيتغلغل في حياة الإنسان افراد وجماعات، وترتبط عندهم بمعنى الحياة ذاتها، لان القيمة ترتبط بدوافع السلوك وبالآمال والأهداف[1] فانطلاق العلم من المادة الدراسية على اساس انها محور العملية التربوية يعني موقفا ينطوي على قيم تختلف عن القيم التي ينطوي عليه الموقف إذا اعتبر التلميذ محور العملية التربوية[2]. فبعض النظريات التربوية تهدف صراحة إلى خلق فرد يناسب الظروف الاجتماعية، انسان متعلم قادر على أن يعيش في مجتمع متعلم وبعض النظريات ذهبت إلى ابعد من ذلك وهو تكوين المجتمع المثالي المنظم بطريقة مثالية معينة ثم خلق الإنسان المتعلم لشغل المكان المناسب في هذا المجتمع كنظرية افلاطون. ومن الفلاسفة من نادى بتسخير التربية نحو تحرير طاقات الفرد الطبيعية وخلق الإنسان المناسب لمجتمع غير القائم فعلا كما أراد العالم رسو. وهناك من دعى إلى اعداد انسان قادر على زيادة سعادته في العالم وسعادة من يتعلمون معه واعتبر العمل الوسيلة للسعادة الإنسانية. وان جميع افكارنا تأتي من الخبرة، وهي تتخذ صورة الربط بين فكرة الرضا والاستحسان الاجتماعي والسلوك المقبول أو

---

(1) اسكندر، نجيب واخرون، قيمنا الاجتماعية.

(2) عفيفي، عبد الهادي، في اصول التربية، الاصول الفلسفية للتربية، مكتبة الانجلو المصرية 1970ص 15.

المستهجن وصاحب هذا الراي هو جيمس مل. اما جون دوي فقد اعتبر طبيعة الإنسان المادة الخام للتربية و المدرسة. ينبغي ان لا تكون معزولة عن المجتمع وتشجيع الاطفال على العمل التعاوني[1] ومن الفلاسفة العرب الغزالي ولد سنة 450هـ، 1059م يعتبر من اشهر الفلاسفة المسلمين في الدين والتربية والاخلاق والعلوم، ورسالته ايها الولد مليئة بالارشاد والتوجيه والنصح. وابن خلدون المولود عام 732هـ، 1332م يعتبر هذا الفيلسوف اول من وضع اسس علم الاجتماع أو علم العمران كما يسميه واهتم بالتربية وخاصة التربية المهنية وله آراء تربوية قيمة وملاحظات حول النظام التربوي حتى اعتبر طرق التدريس ملكة من الملكات ولكل عالم طريقته الخاصة بالتدريس واكد على اهمية الطريقة كاهتمامه باهمية المادة الدراسية. رغم الاختلاف في وجهات النظر بين الفلاسفة فإن للتربية مدلولات وخصائص تؤمن بها النظريات كلها وهي ان التربية تخص الإنسان وهي عمل انساني ونشاط غير ملموس ويؤدي إلى النمو والعلم وعملية تفاعل تتم بين معلم ومتعلم وقد يكون تعلماً ذاتياً[2]، وجميع النظريات تسلم بأن التربية وسيلة لا غاية وجميعاً لها افتراضات خاصة بالطبيعة الإنسانية رغم عدم تماثل الافتراضات، وكلها تسلم بأن طرق التعليم التي تفترضها مناسبة للغاية التي نرجو تحقيقها وعلى كل حال لا يوجد نموذج ارشادي متعلق بالوسائل والغايات وكل فيلسوف له محاولة مقنعة لتحظى بالقبول[3].

صنف الدكتور فاخر عاقل مفاهيم التربية إلى مفاهيم فردية واجتماعية ومثالية، فالتربية بالمعنى الفردي عون للانسان على البقاء بالشكل الانسب وهو رهين بقضاء حاجاته الاساسية كالاكل والشرب وغيرها وحاجاته التي اصطنعتها الحياة المدنية فالتربية تزود الناشئة بخبرات وطرائق المجتمع لكي تساعدهم على تحقيق

---

(1) ت. مور/ النظرية التربوية/ ترجمة د. محمد الصادق واخرون الطبعة الاولى مكتبة النهضة المصرية 1986 ص 71.

(2) فنكس، فيليب، فلسفة التربية/ ترجمة محمد لبيب النجيحي. دار النهضة العربية القاهرة 1958 ص 2.

(3) د. مور، مصدر سابق، ص 81.

هواياتهم وأهدافهم والكشف عن مواهبهم وميولهم والعمل على نموها.

اما المفهوم الاجتماعي للتربية فيعني المحافظة على المجتمع وحضارته عن طريق عملية نقل الخبرات إلى الطفل من لغة وعادات وتقاليد ودين وقيم وعلوم وفنون... الخ والحفاظ على الجيد من التراث وتعزيزه بالجديد من المنجزات العلمية[1] وفق هذا المفهوم عرف التربية صموئيل باسيلوس[2]. "بأنها ضرورة اجتماعية يتم بواسطتها نقل الخبرات والمهارات العلمية والمعايير والقيم السلوكية بشكل يحقق للمجتمع التقدم والتطور" اما المعنى المثالي للتربية فيعني الحفاظ على المثل الأخلاقية والقومية والإنسانية والاقتصادية للمجتمع[3] فالتربية لا بد ان تكون وسيلة لخدمة البشر والإنسانية حيث لا يوجد ميدان من ميادين الاهتمام التربوي لا يمت بصلة إلى المسألة الاخلاقية[4]. أما مفهوم التربية من وجهة نظر علماء النفس فانها تهدف أولاً وأخيراً إلى اكساب التلميذ مجموعة من المهارات السلوكية والعادات الفكرية والاتجاهات بشكل متكامل وسليم يحقق للطالب التوافق مع أقرانه ومع المجتمع الكبير مستقبلاً. وبما ان علم النفس يهتم بالنمو ومظاهرة الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية وارتباط هذه المظاهر ببعضها ارتباطا وثيقا فالعمل التربوي عليه مراعاة ذلك مع مراعاة الفروق الفردية، ومن هنا ظهر مفهوم تربوي نفسي وهو مفهوم مطلب النمو مما حدا بالتربية إلى الانسياق لتطبيق المبادئ السيكولوجية في مختلف نواحي النشاط المدرسي حتى أصبح اعتماد النظريات التربوية على الحقائق السلوكية أمراً واضحاً[5] فالجانب النفسي للفرد يلعب دوراً مهما في العملية التربوية فإذا انسجمت مشاعر الفرد وأحاسيسه مع التوجه المطلوب منه أبدعت، وإذا

---

(1) عاقل فاخر، معالم التربية/ ط2 دار العلم للملايين 1980 ص29.

(2) باسيلوس/صموئي/ الاجتماع الريفي 1967، ص260.

(3) فاخر عاقل، معالم التربية، مصدر سابق، ص33.

(4) فنكس وفيليب، فلسفة التربية، مصدر سابق، ص7.

(5) صالح، احمد زكي، علم النفس التربوي، ط7 ص17-25.

اصطدمت به دمرت ودمر يقول أوبير: (التربية ليس طعما نوقعه على الآخرين وإنما هي عون نقدمه لنموهم.فهي لا تقدم شيئا غير موجود فيه في أي شكل من الاشكال ولا تطبع فيه الا ما يمتلك الرغبة في امتلاكه. انها من قبل المربي دعوة ونداء. ومن قبل المتعلم يقظة وانبعاث)[1] .

إن تنوع المفاهيم التربوية هو نتيجة لتنوع الأهداف التربوية التي هي انعكاس لأهداف المجتمع التي حددتها فلسفة المجتمع الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والدور الذي يقوم به المجتمع في المجتمع الإنساني. فكل مرب وكل فلسفة تربوية لها تصور خاص لتشكيل الفرد بعد حصوله على خبرة التعلم وامكانية تحويل هذه الخبرة إلى ممارسة سلوكية وبما ان التربية هي ميدان عملية التعلم والتغير فالفلسفات تختلف فيما بينها باختلاف القيم التي تؤمن بها. فهي تتبنى نوعاً مناسباً من الأهداف ونوعا مناسبا من التربية لتحقيقها، وقد تشترك بعض المفاهيم في بعض الأهداف أو تنفرد في بعضها حسب ما تراه مناسباً لها.

ولغرض إيجاد صيغة مناسبة لمفهوم التربية يشمل الجوانب التربوية والنفسية والاجتماعية ويحقق نسبة أعلى من الأهداف العلمية والإنسانية والأخلاقية فقد توصلت دراسة البدري[2] إلى المفهوم الذي هو (أن موضوع التربية أن نجعل من الفرد أداة سعادة لنفسه ولغيره).

ووفق هذا المفهوم يقول أرسطو أن الرجل الحكيم هو الذي يجمع بين الذكاء والمعرفة العلمية، هذا المزيج من الحكمة النظرية والعملية يمكن صاحبه من الحياة السعيدة الفاضلة مع نفسه ومع غيره من الناس وهو مستوى الكمال الذي تنقفل عنده دائرة التربية[3].

---

(1)اوبير، رونيه، ترجمة د. عبدالله عبد الدائم/ التربية العامة، دار العلم للملايين ص12 بيروت 1967.

(2) فوزية البدري، 1999.

(3) سعد مرسي احمد، ص168، سنة1982.

والتربية عند الغزالي بلوغ الإنسان الكمال باكتسابه الفضيلة عن طريق العلم والفضيلة التي تسعده في الدنيا والآخرة. ويعتقد ابن مسكويه ان سعادة الإنسان تكون في صدور الأفكار الإنسانية الصادرة عنه[1].

فالسعادة مطلب أساسي للفرد والمجتمع منذ القدم وحتى الوقت الحاضر، يسعى الآباء والأمهات لإسعاد أبنائهم كما تسعى المؤسسات العلمية والاجتماعية والدينية للعمل بما يفيد الأبناء في حياتهم اليومية والمستقبلية لنيل السعادة.

استعمالات كلمة تربية:

استعملت كلمة تربية في معان كثيرة فهي تدل على التدريب والتعليم والارشاد والتوجيه والتنشئة والصقل والتنمية[2].

ويعتبر بعض الباحثين ان موضوع التربية مقصور على الدروس التربوية المعروفة التي تدرس في معاهد المعلمين أو الفروع التربوية. ويستعمل باحثون آخرون كلمة التربية للدلالة على التعليم المدرسي بجميع مراحله (ابتدائي، ثانوي، عالي) ورأي ثالث يعتقد ان التربية تشمل جميع الآثار التي يتركها المجتمع (بما فيه من تعليم مدرسي ووسائل إعلام وعائلة ومنظمات) في سلوك الأفراد وتكوينهم الفكري والعاطفي والاجتماعي وان البعض من أصحاب هذا الرأي يعتقد أن المنزل خاصة في الخمس سنوات الأولى من حياة الطفل أقوى أثراً في سلوك الأفراد من تأثير المدرسة ويستشهد هؤلاء ببحوث العالم النفسي واطسون وبحوث فرويد وسيمون. إلا أن البعض الآخر منهم من يعتقد أن المدرسة لها تأثير أكبر من المنزل في تكوين المعايير الاجتماعية والخلقية لدى الأفراد خاصة طلبة التعليم العالي. واستعمال كلمة تربية كما أشار إليها جون ستيوارت مل وجان

---

(1) محمد ناصر، سنة1977.

(2) دكتور خالد الهاشمي و د. احمد حسن، مبادئ التربية، الطبعة الرابعة، بغداد 1964. والدكتور احمد حسن الرحيم ص19.

جاك روسو وجون دوي فقد استعمل هؤلاء كلمة تربية للدلالة على الآثار التي تتركها البيئة الطبيعية. نعني ما في البيئة من حرارة وأمطار ورياح. والبيئة الاجتماعية تعني البيت والمدرسة والجمعيات ووسائل الإعلام.

ومن الباحثين من يستعمل كلمة التربية للدلالة على الآثار الحسنة التي تتركها البيئة (الطبيعية والاجتماعية) في سلوك الأفراد . ومنهم من يستعمل كلمة التربية للدلالة على الاثار التي تتركها البيئة الطبيعية والبيئة الاجتماعية في سلوك الأفراد سواء أكان هذا التأثير حسناً أو سيئاً لأن السيء أو الحسن أشياء نسبية تعود للشخص نفسه أو المجتمع الذي يعيش فيه فمن السلوك ما ترضاه بعض المجتمعات ويعتبر سلوكاً شاذاً في مجتمع آخر[1] فبالنسبة للمفهوم الأخير للتربية فإنها تعني المؤثرات التي تؤثر في سلوك الفرد وتوجه حياته.

إن التربية قديما تعني عملية تعليم أي تلقين المتعلم معلومات مختلفة ويعتقد ان المتعلم كلما كثرت معلوماته كلما ارتفع مستوى تربيته. والتربية بهذا المعنى فكرة خاطئة لأن المعلومات بحد ذاتها قد تساعد الطالب على اجتياز الإمتحان ولكنها قد لا تؤثر وتغير في مجرى حياته. كما أن الحفظ المجرد للمعلومات يعنى بالناحية الفكرية ويهمل الناحية العملية[2].

أما معنى التعلم بالنسبة للتربية الحديثة فهو العملية التي تؤثر على الإنسان وتغير في مجرى حياته.

ويتم ذلك عن طريق تفاعله مع البيئة التي يعيش بها. ان مجرد معرفة الفرد بالعلوم والموضوعات لا يعني أنه أصبح متعلما وإنما يعتبر الفرد متعلما إذا تمكن من توجيه حياته ورفع مستواها ويتم ذلك في نواح ثلاث:

---

(1) دكتور نوري جعفر، التربية وفلسفتها 1952ص 51-52.

(2) جورج شهلا، الوعي التربوي، ص29.

1. تحصيل الفرد العلوم والمعارف التي تساعده في حل مشاكله فتكون المعارف عندئذ وسيلة لا غاية في حد ذاتها.
2. تعلم الفرد العادات والمهارات النافعة والتي يمكن تعديلها وتكييفها عند الحاجة لأن النواحي الاجتماعية والتكنولوجية سريعة التغير والتبدل.
3. تفيد المعرفة في تهذيب الحس الخلقي والفني.

ومن النظريات التربوية القديمة هو ان التربية عملية تتفتح بها قابليات المتعلم الكامنة ومعنى هذا ان الطفل مجموعة من القابليات وما عمل التربية إلا تفتيح هذه القابليات. ومن بين المربين المؤمنين بها هو فروبل. إن العلم الحديث ابطل هذه النظرية ويرى ان الطفل يرث قابلية التكيف التي تساعده على التعلم والنشوء[1]. ومن المربين من قال بنظرية الترويض العقلي وقد يكون هؤلاء قد تأثروا برأي افلاطون. ويعتقد اصحاب هذه النظرية، ان العقل يمكن ترويضه كما يمكن ترويض الجسم بالحركات الرياضية. فان ملكات العقل تقوى بدراسة المواد والموضوعات الصعبة وكلما زادت صعوبة كثرت فائدتها. وان لكل من هذه الملكات مادة خاصة تعمل على تقويتها. فالتاريخ مثلا يقوي ملكة الذاكرة والعلوم الرياضية تقوي ملكة التعليل واللاتينية واليونانية تقوي الملكات جميعها. وتعتبر هذه النظرية اليوم باطلة حيث إن الطفل كما ذكرنا سابقا يرث عن اسلافه قابلية للتكيف والتي تساعده على التعلم.

إن أحدث النظريات التربوية هي نظرية التكيف وتعني ان التربية هي عملية تكيف أو تفاعل ما بين المتعلم والبيئة التي يعيش بها. وفي هذه الحالة نجد ان وظيفة المعلم تعتبر عملية مساعدة المتعلم على تكييف نفسه وفقا لظروف البيئة التي يعيش فيها.

فالتربية هي توجيه للحياة وهي تشكيل لطريقة معيشة الفرد. ان هذا القول نادى

---

(1) جورج شهلا، الوعي التربوي، ص30.

به فلاسفة في عصور مختلفة واستعمل في العبارة اللاتينية(انما الحياة مدرسة)[1].

تعاريف التربية:

تعاريف كثيرة للتربية تختلف باختلاف وجهات النظر وباختلاف وظائفها. فالتربية للبيولوجي هي عبارة عن عملية تكيف. وبالنسبة للسيكولوجي مرادفة للتعلم. وبالنسبة للمربي والفيلسوف فقد تعبر عن وجهة النظر للمدرسة الفكرية التي ينتمي اليها[2].

إن الوظيفة التي تؤديها التربية للمجتمع تعمل على تكييف سلوك أفراد الجماعة ومواقفهم كي يتمكنوا من مسايرة القيم المرغوب فيها بين المواطنين. وتكوّن التربية شخصيات الأفراد بشكل يتفق والأهداف الاجتماعية النامية. لذا فإن التعريف الاجتماعي للتربية يقوم على وظيفة التربية الاجتماعية فتعرف ((بأنها ضرورة اجتماعية يتم بواسطتها نقل الخبرات والمهارات العلمية والعملية والمعايير والقيم السلوكية بحيث تحقق للمجتمع التقدم والتطور)). فهي اذن تكيف سلوك الأفراد ومواقفهم بما يناسب الانماط الثقافية التي ارتضتها الجماعة وهي بهذا تعني عملية تنشئة وتمدين وتحضر بالنسبة لنوع الجماعة والمستوى الحضاري لها[3].

وعرفها دوركهايم بأنها - أي التربية - الفعل الذي يمارسه جيل الكبار على جيل الصغار الذين لم يتم نضجهم بعد للحياة الاجتماعية وذلك لكي تنمى وتثير لدى الطفل عدداً معيناً من الحالات الجسدية والعقلية والأخلاقية التي يريدها منه المجتمع السياسي. والبيئة الخاصة التي أُعد هو لها خصيصا[4].

---

(1) التربية وطرق التدريس، الجزء الاول، ص13.

(2) مشابك موسى، المطول في علم الاجتماع (السويسيلوجيا)، الكتاب الثالث، في علم التربية، الجزء الاول، مطبعة دمشق، 1960 ص45.

(3) صموئيل باسيلوس، الاجتماع الريفي، 45.

(4) مشابك موسى، ص45.

وعرفها آخرون بأنها عملية موجهة بشكل مقصود والتي تحقق تبدلات في سلوك الفرد وبواسطة الفرد داخل المجموعة. إن جون ستيورات لم يضع في التربية جميع المؤثرات التي تؤثر في الإنسان سواء أكان هذا التأثير من الأشياء أو من الناس (أي مؤثرات البيئة الطبيعية والبيئة الاجتماعية).

أما جون دوي فبالنسبة له تعني التربية مجموعة العمليات التي يستطيع بواسطتهما مجتمع أو زمرة اجتماعية سواء أكانت صغيرة أم كبيرة، أن تنقل سلطاتها وأهدافها المكتسبة وذلك لغرض الحفاظ على بقائها ونموها، ثم قال إذا ما نظرنا إلى التربية من وجهة نظر المراهقين الذين سيصبحون اعضاء في المجتمع فيمكن تعريف التربية على أنها تنظيم مستمر للخبرة يهدف إلى توسيع وتعميق محتواها الاجتماعي. وفي الوقت نفسه يهضم الوسائل الملائمة ويتمثلها[1].

والتربية في نظر هربارت موضوع علم يجعل غايته تكوين الفرد من أجل ذاته أن توقظ فيه ضروب ميوله الكثيرة. وعند وليم جيمس (مادة وفن) يكتسب في الصف عن طريق ضرب من الحدس وعن طريق الملاحظة التعاطفية للوقائع[2].

صفات التربية:

1. تتصف التربية بصفة الاستمرارية فالعملية التربوية هي عملية مستمرة تبدأ ببدء الحياة وتنتهي بانتهائها. ويعتقد روسو أن التربية تبدأ منذ المهد بل قبل المهد. بالنسبة للمعنى الاجتماعي للتربية هي عملية تنقل بواسطتها الخبرات والمهارات للأجيال القادمة باستمرار.
2. إن التربية تتصف بالنمو الفردي والاجتماعي والإنساني وهي عملية هادفة وليست

(1) التربية العامة، ص 22- 24.

(2) التربية العامة، دار العلم للملايين ، تأليف رونيه اوبير، ترجمة الدكتور عبد الله عبد الدائم، الطبعة الأولى ، 1967، ص22.

عشوائية فعن طريق التربية يرتقي الفرد ويتقدم المجتمع وتعلو الإنسانية.

3. من صفات التربية وضوح الهدف التربوي والغاية المتوخاة من العملية التربوية.
4. التربية عملية تفاعلية فيها أخذ وعطاء يتفاعل الفرد مع البيئة الأثر والتأثير يؤثر فيها وتؤثر فيه. وبدون التفاعلية تكون العملية أقرب إلى الترويض منها إلى التربية.
5. إن التربية عملية منظمة صادرة عن فلسفة في الحياة وتهدف إلى غاية معينة ترمي إلى تحقيق هذه الغاية باستعمال وسائل معينة. وطرق خاصة تتفق وهذه الفلسفة، فلكل مرب فلسفته التربوية وأهداف تربوية فيعمل على إيجاد الوسائل المناسبة لتحقيق هذه الأهداف بما يتفق وفلسفته. فالتربية نظام له علاقة بالمعلم والمتعلم والبيئة والمجتمع.
6. تتصف التربية بكونها عملية تكيف فواجب المربي أن يهيئ بيئة سليمة للمبتدئ كي يكون تكيفه سليما ان النمو والتكيف مفهومان متكاملان فقد لا يتم النمو إلا بالتكيف ولا يكون التكيف ذا أهمية إلا إذا كان نمواً فالنمو والتكيف مهمان للتربية ولخدمة الإنسان.

ماهية التعلم و التعليم :

هناك فرق ما بين التعلم والتعليم، ولكن الارتباط قوي بينهما حيث إن التعلم هو ثمرة عملية التعليم

فالتعليم هو المجهود المبذول من قبل شخص لغرض مساعدة شخص آخر على التعلم وذلك بتهيئة الجو المناسب للمتعلم واستثارة قوى المتعلم العقلية ونشاطه الذاتي.

أما التعلم فهي عملية النشاط الصادرة عن ذات المتعلم نفسه بمساعدة المعلم، ولا يتم التعلم إلا إذا كان هناك دافع يدفع المتعلم للتعلم، فالتوجيه والقدرة وإتاحة الفرصة لا تكفي وحدها للتعلم المنتج. والتعلم المنتج هو التعلم الذي يفيد صاحبه في توجيه

حياته وتهذيب نفسه، ويؤدي التعلم إلى تغيير في سلوك الفرد وفي تفكيره، فالدافع يدفع الفرد للقيام بنشاط ذاتي ينتج عنه التعلم. فقد لا يبدأ الحيوان بنشاطه التعليمي للبحث عن الطعام إلا بدافع الجوع. وكذلك الإنسان عندما يبحث عن حلول صحيحة لمسألة ما فقد يكون الدافع حب الظهور أو حب التغلب على الصعاب. فعملية التعلم عملية أساسية في الحياة. والإنسان في تعلم مستمر من الحياة التي يعيش فيها فيتعلم الطفل الصياح ومناداة أمه والكلام والمشي ومعاملة الناس فالتعلم عملية تبدأ ببداية الحياة وتنتهي بانتهائها.

إن حسن التصرف والسلوك القويم إنما يحصل عليه الفرد نتيجة حسن التوجيه والعناية التربوية. لذا فواجب المعلم عندما يقوم بعملية التعليم أن يخلق للمتعلم بيئة سليمة ونقية وهدفاً واضحاً من المادة المراد تعلمها. والا فالتعليم لا يؤدي إلى تعلم منتج بل يكون عملية تلقين وهذا مالا يتفق ومبادئ التربية الحديثة. من هنا انبثق علم يسمى علم تصميمم التعليم.

ماهية علم تصميم التعليم:

هو العلم الذي يصف الاجراءات التي تتعلق باختيار المادة التعليمية (الأدوات، المواد، البرامج، المناهج) المراد تصميمها وتحليلها، وتنظيمها، وتطويرها، وتقويمها، وذلك من أجل تصميم مناهج تعليمية تساعد على التعلم بطريقة أفضل وأسرع وتساعد المعلم باتباع طرق أفضل وبأقل جهد[1]. وهذا العلم عرف بعلم تصميم التعليم الذي عرف في السنوات الأخيرة من القرن العشرين. وتعود أصول التصميم في العملية التعليمية إلى البحوث والنظريات التربوية والنفسية[2].

(1) غزاوي، 1996.

(2) د.محمد الحيلة ـ تصميم التعليم، صـ24 - 28 سنة 2003.

الفرق بين التربية والتعليم:

سبق ان قلنا ان التربية تعني المؤثرات التي تؤثر في سلوك الفرد وتوجهه وجهة معينة، وان مصدر هذا النشاط عوامل البيئة الطبيعية والاجتماعية، والتربية عملية نشاط شاملة تشمل كل ما يؤثر في قوى الفرد وميوله وعواطفه وسلوكه وتفكيره وطريقته في الحياة وكل تغير يطرأ على غرائز وميول الفرد وما يؤثر به من الشارع والمدرسة والبيت والمسجد والمنظمات الاجتماعية الاخرى ونظام الحكم والعمل والعلاقات الاجتماعية وكذلك ما يؤثر في تربية الفرد من عوامل البيئة الطبيعية كالحرارة والرياح والامطار والمواقع الجغرافية.

فالتربية بهذا المعنى عملية هادفة ومصادرها متعددة. فهي العملية التي تهيئ الطفل لمواجهة الحياة اي تمكنه من الانسجام مع البيئة التي يعيش فيها.

كما تعمل التربية على تكيف المجتمع وتطوره، لأن المجتمع متكون من الأفراد، والتربية تعمل على تغير في سلوكيات الأفراد فلا بد للمجتمعات إذاً من التغيير.

أما التعليم فهو جزء من العملية التربوية وهو عملية نقل المعلومات والأفكار من المعلم إلى المتعلم فالمتعلم يستلم ما يلقيه عليه المعلم، موقف المتعلم هنا متلق، أما موقف المعلم فهو إيجابي، فيتضمن التعليم هنا نقل المعرفة فقط وهو معنى محدود، أما التربية فمعناها شامل ويؤدي إلى الترقية، وهي بمعناها العام تقع على نواحي الإنسان العقلية والجسمية والخلقية والاجتماعية. وما يقصد بالتعليم نقل المعرفة للفرد وهو يستخدم كوسيلة للتربية. ويتم التعلم للإنسان كما يتم للحيوان. في الإمكان تدريب بعض الحيوانات على بعض الأنواع من الأعمال مثل الحيوانات المستخدمة بالسرك، إلا أن مقدار تعلم الحيوان محدود وغير قابل للتطور. لأن الحيوان أقل بكثير مقدرة على التعلم من الإنسان[1].

---

(1) التربية وطرق التدريس، ج1ص59.

كانت كلمة التعليم تستعمل قديماً مرادفة لكلمة تربية والواقع أن كلمة تعليم مأخوذة من العلم وكلمة تعليم مقصورة على الناحية الثقافية أي التعلم الذهني الأكاديمي.

وقد استخدمت كلمة تعليم مرادفة لكلمة تربية نظراً لازدياد الاهتمام بالعلم في القرون الوسطى حتى اعتبر العلم وسيلة لتكميل الفرد من الناحية الخلقية والعقلية وهكذا كانت تؤدي المدارس وظيفتها[1].

كانت التربية القديمة تعتمد على التلقين وإعطاء الطالب معلومات وتعليمه بعض المهارات التي لا يعرف الغرض منها. فمعرفة الطالب للغرض أمر ضروري للتعلم.

إن فكرة الرجل العادي عن التربية لا تزال مقرونة بالتعليم الأكاديمي وذلك لاعتقاده أن صاحب المعرفة يستخدمها عند التطبيق استخداما صحيحا. فإذا كانت المعرفة حقا يستعملها صاحبها عند التطبيق فتكون عندئذ وسيلة لتحقيق الإنتاج العلمي.

وهذا المعنى الذي قصده سقراط بالمعرفة.. أي المعرفة ذات الأثر في صاحبها ولا يزال هذا المعنى قائما[2]، وان المعرفة الحية هي المعرفة التي تؤثر في حياة الفرد وتوجه سلوكه.

فقد أثبتت التجارب واتباع حياة الطلبة بعد إنهائهم المراحل الدراسية وتخرجهم، ان النجاح في الإمتحان ليس ضروريا أن يضمن لصاحبه النجاح في الحياة العملية حيث إن المعرفة بحد ذاتها لا تكفي. فقد فشل في الحياة العملية كثير من البارزين في مدارسهم. لذا فإن التربية الحديثة لا تؤمن بالمعرفة الميتة.

نادى أبو التربية الحديثة جان جاك روسو أن يكون الطفل وقواه مركز العناية

(1) التربية وطرق التدريس، ص60.

(2) التربية وطرق التدريس، ص60.

والرعاية. فيعطى الطفل حرية العمل والاختيار، وإعطاؤه الفرصة لمحاولة الحصول على المعرفة مع الإشراف والتوجيه من قبل المعلم. وهذه الطريقة أفضل من ان يقدم العلم للطفل جاهزاً ويكون أكثر نفعا.

فقد يكتسب الطفل عادات عقلية وجسمية نافعة تجعله عضوا نافعا في مجتمعه كما يكتسب مهارة ويتمكن من تكييف سلوكه تبعا لتغير الظروف، لأن الطريقة في حصوله على المعرفة متماشية مع ميوله وغرائزه وموجهة بشكل تتماشى ونظام المجتمع.

فالتربية كما يقول وليم جيمس عملية تنظيم القوى البشرية التي عند الفرد بشكل يضمن له حسن التصرف والتكيف في عالمه الاجتماعي والمادي[1].

لم تكن المعرفة قوة دائمة وإنما هي قوة عندما تستخدم بصورة فعلية وصحيحة وتفيد الفرد في حياته وتوجه سلوكه. إذ ليس من الضروري أن يكون كل من حاز على درجة علمية قد أدى تعلمه هذا إلى حسن التصرف وتهذيب الخلق فقد يكون التعلم لا يتعدى المعرفة الاكاديمية.

وقد يجهل البعض الفرق بين التعلم والتعلم المنتج الذي يفيد صاحبه في تهذيب النفس وتوجيهه في الحياة.

ففي السنوات الاخيرة أخذ التعليم يهتم بعقلية الطفل وميوله ونشاطه ليكون المتعلم إيجابياً وفعّالاً وليس مستلماً فقط. فالأثر الذي يتركه في إنماء قوى الطفل وتنمية مواهبه وتكوين العادات النافعة والعواطف الطيبة عنده إنما يعتبر تربية[2].

---

(1) التربية وطرق التدريس، ص61.

(2) التربية وطرق التدريس، ج1 ص61.

الفصل الثاني

أهداف التربية

الفصل الثاني
أهداف التربية

تمهيد:

من الممكن معرفة الأغراض التربوية لأي مجتمع كان من الحياة الاجتماعية لذلك المجتمع ومن العامل المهيمن على حياة هذه الجماعة. حيث ان الأهداف التربوية هي انعكاس لأهداف المجتمع. فالأهداف التربوية لأي أمة من الأمم تتأثر بحاضر الامة وماضيها ومستقبلها من جميع الوجوه، الاقتصادية والسياسية والاجتماعية[1] .

وبما أن التربية عملية نشاط يزاولها الأفراد لتهيئة الجيل الجديد لحياة المجتمع الذي يعيشون فيه، وبما أن المجتمع متطور وكذلك الأفراد فأهداف التربية تتأثر وتتغير بتغير المجتمع وتبدله وبتغير الأفراد والزمان والمكان.

لم تكن التربية هدفاً بحد ذاتها وإنما هي وسيلة لأهداف وضعها فلاسفة التربية ونظرا لاختلاف آراء فلاسفة التربية لذا فقد اختلفت الأهداف التربوية.

ظهرت التربية بظهور الإنسان فتولى الكبار مسؤولية تربية الصغار وتعليمهم سبل العيش وعادات القبيلة وكانت الأسرة تربي أطفالها بدافع تلقائي فتعد أطفالها للحياة العملية حيث لم يكن للتربية فلسفة مثالية وراء العمل التربوي. وكان الناس قبل ظهور المدرسة يحصلون على نصيبهما من التربية وهذا لا يعني ان التربية كانت خالية من هدف فقد نقل الكثير من الشعر والأدب من جيل إلى جيل، وان العرب في الجاهلية كانت لهم ثقافتهم وعلومهم وآدابهم، وسواء أكان الهدف التربوي واضحاً أم غير واضح، وقد يحقق المثل الأعلى للقبيلة أو للفرد أو للوالدين، فإن التربية وجدت مع الإنسان ولها هدف. وقد خضعت الأهداف التربوية من حيث إمكانية تحقيقها والوسائل

(1) التربية وطرق التدريس، ج1/ص28.

المستخدمة لذلك لعوامل طبيعية واجتماعية، لذا فقد تغيرت الأهداف التربوية باختلاف الزمان والمكان نظرا لاختلاف هذه العوامل وتطور الحياة الاجتماعية وتكوين معايير ومفاهيم اجتماعية جديدة، فيجب إعادة النظر بين حين وآخر في الأهداف التربوية وتعديلها بما يناسب تطور المجتمع.

ماهية الأهداف:

نستعمل كلمة أهداف للتعبير عن النهايات التي نتجه نحوها ونحاول الوصول إليها. يستعمل بعض المربين كلمة أهداف (Objectives) أو غايات (Aims) أو أغراض (Purposes) كمردفات لبعضها، والواقع ان التمييز بينها لم يكن مهما بقدر ما يهمنا معرفة كلمة هدف، وبصورة عامة فقد اتفق أن كلمة هدف (Objective) تعني توجيه الحركة (adirection of movement) إلى أي اتجاه نرغب في أن نذهب إليه أو إلى أي الدراسات نرغب ان نتجه؟ هل نواصل الدراسة العلمية أم الدراسة الأدبية أو التكنولوجية؟[1].

تختلف الاتجاهات التي يسير فيها الأفراد نحو أهدافهم كما يختلف مداها نظراً لاختلاف ميولهم وحاجاتهم.

فالهدف الجيد في التعليم هو توفير اتجاه يمكّن عدداً كبيراً من الطلاب من الحصول على قدر من المعلومات يهيئهم لمجال آخر من التعليم، كتهيئة التعليم الابتدائي للطلاب، أو مساعدتهم على إيجاد الاتجاه الذي يريدونه ويحتاجون إليه وتزويدهم بالمساعدات التي توجههم إلى ذلك الاتجاه.

فالهدف هو قصد نعبر عنه بعبارة تصف تغيّراً مقترحاً نريد أن نحدثه في

(1)Linclon Davial Kelsey and Connon Chilas. Hearne. Cooperative extension work third Edition 1967 P. 117 .

التلميذ- أي هو عبارة تبين ما سوف يكون عليه التلميذ حين تتم خبرة التعلم بنجاح. انه وصف لنمط من السلوك "إرادي" نريد أن يستطيع المتعلم إظهاره. وكما صاغه ذات مرة الدكتور بول وتيمور[1] .

"ان التربية هي عملية نشاط هادفة وعن طريقها يحافظ الفرد على بقائه ونيل سعادته كما ان الفرد بطبيعته هادف فهو يعمل ويسعى وراء هدف يريد بلوغه، فعمله اذن لم يكن من اجل العمل ذاته وإنما من اجل هدف وراء هذا العمل".

طبيعة الأهداف:

يكون الهدف كموجه وهو طريقة للتقدم. كما يفهم على انه غرض أو قصد يراد تحقيقه والغرض يحتاج إلى وسيلة لبلوغ الهدف. فالهدف يدفع الفرد لإيجاد أحسن الوسائل والسبل لتحقيقه. والوسائل تقوم بعمل فعال لبلوغ الهدف. ولا يمكن ان تكون هناك وسائل تعمل لوحدها دون اهداف وان كل وسيلة تعتبر غرضاً مباشراً وان كل غرض مهما كان بعيدا يحتاج إلى نوع من التوجيه والوسائل للتحرك من مكان معين والاتجاه نحو الهدف.

وبما ان الهدف عرّف على انه موجه للحركة. لذا يجب ان نبدأ في تربية الطفل من المكان والزمان الذي هو فيه مع ملاحظة حاجاته وميوله وقدراته واستعداداته ومستوى نضجه وإيجاد الوسائل والطرق المناسبة لتربيته وتوجيهه.

ان الأهداف في العملية المستمرة يمكن ان تكون فرصة لبداية جديدة. كما يمكن اعتبار الوسائل أهدافاً مباشرة أو قريبة. حيث ان بعض الأهداف ممكن تحقيقها في الحال وفي الموقف ذاته[2] مثلا عند دخول المعلم الصف وعندما يجد طلابه

---

(1) تاليف روبرت ميكر، الطبعة الأولى، 1967، ترجمة الدكتور عبد الحميد جابر والدكتور سعد نادر، ص11.

(2) تاليف فيليب فلسفة التربية. ترجمة محمد لبيب النجيحي، دار النهضة العربية، القاهرة، ص829.

في هرج ومرج فيعمل على إعادة الهدوء إلى جو الصف فعندئذ يكون قد حقق الهدف القريب المباشر. وبالواقع ان هدوء الصف لم يكن الهدف الرئيسي الذي جاء من اجله المعلم حيث ان هناك أهدافا أبعد إلا أن هذا الهدف المباشر خدم هدفا آخر وهو إعطاء الفرصة للمعلم للشروع بالتدريس وإيضاح المادة للطلاب من حيث نشاطهم وإثارة فعالياتهم وتوجيههم من اجل الحصول على المعرفة. وان هذا الهدف يعتبر هدفاً وسيطاً إلى هدف اخر ابعد منه كأن يكون تنمية شخصية الفرد وجعله قادرا على التكيف للحياة وهو كهدف نهائي.

لذا فيمكن اعتبار الأهداف المباشرة والأهداف الوسيطة اهدافاً نسبية كما يمكن إدراك الأهداف النهائية وحدها بأنها أهداف مطلقة.

كما ان الأهداف النهائية يمكن اعتبارها أهدافاً نسبية أو مطلقة ويتوقف ذلك على وضع القيم فإذا اعتبرت القيم على أنها عادة اجتماعية أو تعكس ذوق الشخص ففي هذه الحالة تعتبر الأهداف التربوية مطلقة.

وإن الأهداف المطلقة تكون ثابتة اما الأهداف النسبية فهي متغيرة ومنها ما هو ثابت أيضا. وقد تتغير الأهداف النسبية بتغير الظروف وهي انعكاس لها. فمثلا أن ما يحتاجه الفرد من التوجيه والتعلم في سن الطفولة المبكر هو غير ما يحتاجه عند الكبر. إذن فالمربي يعمل على تكييف الأهداف التربوية بالنسبة للفرد حسب مراحل نموه. ومن عوامل تغير الأهداف هي عندما تتكشف للمربين من أن الطريقة التي كانت متبعة في تربية الجيل لا تصلح للظرف الحاضر وذلك نتيجة تجاربهم وحصولهم على معلومات أكثر من الفرد ودوافعه. كما تتغير الأهداف عندما تتغير طبيعة القيمة ذاتها أو تظهر أشياء جديدة نتيجة تغير الظروف.

إن الأهداف التربوية كثيرة ومتعددة فقد تظهر أهداف جديدة كلما تقدمت

عملية النمو وقد تصل إلى الأهداف النهائية. وقد اختلفت الآراء حول تعدد الأهداف النهائية أو ان هناك هدفاً نهائياً واحداً يعتبر مطلقاً وتعود هذه إلى نوع الأهداف التي يقصدها الفرد نفسه. ان كل توجيه أولي يحدده القصد النهائي. وان الهدف الوسيط هو جزء من عملية مترابطة للأهداف يكون غرضها الأساسي هو الهدف النهائي. كما ان من الأهداف ما هي ضمنية ومنها ما هي صريحة فالأهداف الصريحة ليس من الضروري أن تكون هي الحقيقية. فإنها مجرد معلنة وقد تحوز القبول بالنسبة للأفراد المعلنين عنها. وانها لا تقوم على حقائق واقعية وانما تقوم على توافقها مع المجتمع مثلا ان المعلم الذي قدم على الدراسة الجامعية فقد يكون غرضه الحقيقي مادياً أو اجتماعياً اما الغرض الصريح فهو الحصول على المعرفة والاستفادة منها.

وبناء على ما تقدم فان الأهداف التربوية يمكن تقسيمها إلى المستويات التالية:

مستويات الأهداف:

أولاً: أهداف أساسية (Fundamental objectives)

ولهذه الأهداف اهمية كبيرة في المجتمع ومنها الحياة الجيدة. والمواطنة الصالحة، والإيمان بالديمقراطية، ورفع مستوى الفرد وتقدمه. ويمكن تحقيق هذه الأهداف عن طريق تعليم الافراد معرفة مشاكلهم وتزويدهم بالمعرفة والمعلومات التي تساعدهم على حلها.

ثانياً: أهداف عامة (General objectives)

وتخص النواحي الاجتماعية والاقتصادية والصحية الفردية. كمساعدة الفرد للحصول على حياة عائلية سعيدة، وحرفة يكسب منها عيشه، الاهتمام بالصحة، الحصول على المعرفة التي تساعده على مواجه التغيرات والتبديلات الاجتماعية، تكوين علاقات اجتماعية طيبة، تذوق الفن والجمال، الأمانة والإخلاص في العمل.

ثالثاً: أهداف خاصة (Working objectives)

وهي الأهداف القريبة التي يمكن تحقيقها للوصول إلى الأهداف العامة مثلا مساعدة المعلم للتلميذ على تفهم موضوع معين في درس الجغرافية، فيما يخص المناخ ومواسم الزرع، وقد يمكن للمعلم من تحقيق الهدف إذا عرف حاجات ورغبات ومشاكل الطلاب قبل البدء بالعمل. وقد لا يميز المتعلم بين ما يحتاج اليه وما يرغب فيه، فمن المفضل توجيه المتعلم أي التلميذ لتعلم ما يحتاج اليه وتكوين الرغبة عنده لما هو بحاجة اليه بدلا من ان تدعه يتعلم ما يرغب فيه فقط وقد لا يحتاج إلى هذه المعرفة.

كيفية تحديد الأهداف التربوية:

إن أهداف المجتمع تحددها فلسفة المجتمع الاقتصادية والاجتماعية والدور الذي يقوم به المجتمع في المجتمع الإنساني. وان مهمة السلطات التربوية هي تحديد الأهداف التربوية العامة على ضوء اهداف المجتمع وفلسفته[1].

أما الأهداف الخاصة فتحددها الأهداف العامة للتربية وطبيعة المادة المراد تدريسها نفسها.

إن الأهداف العامة والخاصة تترجم إلى مقومات سلوكية وذلك عن طريق المناهج التي تعطى للتلاميذ. فالمدرسة بمزاولتها نشاطها التربوي إنما تقوم بعملية تغيير في سلوك الطلاب فهي تقوم بتعليم الطلاب في مرحلة دراسية معينة. فالأهداف التربوية يجب ان تكون مناسبة لمرحلة نمو الطالب هذه مستمدة من مطالب نموه حتى يتيسر للطالب نمو كامل وبطريقة جيدة. وعلى أن يكون الجو المدرسي مكيفاً وفقا لما يتميز به نمو الأفراد في مرحلة النمو هذه. فالتعلم الذي يقوم على وجود الدافع ويكون مناسبا لمستوى نضج الفرد قد يمكنه من اكتساب مهارات وعادات مختلفة وهذا ما تفعله

(1) علم النفس التربوي، ص18.

المدرسة لغرض تمكين الطالب من التوافق مع المجتمع الذي يعيش فيه.

لذا فان الأهداف العامة للتربية تتحقق عن طريق الفعاليات الصفية واللاصفية والمناهج المناسبة لقابليات الطلاب والتي تتماشى مع استعداداتهم وقدراتهم وحاجاتهم وأطوار نموهم المختلفة. فمثلا إذا كان أحد الأهداف العامة هو تكوين المواطن الصالح المخلص لرسالته القومية والإنسانية فعندئذ يمكن البحث عن المواد التي عن طريقها يمكن تحقيق هذا الهدف فاذا كانت مادة التاريخ مثلاً إحدى هذه المواد فيجب ملاحظة ومراعاة طبيعة هذه المواد التي يراد تدريسها.

إن التاريخ كمادة يدرسها الطلاب في المراحل التعليمية المختلفة لا يستهدف الحقائق التاريخية بحد ذاتها بل يستهدف تثقيف الفرد وإعداده للمواطنة الصالحة ويراعى فيه قابليات الطلاب ومستوياتهم وقد بسطت مادة التاريخ بشكل يناسب الاغراض التربوية. فقد يربط التاريخ بين أحداث الماضي وتطوراته ويستخدمها في تفسير أحداث الحاضر. وأن ما يدرسه الطالب عن ماضي أمته وتاريخها يبعث في نفسه الدافع للولاء إلى بلاده وأمته ويشعر بمسؤولية المحافظة عليها وعلى مكاسبها. كما تنمي مادة التاريخ عند الطالب البحث العلمي ومهارة التفكير وروح التفاهم بين الشعوب[1].

إن مادة التاريخ تتصف بالمرونة التي تمكنه من التكيف بالنسبة للأوضاع الاجتماعية المختلفة كما تمكنه من إعداد الجيل بأي شكل من الأشكال حسب ظروف المجتمع وأوضاعه واتجاهاته. فالذي يحدد هدف تدريس التاريخ هو طبيعة المادة والأهداف التربوية العامة. وكذلك تحدد اهداف بقية المواد الدراسية.

فالأهداف الخاصة يجب ان تكون متماشية مع الأهداف العامة للتربية ومع اهداف المجتمع. وقد تتحقق الأهداف الخاصة لموضوع ما إما منفردة أو بالاشتراك مع

(1) الدكتور عبد الحميد السيد، التاريخ في التعلم الثانوي.

مواضيع أخرى. كما لا تتحقق بمستوى واحد في جميع مراحل التعليم، أي مادة دراسية واحدة لا يمكنها ان تحقق جميع الأهداف التربوية لوحدها لجميع المواد الدراسية فيجب ان تعمل وتتعاون مع بعضها لتحقق الأهداف العامة للتربية وتقوم كل مادة بالعمل الذي تقتضيه طبيعة المادة نفسها. فموضوع اللغة العربية مثلا هو اقدر من غيره من المواد على تنمية القدرة عند الطالب على تذوق الشعر والأدب.

صياغة الأهداف لأغراض التدريس:

عند تعريف الأهداف التدريسية ينبغي أولا تحديد نواتج التعلم المتوقعة من التدريس وقد يجد البعض صعوبات في صياغة أهداف تدريسية على مستوى من العمومية ولنر في المثالين الآتيين اي منهما يبين ناتج التعلم:

1. يفهم مادة القراءة المطلوبة.
2. لزيادة قابلية الطالب على القراءة.

فالجملة الاولى هي التي توضح لنا ناتج التعلم، بينما الثانية تبين مجهود المدرسة لمساعدة الطالب على زيادة قابليته على القراءة وقد تحصل أو قد لا تحصل. والأفعال: (يدرك، يعمل، يطبق) هي نواتج التعلم.

إن علم تصنيف الأهداف التدريسية الذي طور من قبل اللجان وتحت إشراف بلوم (1956) وكراثول (1964)، يعتبر من أهم المراجع التي تساعد في تحديد وتعريف الأهداف التدريسية. وقد صنفت الأهداف التربوية بشكل عام بموجب الأنظمة الثلاث التي هي:

1. **المجال الفكري Cognitive domain**: ويحتوي على تلك الأهداف التي تركز على الناحية الفكرية أ. كالمعرفة ب. الإدراك ج. التطبيق د. التحليل هـ. التركيب و. التقييم.

2. المجال التأثري الوجداني Affective Domain: ويشمل تلك الأهداف المتعلقة بالعواطف والانفعالات كالرغبات منها أ. الاستلام ب. الاستجابة ج. التقييم د. التنظيم هـ. التمييز بواسطة.

3. المجال الحركي النفسي Psychomotor Domain: ويشمل الأهداف التي تركز على مهارات الحركة كالكتابة والطبع بالآلة وفي هذا المجال:

أ. الإدراك الحسي ب. التهيؤ ج. الاستجابة الموجهة د. الميكانيكية

هـ. الاستجابة الظاهرية المعقدة و.التكيف ز. القدرة على الإبداع[1].

أهمية تحديد الهدف ووضوحه :

متى ما كانت الأهداف التربوية واضحة ومحددة فان إيجاد السبل والوسائل التي تستعمل لتحقيقها أسهل وفائدتها أكثر، كما ان من الصعوبة قياس التقدم لشيء ما قبل تعريف الهدف ومعرفته وتحديده. فمثلا إذا كان الهدف التربوي هو زيادة الاختصاصات العلمية. فلغرض تحقيق هذا الهدف بشكل مرئي يجب تحديد نوعية فروع الاختصاص والعدد المطلوب حسب ما تقتضيه الحاجة. وإذا كان الغرض زيادة عدد المعلمين نظرا للحاجة إلى خدماتهم فيجب ان تكون الزيادة واضحة ومحددة هل هي زيادة معينة بالنسبة لسنوات قريبة مقبلة أم هي زيادة مستمرة ؟ أم هناك إحصاء مقدر لزيادة عدد الطلاب بنسبة معينة سنويا ثم الحاجة إلى زيادة عدد المعلمين حسب هذه النسبة، فإذا لم يكن الهدف واضحا ومحددا لا يؤدي الغرض المطلوب على الوجه الأكمل. لأنه ربما قد تكون نسبة زيادة المعلمين أكثر بكثير من الحاجة وهذا مما يؤدي إلى مجابهة مشكلة جديدة وهي مشكلة الفيض بالمعلمين أو قد تكون من القلة بحيث لا تسد الحاجة المطلوبة.

---

(1) نورمان كرونلوند، صياغة الأهداف 1982.

إن وضوح الهدف وتحديده ينير لنا الطريق لإيجاد أحسن الوسائل المناسبة التي توجهنا نحو الهدف.

إن حاجات الأفراد وطلباتهم تعتبر أهدافاً مباشرة ووسيطة وهي خطوات مهمة تتخذ للوصول إلى اهداف ابعد. حيث ان الأهداف ترتبط ببعضها ، فتكون الأهداف القريبة وسائل لأهداف ابعد منها. فمثلا إذا كان هدفك القريب هو الانتساب للجامعة فان هذا الهدف وبعد ان تحصل عليه سيوصلك إلى هدف آخر ابعد منه وهو حصولك على المعرفة التي تفيدك في حياتك العملية. وقد لا يكون العمل مثمرا دون تحديد اهداف ذلك العمل ثم إيجاد الوسائل والطرق التي تستخدم لبلوغه كما يعمل الفرد على تعديلها وتطوير الوسائل وجعلها مناسبة لتسهل عليه عملية الوصول للهدف. فعلى مدى معرفة وتفهم المشرفين على شؤون التربية والتعليم للأهداف التربوية وعلى قدر فهم وإيمان المدرسين لهذه الأهداف ومعرفتهم للطرق والوسائل الموصلة لها يتوقف نجاح المهمة التربوية والوصول إلى الغاية المنشودة. ان وضع الهدف ومعرفته وتحديده من قبل المدرسين له أهميته الكبيرة في تحقيق الأهداف التربوية. وان جهل المدرسين وعدم إيمانهم بالأهداف التربوية يجعل عملهم قليل القيمة والأثر.

إن تحديد الهدف لموضوع اللغة العربية مثلا معناه اهمية اللغة بالنسبة للفرد. فاذا كان المعلم على علم تام بقيمة الموضوع الذي يدرسه فبإمكانه رسم الطريق الذي يوصله إلى ذلك الهدف. فالهدف يحدد نشاط المدرس والطالب ويجعل لهذا النشاط معنى ومغزى مما يزيد منه لبلوغ الغرض فيحقق الفائدة المطلوبة.

العوامل المؤثرة في نوع التربية وأهدافها :

1. هناك عوامل تؤثر في نوع التربية واهدافها كالتغير الذي يحدث للمجتمع. فقد يحدث تغير تدريجي في أنظمة المجتمع وقوانينه وعلاقة الأفراد ببعضهم

وعلاقة أفراد الاسرة ببعضهم مما يؤثر على نوع الأهداف التربوية ووضعها بشكل يساير التطور الذي حصل للمجتمع. كما يحصل تغير مفاجئ لنظام المجتمع أو لبعض من أنظمته وذلك نظرا لظهور مصلح اجتماعي يثور على النظم والتقاليد القديمة. فيحدث تغير جوهري في النظام الاجتماعي وهذا يؤثر على الأهداف التربوية أيضا. كما تتأثر الأهداف التربوية بعد حدوث ثورة تؤدي إلى تغير نظام المجتمع فتعمل التربية على صوغ الأفراد في شكل يتماشى مع النظام الجديد. ويحصل التغير في المجتمع نظرا لاتصاله بمجتمعات أخرى فتتأثر كل منهما بثقافة المجتمع الاخر وهذا له أثره على الأهداف التربوية.

2. ومن العوامل المؤثرة في نوع الأهداف التربوية هي سلطة البيئات المشرفة على العملية التربوية فقد يكون هدف التربية دينياً أو يكون هدفها دنيوياً أو الاثنان معا وذلك حسب ما تؤمن به هذه السلطة. وفي بعض الدول فإن السلطة الحاكمة هي التي تحدد الأهداف التربوية حسب ما تقتضيه مصلحة الدولة متجاهلة رغبات الأفراد وفي دول أخرى تعتمد الدولة على المختصين في شؤون التربية وذلك لوضع الأهداف التربوية.

3. ومن العوامل الأخرى التي تؤثر في الأهداف التربوية هي الصراع بين آراء المصلحين الاجتماعيين وبين المشرفين على الشؤون التربوية أو بين المصلحين التربويين وبين آراء السواد الأعظم من أفراد المجتمع. فقد نادى بعض المصلحين بوجوب تعليم الفتاة وان هذا النداء لم يلق قبولا إلا في وقت متأخر، كما ان إلزامية التعليم لكل أطفال هذا المجتمع من بنين وبنات ما زال لم يحقق حتى الان.

4. العوامل الاجتماعية كالتكوين الطبقي مثلا فهو يقصر التربية على طبقة دون الأخرى كما هي الحال في معظم المجتمعات القديمة ففي أثينا مثلا كانت التربية من نصيب طبقة الأحرار فقط دون العبيد ، وظلت في أوروبا ملكا لطبقة النبلاء ورجال الدين حتى بداية العصر الحديث ، وفي العصر الحديث بقيت وقفا للطبقات الغنية كجامعة اوكسفورد وجامعة كمبردج في إنكلترا كذلك المدارس العامة في إنكلترا والتي ظلت في الحقيقة مدارس للصفوة المختارة لمدة طويلة كذلك الجماعات الدينية والقومية واللغوية والاقتصادية والسياسية والمهنية الثقافية والمنظمات الاجتماعية والنقابات والمنظمات الشعبية... الخ ولكل من هذه الجماعات أثر على أفرادها ومن ابرز الميادين التي يتجلى فيها واضحا أثر هذه الأفكار هو ميدان التربية ، مثلا أثر رجال الدين في توجيه التربية أو أثر المنظمات السياسية في حياة معاهد التعليم أو أثر أصحاب الفعاليات الاقتصادية في توجيه سياسة التعليم. لذا نجد ان تاريخ التربية منذ نشأتها حتى اليوم يعبر تعبيرا واضحا عن أثر هذه الجماعات ونظرتها وفلسفتها وقد تتنوع التربية بمقدار تنوع الفلسفات والمذاهب التي تدين بها الجماعات[1] .

5. تعليم المرأة وموقف المجتمع منها. لا يزال الكثير من الناس في الكثير من المجتمعات لا يؤمن في تعليم المرأة وان نسبة الطالبات في المدارس الابتدائية بالقياس إلى مجموع الطلاب تختلف باختلاف المجتمعات. وتبين الدراسات أن النسبة تنخفض في البلدان المتأخرة والبلدان النامية فيبلغ في الباكستان كما في إحصاء 1958 ، 9٪ وفي الحبشة كما في إحصاء 1961 ، 23٪ وفي

(1) الدكتور عبد الله عبد الدائم، التخطيط التربوي ص472، ص474، ص475.

البلاد العربية ، 25٪ مع اختلاف هذه النسبة من بلد عربي إلى بلد عربي آخر. أما التعليم الثانوي فنسبة الفارق اكبر بين الطلاب إلى الطالبات[1].

فعند وضع الأهداف التربوية لا بد ان يؤخذ بنظر الاعتبار موقف الناس من تعليم المرأة.

6. مدى تقبل الناس للتعليم خاصة بعض الأنواع كالتعليم المهني والفني وتعليم الكبار، وحاجة المجتمع لمثل هذه الأنواع من التعليم.

7. الثقافات المتعددة في البلد تؤثر على نوع التربية وان تعدد الثقافات يعود إلى تعدد القوميات أو الطوائف الدينية. فتؤخذ بنظر الاعتبار حاجات هذه الثقافات شريطة ان لا تجعل منها عاملا من عوامل تفكك الوحدة الوطنية. فان مراعاة الأوضاع الخاصة اللازمة للثقافات المختلفة التي قد تكون ضمن البلد الواحد.

8. ومن العوامل المؤثرة في التربية هي عادات الشعب وتقاليده وغناؤه وموسيقاه وأدبه وسائر أنواع الفولكلور. وان مناهج التربية وطرقها تتضمن شيئا من هذا كله. وان التربية الفنية الرائعة هي التي تستمد مادتها وموضوعها من البيئة المحيطة بها فالدراسات الأدبية الناجحة هي التي تؤخذ من عادات الشعب وتقاليده ومن حياته اليومية في أفراحه وحفلاته وجملة ما يقوم به من نشاط. فيؤثر هذا على نوع الأبنية المدرسية وشكلها والتجهيزات المدرسية وطرق استخدام الأدوات والمواد المتوفرة في البيئة وتوجيه التعليم إلى إحياء بعض الصناعات الشعبية وبعض الحرف الريفية.

فمثلا فكر غاندي في نظام تعليمي (عرف باسم التربية الأساسية).

(1) التخطيط التربوي ص483.

وهو أول ما يهدف إلى إنعاش الريف وربط عملية التعلم بها. وان يربط التعليم بالحرفة ويربط العمل الفكري بالعمل اليدوي[1].

9. مشكلة نوعية التعليم. يبين تقرير اليونسكو طبيعة النوعية في مجال التعليم من اجل تنمية وتطوير الموارد البشرية وأكد انه لا بد من تقديم التسهيلات التعليمية الجيدة لتنمية الطلاب وتطوير مهاراتهم. كالمعرفة التي يحصل عليها الفرد.

10. ومن العوامل التي تؤثر في نوع التربية وأهدافها، الأبحاث والدراسات في المجالات الاجتماعية والتربوية.ومراعاة الضبط والجودة في العمل ووضع الخطط السليمة والمدروسة.

وفي هذا المجال أجرى مكتب التربية العربي لدول الخليج سنة 2003 دراسة لوضع معايير الجودة في العمل وبالأخص العمل التربوي، حيث ان الجودة في التعليم تكون في وجود معايير محددة ودقيقة تصل في طموحها ودقتها الدرجة التي توضح ما يجب تعلمه وبالمستوى المطلوب الوصول اليه في كل مجالات العملية التعليمية. فالجودة والنوعية تعتبر أساساً في إصدار الأحكام وتقويم العمل[2].

تطور الأغراض الواقعية والأغراض النظرية للتربية:

أولاً: الأغراض العملية الواقعية للتربية

إن الأغراض التربوية لأي مجتمع كان ما هي إلا انعكاس للحياة الاجتماعية لذلك المجتمع أو انعكاس للعامل المهيمن على حياة الجماعة. ان الاغراض التربوية

(1) التخطيط التربوي ص496.

(2) الخطة المشتركة لتطوير مناهج التعليم بالدول الأعضاء بمكتب التربية العربي لدول الخليج ص9.

الواقعية والقائمة فعلا تختلف عن الاغراض المثالية الفلسفية. فقد يحصل ان يظهر مصلح أو فيلسوف في مجتمع ما ويعلن رأيه في التربية واهدافها وقد يبقى رأيه هذا نظريا إذا لم يطبق ويعمل به، ومتى ما طبق فتكون الاغراض التربوية التي تعكس رأيه أغراضاً واقعية وعملية.

إن أغراض التربية الواقعية اختلفت باختلاف الزمان والمكان ففي الصين القديمة مثلا كان هدف التربية هو إعداد القادة عن طريق إمدادهم بالمعارف القديمة التي تتصل بالنظام الاجتماعي وعلاقة الأفراد ببعضهم كما تهدف إلى التربية الخلقية والاجتماعية كما جاء بكتب الديانة الكمفوشية حيث تتميز تربية القادة عن تربية باقي أفراد الشعب.

إما في مصر القديمة فكان هدف التربية دينيا ودنيويا ومقتصرا على إعداد طبقة الكهنة وكذلك الأطباء والمهندسين والقضاة والجباة والكتاب والجنود.

وفي إسبارطة كانت التربية المدرسية مقتصرة على الأحرار فقط وغرضها إعداد رجال أقوياء أشداء في الحروب فصيحي اللسان في المجالس. هذا ما حتمته عليها ظروفها واحاطتها بالأعداء.

اما في أثينا ونظرا لاختلاف الحياة فيها عما هي عليه في إسبارطة فقد كان هدف التربية هو إعداد الفرد لذاته أي قدرة الفرد على ضبط النفس واتزان القوى الجسمية والعقلية والخلقية.

وفي القرون الوسطى كان الهدف التربوي عند رجال الدين هو إماتة الشهوات.

اما طبقة الفرسان فكانت لها تربية خاصة تهدف إلى قوة البدن والشجاعة مع الرقة في المعاملة.

اما اهداف التربية عند العرب في الجاهلية فقد كانت ترمي إلى إعداد الجيل

الجديد لما يحتاجه في مجتمعه. فيتمرن الغلام على مهنة أبيه لكي يكتسب الخبز ويسلك نفس العمل كما يتمرن على كيفية تحصيل اللباس والسكن والدفاع عن النفس. ويتعرف ايضا على التمسك بالعادات الفاضلة والخلق الحسن[1] .

وفي الإسلام كان غرض التربية هو العمل الصالح من اجل مرضاة الله ثم العمل من اجل كسب العيش وهو مرضاة للنفس. قال تعالى ﴿ وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴾[2].

وفي فرنسا بعد الثورة الفرنسية صار هدف التعليم دنيويا بعد ان كان دينيا والدولة هي المشرفة على التعليم. اما أغراضها التربوية فهي حصول جميع الأفراد على ثقافة عامة وعلى المعرفة التي تدرب عقولهم وتمرن تفكيرهم.

اما في إنكلترا فتهدف التربية إلى حصول كل فرد على التعليم وفق ميوله واستعداداته مع تهيئة الظروف التي تحقق للجميع فرصة متكافئة في التعليم.

وفي روسيا لقد صرح احد المربين السوفيت بنكيفتش في سنة 1927 ان الغرض الأول للتعليم السوفيتي (تغيير طبيعة الشعب الروسي)،[3] أي تربية الجيل ومدهم بأفكار وقيم واتجاهات تتماشى والنظام الجديد.

ثانياً: أغراض التربية من الناحية الفلسفية والنظرية

كتب الفيلسوف الإغريقي أفلاطون (427 – 347 ق. م) عن النظام الذي اختاره لجمهورية مثالية وقال ان هدف التربية هي العضوية النافعة في المجتمع وان تربية الفرد

---

(1) المطول في علم الاجتماع السوليولوجيا ص51.

(2) القصص: الآية 77.

(3) التربية المقارنة ص63.

لم تكن غاية لذاتها وإنما هي غاية لغرض سعادة المجتمع كما قال أن معرفة الخير فضيلة وما صلاح الفرد إلا للفضيلة.

وفي إيطاليا نادى فيتورينو منذ حوالي خمسة قرون بأن غرض التربية هو تنمية الفرد من النواحي الخلقية والعقلية والجسمية كي يكون مواطنا صالحا يتمكن من أداء واجبه. وان رأيه هذا شبيه بما ينادي به المربون في القرن العشرين.

أما غرض التربية – حسب رأي جان جاك روسو الفرنسي (1712 ـ 1788) فهو تكوين رجال كاملين وليس مجرد أعضاء بالمجتمع. وان جان جاك روسو وهو زعيم الحركة الطبيعية من المؤمنين بمنح الطفل حرية العمل الذي يتفق مع ميوله وطباعه وإعطاء المجال لغرائز الطفل للنمو وتقوية صلة الناشئ بالطبيعة.

أما العالم هربرت سبنسر الإنكليزي (1830 ـ 1903) فيعتقد ان هدف التربية هو إعداد الفرد للحياة وان الحياة الكاملة هي التي تتوفر فيها الوظائف الخمسة التالية والتي تقوم عليها التربية وهي معارف تفيد الفرد في:

1. المحافظة على حياة الفرد وصحته.
2. كسب العيش.
3. المعرفة التي تفيد الفرد في تربية الأسرة.
4. المعرفة التي تجعل منه عضواً صالحا في المجتمع.
5. معارف تمكنه من حسن استخدام أوقات الفراغ.

أما رأي الفيلسوف جون دوي الأمريكي في التربية وغرضها فهو يعتقد أن التربية هي الحياة نفسها وليست إعداداً للحياة وان غرض التربية لم يخرج عن التربية نفسها بل هو فيها.

ونادى بضرورة اعتماد التربية على قوى الطفل وميوله الطبيعية حيث أن الميول

والغرائز ما هي إلا حوافز تدفعه للعمل في مراحل حياته المختلفة كما يعتقد أن التربية الحقة هي إثارة قوى الطفل عن طريق ظروف الحياة الاجتماعية التي يعيش فيها وأن التربية الصحيحة هي التي تجمع بين الهدفين الفردي والاجتماعي.

ومن الأهداف التربوية التي وضعتها لجنة تنظيم الدراسة الثانوية في أمريكا وتعرف بالمبادئ السبعة الأساسية في التعليم وهي:

1. الناحية الصحية.
2. تنمية القدرات الأساسية (كالقراءة والكتابة والحساب والكلام).
3. كسب العيش.
4. الشعور بالمسؤولية تجاه الاسرة.
4. الشعور بالمسؤولية تجاه المجتمع.
5. حسن استغلال أوقات الفراغ.
6. الخصائص الخلقية الحسنة.

ان الأهداف التي وضعتها هذه اللجنة لا تختلف كثيراً عن الأهداف التي وضعها العالم هربرت سبنسر حيث انها تعتقد بوجوب إعداد طالب الثانوية للحياة الكاملة.

أما الأهداف العامة في المدرسة الأولية فهي[1]:

1. ان يحسن الأفراد القراءة.
2. ان يحسنوا الكتابة بعبارات واضحة ومفهومة.
3. الاهتمام بالناحية الصحية وتربية أجسام قوية.
4. تنمية الوعي والتربية الوطنية كالولاء للموطن والأمانة في جميع مجالات العمل والنشاط.

(1) د. كندل، نظام التربية في أمريكا، ترجمة ونشر مجلة التربية الحديثة، ص92.

5. مواجهة مشاكل الحياة والعمل على حلها والانتفاع من اختياراتهم الخاصة (أي الأطفال).
6. تنمية المدارك العقلية.
7. حسن استغلال أوقات الفراغ فيغرس في الطالب حب المطالعة والموسيقى والألعاب والفن.

من الملاحظ ان معظم الفلاسفة التربويين وضعوا هدف حسن استغلال أوقات الفراغ من ضمن الأهداف التي نادوا بها واهتموا بالاستخدام الامثل للفراغ.

ويمكن تعريف الفراغ بأنه الوقت بين إنجاز الفرد العمل الجسمي أو الذهني أو شعوره بعدم التواصل للعمل.

احتل هذا الموضوع مكان الصدارة في الدول المتقدمة لدراسة وتحليل أثر أوقات الفراغ على تنمية الشخصية وزيادة الطاقة الإنتاجية وتحليل السلوك الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية أثناء أوقات الفراغ، اي الوقت المتبقي للفرد خارج أوقات العمل اليومي أو الوظيفي أدى هذا إلى وجود فرع جديد في علم الاجتماع اطلقوا عليه علم اجتماع الفراغ فاتجه هذا الفرع إلى دراسة الأنشطة الإيجابية والسلبية التي يمارسها الفرد. اما بالنسبة للتربويين فقد حمل التربية مسؤولية الإعداد للاستمتاع بأوقات الفراغ والترويح. يقول جون دوي (لا تقع على التعليم مسؤولية أكبر من الإعداد الكافي للاستمتاع بأوقات الفراغ والترويح بفائدته الصحية وذلك لتأثيره الدائم على عادات العقل[1].

كما أن الفيلسوف والمربي الإنكليزي براتراند رسل وضع أهدافا عامة للتربية[2].

(1) د. رياض البناء، فوزية البدري 1997.

(2) الدكتور احمد حسن الرحيم، الطرق العامة في التربية، 1965، ص11.

1. حيوية الفرد ونشاطه وصحته وقابليته لتحمل الصعاب وقدرته على حل المشاكل التي تواجهه.
2. شجاعة الفرد وقدرته على السيطرة على الخوف مع ثقته بنفسه ومعالجته للمشاكل بحكمة.
3. تحلي الفرد بالخلق القويم واحترام آراء الغير.
4. الذكاء أي الارتفاع بمستوى الفرد وتنمية قابليته ومواهبه عن طريق تزويده بالمعارف والمعلومات وتوسيع مداركه. فالمقصود بالذكاء هو الذكاء المكتسب وليس الذكاء الفطري.

لقد قال بعض المربين ان الهدف العام للتربية هو المواطنة الصالحة وان المواطن الصالح هو الهدف الأسمى للتربية في نظر اليونانيين القدماء، وان لكل زمان ومكان مثلا أعلى للمواطن الصالح تختلف باختلاف الأحوال الاجتماعية وحاجات المجتمع.

من استعراضنا للأهداف التربوية الواقعية والمثالية نرى ان من الأهداف ما هي فردية فتؤكد على اهمية الفرد وانه أي الفرد الهدف الاسمى في الحياة فواجب المربي الاهتمام بميول الفرد وغرائزه ورغباته وإعطاؤها الحرية فالنمو في مجال المحيط الذي يعيش فيه ومن المنادين بهذا الرأي جان جاك روسو.

وان هناك أهدافاً اجتماعية وهي تؤكد على أهمية المجتمع وعلى أن يضحي الفرد في سبيل سعادة المجتمع وقد نادى بهذا المبدأ الفيلسوف أفلاطون وعملت به إسبارطة القديمة.

بالواقع ان الظروف الاجتماعية والسياسية لها أكبر الأثر في وضع الأهداف التربوية، فظروف إسبارطة قديما وإحاطتها بالأعداء جعلها تتخذ من التربية وسيلة لتقويتها عسكريا ولخلق الجندي القوي الشجاع المحارب. كما ان الظروف التي عاش

بها جان جاك روسو من ظلم اجتماعي ونكران لحرية الأفراد وإهمال رغباتهم كان حافزا له للمطالبة في ان يكون هدف التربية هو تنمية قوى الفرد الطبيعية، والهدف الثالث للتربية هو ان تكون التربية فردية اجتماعية فالإنسان لا يمكن أن يعيش في عزلة عن أفراد المجتمع الذي هو فيه ولا يمكن أن يستكمل فرديته إلا بين أفراد جماعته. وإن لعادات المجتمع وتقاليده وعقائده ومثله أثر كبير على حياة الفرد وإنتاجه. كما انه لا وجود لمجتمع دون أفراد تعمل متضامنة على تثبيت كيانه ورفع مستواه ومتى ما كانت حرية ومجال الإنتاج بما يناسب قدراته وميوله مراعيا بذلك حاجة المجتمع الذي يعيش فيه فإن عمله يكون أكثر نفعا وأعلى قيمة، فيصبح عضواً في المجتمع، إن العالم جون دوي من المنادين بأن هدف التربية يجب أن يكون فردياً اجتماعياً في آن واحد.

أهداف عامة للتربية :

بما أن الأهداف التربوية هي انعكاس لأهداف المجتمع أو للعامل المهيمن على الشؤون التربوية لذا فان الأهداف التربوية تختلف باختلاف المجتمعات وباختلاف الزمان بالنسبة للمجتمع الواحد. كما اختلفت التربية باختلاف الجنسين أيضا حيث تختلف تربية البنين عن تربية البنات ويقوى هذا الاختلاف ويضعف تبعا للنظام الاجتماعي والسياسي وتبعا لنظرتهما الفلسفية والدينية إلى الحياة. إلا أنه ممكن ان تكون هناك أهداف عامة لأي مجتمع كان وإن كانت السبل والوسائل التي تؤدي بها إلى هذه الأهداف تختلف حسب ما تقتضيه ظروف تلك المجتمعات. ومن هذه الأهداف هي :

1. كسب العيش – أن يحصل الفرد على المعرفة والمهارة التي تمكنه من الحصول على الرزق.

2. يهتم الفرد بصحته وقوة بدنه عن طريق معرفته وإيمانه بأهمية الوقاية والعلاج والعناية بالجسم ووسائل المعيشة من غذاء وسكن ورياضة جسمية والعناية بصحة الطفل وتهيئة وسائل أسباب الراحة له.
3. المواطنة الصالحة – تعمل التربية على توجيه الأفراد توجيهاً صحيحاً تغرس في نفوسهم حب الوطن والولاء له والتفاني في سبيله والدفاع عنه والعمل بإخلاص من أجله. والتخلص من الأنانية وحب الذات وأن يحترم الناس دون تمييز بين عضو ودين وطبقة يؤمن بالإنسانية ويشعر مع الشعوب الأخرى.
4. الخلق القويم – تعمل التربية على تهذيب النفس وتقويم الخلق، وان مفاهيم الأخلاق تختلف باختلاف المجتمعات وان بعض المربين يعتقدون أن الأخلاق الكريمة هي هدف التربية الأسمى.
5. تعمل التربية على تنمية القدرات العقلية للفرد وذلك بتزويده بالمعارف والمهارات التي تفيده في حياته اليومية. فالتربية تهتم بالناحية العقلية للفرد كما تهتم بالناحية الجسمية. لأن تعويد الفرد على العادات العقلية الصحيحة والمعارف تمكنه من الحسم في المواقف وإبداء الرأي والتمييز والتعليل ومعرفة الأسباب وتوقع النتائج.
6. تعمل التربية على صيانة الكيان الاجتماعي وتكيف الجيل الناشئ لحياة الجماعة وذلك عن طريق نقل الميراث الحضاري والمحافظة على الصالح منه وتعزيزها.

بالإضافة لما تقدم من الأهداف العامة هناك أهداف تخص مجتمعنا العربي وهي:

1. التحرر من الجهل والأمية والفقر والمرض – فقد يجهل الكثير من الناس في

البلدان العربية تاريخ بلادهم وأمتهم كما يجهلوا حقوقهم و واجباتهم. فإن الوطن العربي بحاجة إلى تعليم عام وشامل، وبحاجة إلى استغلال الموارد الاقتصادية ورفع المستوى المعاشي وذلك للقضاء على الفقر كما ان انتشار التعليم ورفع المستوى الثقافي والاقتصادي يؤدي إلى القضاء على الجهل والفقر والمرض.

2. ومن الأهداف التربوية هو رفع المستوى العلمي لأن الصناعة والزراعة والتجارة كلها ترتكز على العلم وهي بحاجة إلى خبراء وفنيين.
3. خلق المواطن الصالح المخلص لوطنه وأمته والمؤمن برسالته القومية والإنسانية العارف حقوقه وواجباته ولأجل تكوين مواطن صالح يجب أن يعمل كل من البيت والمدرسة وغيرها من المؤسسات الاجتماعية الأخرى متعاونين ومتكاتفين على توجيه الجيل توجيهاً صحيحاً وغرس روح المواطنة الصالحة فيه.
4. تعمل التربية على إيمان الفرد بالعدالة الاجتماعية والديمقراطية ومحاولة تطبيقها في جميع مجالات العمل في حياته.
5. تعليم المرأة أمر هام وضروري لأنها تكون النصف الثاني للمجتمع وإذا كانت الأم مثقفة كان توجيهها لأبنائها سليماً كما يمكن الاستفادة من قدرتها ومواهبها لخدمة المجتمع.
6. وأولويات خطة العمل التربوي المشترك في إطار مشروع استشراف مستقبل العمل التربوي في دول الخليج[1].

حظي موضوع التخطيط لمستقبل التربية باهتمام كبير على المستوى العربي

(1) مكتب التربية العربي لدول الخليج، 2000.

والعالمي فشكلت الكثير من اللجان والمؤتمرات حيث أقيم المؤتمر العام لوزارة التربية والتعليم في الدول الأعضاء لمكتب التربية العربي لدول الخليج في دورة انعقاده الثالثة عشرة حيث شكلت لجنة من خبراء هذه الدول مستعينة بخبراء من دول عربية وأجنبية فتوصلت اللجنة إلى وضع وثيقة العمل التربوي التي تضمنت عشرة مجالات ووضعت أهدافاً وآليات لكل من هذه المجالات هي:

1. في مجال التربية في مرحلة ما قبل المدرسة و التي تهدف إلى أن توفر التربية في مرحلة ما قبل المدرسة لكل أنواع السبل الممكنة والملائمة وتطوير نوعية برامجها في ضوء نتائج البحوث التربوية والنفسية بالاستفادة من مختلف الوسائل التعليمية بما في ذلك وسائل الاتصال والإعلام الميسرة بالتعليم عن بعد.
2. في مجال تطوير التعليم الأساسي: وذلك من خلال تحديد الأهداف العامة للتعليم الأساسي وإعادة هيكلته في ضوء الأهداف الجديدة.
3. في مجال تطوير التعليم الثانوي بكل فروعه ومساراته ليصبح أعلى جودة وأكثر مرونة.
4. في مجال محو الأمية القضاء على الأمية لتعليم القراءة والكتابة لمن يجهلها.
5. في مجال تطوير المناهج الدراسية بما يؤدي إلى تحسين العملية التعليمية وخروجها من جمود قالب التعليم التقليدي.
6. في مجال مصادر التعلم وتقنية المعلومات باستخدام تقنية متطورة.
7. في مجال تحسين أداء المدرسة وتعزيز مكانتها كمؤسسة تربوية.
8. في مجال التنمية المهنية ورفع الكفاءة المهنية للمعلم.
9. في مجال تمويل التعليم وترشيد الإنفاق على التعليم عن طريق رفع الكفاية

النوعية للعملية التعليمية ومعالجة أسباب الهدر فيها وتنوع مصادر التمويل بمواجهة مطالب تشديد التعليم وتطويره.

10. في مجال تعزيز العمل التربوي المشترك بين دول الخليج العربي وبخاصة التطوير النوعي للتعليم كضرورة للتنمية البشرية.

إن لكل من هذه الأهداف العامة آليات للتنفيذ يمكن الرجوع إليها من المصدر المشار اليه سابقا.

الفصل الثالث

علاقة التربية بالعلوم المختلفة

الفصل الثالث
علاقة التربية بالعلوم المختلفة

تمهيد:

إن التربية لها صلات وعلاقات مع مختلف العلوم لا سيما اذا ما أخذنا بتعريف جون دوي انها أي (التربية هي الحياة) ومرتبطة بفلسفة الحياة وعليه سنحاول إعطاء صورة لهذا الترابط والعلاقة القوية وفق رؤيتنا للموضوع.

علاقة التربية بعلم الحياة:

يستهدف العمل التربوي مساعدة الاطفال على اجتياز مرحلة النمو وذلك للوصول إلى النضج السوي، لذا يجب معرفة قوانين النمو للاطفال ومعرفة وظائف بنيتهم. وحيث إن النمو يتركز على الجانب الجسدي والمعنوي لذا فان علم الحياة يعتبر الأساس الاول والضروري بكل عمل تربوي.

إن علم الحياة هو الأساس الاول فيما يتعلق بالناحية الجسدية وهذه حقيقة واضحة لا تحتاج إلى دليل. كما ان علم الحياة ضروري أيضا فيما يتعلق بالناحية المعنوية النفسية نظرا لوجود صلات متبادلة دائمة بين الظواهر الحيوية والظواهر الشعورية النفسية لان الظواهر التي تدرسها العلوم النفسية مشروطة بعوامل جسدية لا يمكن تجاهلها. حيث إن العناية بالعوامل الجسدية ضرورية جدا للمربي لأنها تحقق مطلبا رئيسيا من مطالب التربية الأساسية.[1]

فالتربية في مرحلة الطفولة هي تربية بدنية فعالم الفيزيولوجيا والطبيب المسؤول عن الصحة والنظافة هم الذين يعول عليهم لتحديد نمط التغذية وطراز الحياة ونوعية

---

(1) ترجمة الدكتور عبد الله عبد الدائم، تأليف رونيه، التربية العامة، دار العلم للملايين، بيروت، 967 الطبعة الأولى، ص 99.

التمرينات الرياضية وتدرجها لكي يضمن للكائن الإنساني نمواً جسدياً سليماً كما يجب أن تخضع تحت مراقبتهم تنظيم الحياة المدرسية في جميع أشكالها وكذلك المراقبة الطبية للطلبة. ولا يمكن الحصول على نتائج مرضية إلا إذا كانت الصلة قوية بين علم الحياة والتربية، بين عالم الفيزيولوجيا والمربي. وان لهذه الصلة وهذا التعاون الوثيق أثر في ميدان النمو النفسي للطفل. فعلى المربي أن لا ينسى أهمية التغذية والنوم وسلامة أعضاء الحس وأثر الفيتامينات والهرمونات على نمو الوظائف الفكرية وحتى الوظائف العملية والخلقية والتي يظهر عن طريقها تكيف الكائن الحي مع بيئته الاجتماعية.

لذا فإن تربية المراهق تتطلب العناية بالعمليات البايولوجية بقدر ما يحتاج إليها الطفل لأن أزمة المراهقة هي أزمة فيزيولوجية قبل أن تكون أزمة عاطفية وان أهمية المعارف البايولوجية تظهر كذلك في الحيلولة دون وقوع بعض الآثار السيئة التي قد تحدثها الحياة المدرسية في صحة الطفل.

فتنظيم الامكنة المدرسية وتوزيع الطلاب على الصفوف وانتقاء المواد المستخدمة في المدرسة وتوزيع الدروس على ساعات النهار أو أيام الاسبوع وتحليل وقياس التعب الجسمي والفكري ووجود العلاقة بينهما وايجاد الوسائل التي تحول دون تعب واعياء الطلبة وكذلك العناية بهندام الطالب ونظافته كل هذه أمور تفترض جميعها تكوينا بيولوجيا علميا من هذا القبيل وان بعض الكتاب من يعلق أهمية خاصة على أثر اضطراب النمو الجسمي على اضطرابات الذكاء والطبع، فيرى الدكتور جلبرت وروبن ان الطفل خال من أي عاهة وراثية خلقية. ويكتب (ديمور) و (خونكهير) اذ اعترف سائر المعلمين بهذه الحقيقة وهي ان الطفل يولد سالم من كل نقص خلقي. فان الاطفال لن يكونوا كما هم عليه الآن وأن الاضطرابات التي تنتابهم بين حين وآخر من

ضعف انتباههم أو كسلهم أو خلقهم قد يكون مرجعها إلى اضطرابات عضوية عامة[1].

وإن بعض قسمات الطبع وبعض العادات، نتيجة الحال الجسدية السيئة التي تحدثها، كالمشاكسين. فالطفل الحزين أو المنطوي أو المضطرب أو المشاغب قد يكون مرد صفاته هذه إلى ضعف الجسد وضعف عمليات النمو لهذا فمن الممكن معالجة هذه الأمور وذلك بمعرفة المربين شيئاً عن علم الحياة العام وعلم الحياة البشري وعلم الحياة التكويني ودراسة بنية الامزجة الجسدية وعلم الحياة المرضي وعلم الحياة التربوي الذي يبحث في تحديد الشروط الفزيولوجية لسير الأنظمة المدرسية وآثارها في نمو الطفل وصحته[2].

الاتجاه البايولوجي في التربية:

نتيجة لتقدم العلوم البايولوجية واهتمامها بعلوم الحياة وشروطها نشأت علاقة وثيقة بين التربية وهذه العلوم، وذلك لمعرفة كيفية تأثير التربية على الحياة وصار هذا الاتجاه يعرف بالاتجاه البايولوجي في التربية. حيث إن العلوم البايولوجية توضح لنا طبيعة الحياة والشروط اللازمة لتكييف هذه الحياة مع البيئة وان الصفة البارزة في علم الحياة هي (التكيف) أو (التأقلم) حيث إن الكائن الحي يتميز عن الجماد بقدرته على التكيف مع البيئة التي يعيش فيها. ويعتقد علماء البايولوجي ان هدف الكائن الحي في الحياة هو قدرته التامة على الملاءمة ما بين دوافعه الداخلية والظروف الخارجية المحيطة به. ويسمى هذا بالتكيف. وعند بطلان هذا الدافع تبطل مهمة الحياة فتصبح مهددة بالزوال. فهدف التربية إذاً عملية تكيف الفرد مع البيئة[3].

(1) رونيه، ص 105.

(2) رونيه، ص 105.

(3) التربية وطرق التدريس، مصدر سابق، ج 1، ص 15، 16.

عرفت التربية على انها عملية تفاعل ما بين المتعلم والبيئة التي يعيش فيها ، يعني الملاءمة ما بين دوافع الفرد الداخلية وظروف البيئة الخارجية أي انها عملية تكيف ما بين المتعلم والبيئة التي يعيش فيها. فالتربية هي عملية مستمرة تبدأ عند بدأ الحياة وتنتهي بانتهائها وتكون الحياة مهددة بالخطر إذا توقفت عملية الملاءمة هذه عن العمل.

ولكي نفهم طبيعة العملية التربوية فهما جيدا لابد لنا من معرفة أمور ثلاث:

1. طبيعة المتعلم.
2. طبيعة البيئة.
3. طبيعة التكيف.

أولاً: طبيعة المتعلم

التي تعتبر إحدى ركائز التربية. فالمتعلم بطبيعته له استعداد تام للتكيف حسب ظروف البيئة التي يعيش فيها اذا توافرت له الاسباب اللازمة. واذا لاحظنا سلوك الفرد نجد ان هذا السلوك منه ما هو فطري ومنه ما هو مكتسب أي يحصل الفرد على هذا السلوك عن طريق التعلم. اما السلوك الفطري فهو السلوك الموروث والذي يولد مع الكائن الحي ولا يحتاج إلى تعلم كدورة الدم وعملية الهضم ويشترك في السلوك الفطري الإنسان والحيوان وهناك من السلوك ما هو فطري الا انه خاضع للتعلم كدافع الجوع والعطش والجنس. ان قدرة الفرد على الاكتساب أكثر بكثير من قدرة الحيوان على الاكتساب لهذا فالفرد أكثر تقبلا للتربية وأسهل تعلما وأكثر واحسن انتاجا. ان السلوك الحيواني معظمه فطري والسلوك الإنساني معظمه مكتسب، وهذا ما يتميز به الإنسان عن الحيوان. كما أن الطفل الإنساني اطول طفولة من الطفل الحيواني وأكثر مرونة وقابلية للتكيف. وفترة الطفولة تعني المدة ما بين الولادة وامكانية الكائن الحي في مواجهة الحياة. ان استعمال كلمة طفولة هو بالمفهوم الاجتماعي وليس المفهوم الفسيولوجي.

إن فترة الطفولة ـ وهي الفترة التي يتكل بها الكائن الحي على أبويه تختلف من حيث طول مدتها باختلاف الكائن الحي كما تختلف باختلاف المجتمعات فالمدة التي يعتمد فيها الطفل الحيواني على أبويه إلى أن يتمكن من مواجهة الحياة هي أقصر من المدة التي يحتاجها ابن الإنسان مثلا. وان هذه المدة تطول كلما ارتفع الكائن الحي في سلم التطور. فصغار القردة تحتاج إلى فترة رعاية أطول من صغار الكلاب بينما الطفل الإنسان يحتاج إلى مدة أطول بكثير كي يتمكن من مواجهة الحياة. وإن فترة الطفولة هذه عند الإنسان تتفاوت باختلاف المجتمعات فقد تطول فترة الطفولة كلما تقدم المجتمع في سلم الحضارة ففي المجتمع البدائي تكون مدة الطفولة أي فترة الاتكالية اقصر منها في المجتمع المتحضر. لان مقدار ما يحتاجه أن يلم به الفرد من معارف ومهارات في المجتمع البدائي – لكي يتهيأ للحياة أقل مما يحتاج ابن المنطقة المتحضرة فقد يتمكن الطفل البدوي في عمر ثمانية أو عشرة سنوات تقريبا من القيام بمهمة الرعي وهذه المهمة لها قيمتها في مجتمعه. بينما الطالب الجامعي في المجتمع المتحضر يحتاج إلى 22 سنة على اقل تقدير لكي يتمكن من التهيئة للحياة المقبلة وإذا رغب في تحصيل اعلى فتطول هذه الفترة إلى 30 سنة. وفي المجتمع المتحضر قد تطول فترة الطفولة أو تقصر حسب ظروف العائلة الاقتصادية ومستواها الثقافي. ففي العوائل الفقيرة تكون مدة الطفولة اقصر منها عند العوائل الموسرة وذلك لان العوائل الفقيرة تدفع أبناءها في سن مبكرة للعمل لغرض الحصول على العيش. وكذلك بالنسبة للعوائل المتأخرة ثقافيا فإنها تدفع أولادها للعمل في سن مبكرة.

أما الأولياء النابهين فإنهم يستغلون هذه الفترة التي يكون الابن بحاجة إلى مساعدتهم ومعونتهم وارشادهم فيوجهونهم توجيها صحيحا وينفقون عليهم لغرض التعلم واكتساب المعرفة التي تساعدهم على مواجهة الحياة العملية والتكيف مع

ظروفها. كما يتصف الفرد بالمرونة وقابليته الكبيرة للتكيف وهو يختلف بهذا عن الحيوان. فتعلم الحيوان محدود ، والحيوان يتكيف مع ظروف البيئة بينما الإنسان تعلمه مستمر وبمقدوره تكييف البيئة لنفسه. ان ما يتصف به الفرد من المرونة تجعل له قابلية الحصول على المزيد من التعلم المنتج. فالفرد فاعل نشط فاذا لاحظنا الطفل الصغير أثناء تعلمه الكتابة يمسك القلم بقوة ويشد عليه ويخرج لسانه ويحرك رجليه وبتكرار العملية يتعلم الكتابة فيصبح سلوكه منظما وجهده المبذول أقل. فعندما يكون الفرد في موقف تعليمي فإنه يمارس نشاطاً داخلياً لا يمكن ملاحظته إنما يمكن الاستدلال على حدوثه عن طريق ما يحدث من تغير في السلوك[1]. وإن الإنسان أكثر الكائنات مرونة وقابلية على التكيف. بما أن الفرد دائم الاحتكاك في البيئة الخارجية فهو إذاً دائم التفاعل معها يؤثر فيها وتؤثر فيه هذا مما يؤدي إلى أن يعدل من سلوكه فيسهل عليه التكيف والتوافق مع مقتضيات البيئة الخارجية. يتعلم الفرد من تفاعله مع البيئة واتصاله بها. وتفقد الحياة قيمتها دون عملية التعلم كما يفقد المجتمع حضارته. فكلما زاد تعلم الفرد من أساليب السلوك والمعارف والمهارات زاد تكيفه مع العالم الخارجي. فواجب المربي تزويد المتعلم بالمعارف والخبرات والمهارات التي تمكنه من التوافق مع البيئة التي يعيش فيها.

فالتوافق النفسي والاجتماعي عملية ديناميكية مستمرة يحاول الفرد من خلالها التوفيق بين متطلبات الذات والبيئة ، كذلك التوفيق بين سلوكه والبيئة التي يعيش فيها ، من خلال احداث التغيير والتعديل للوصول إلى حالة من التوازن النسبي مع البيئة. ان شدة الروابط بين أفراد الأسرة وتقبل الأهل لما يرغب فيه أبناؤهم به من حيث عقد علاقات جيدة مع زملائهم واحترام آراء الأبناء له أثر في التوافق النفسي الاجتماعي[2].

(1) دكتور أحمد زكي صالح ، علم النفس التربوي، الطبعة السابعة، 1961، ص 229 .

(2) د. وجيهة العاني وفوزية البدري 1999.

ثانياً: طبيعة البيئة

فالبيئة إذاً لها أثر كبير في حياة الفرد، والبيئة التي يعيش فيها الفرد تشمل البيئة الطبيعية وهي كل ما يحيط بالفرد من أمور كالحرارة والأمطار وطبيعة المنطقة، وكذلك ما يدرس من العلوم الطبيعية والنباتية والحيوانية. أما البيئة الاجتماعية فيقصد بها المنظمات الاجتماعية كالأسرة، والمدرسة، والجمعيات، والنوادي وكذلك تشمل النظم الاجتماعية وعلاقة الأفراد ببعضهم. فالتربية هي عملية تفاعل الفرد مع عوامل البيئة الطبيعية والاجتماعية. أي تكيف الفرد مع ظروف البيئة.

والمقصود بالبيئة هو كل ما يحيط بالفرد وله مساس بحياته أي تفاعل الفرد مع المؤثرات الخارجية المحيطة به سواء أكانت بعيدة أم قريبة منه وقد تكون أشياء قريبة منه إلا أنها لا تؤثر في حياته فإنها لا تدخل في مفهوم البيئة للمتعلم. فإذا كانت مكتبة المنزل مليئة بالكتب والمجلدات إلا أن هذا المتعلم لم يطالع كتبها ولم يحصل على فائدة هذه المجلدات فهي لا تعتبر جزءاً من بيئته أما إذا سمع خبراً عن طريق الراديو من بلاد بعيدة وأدرك مدلول هذا الخبر أو تأثر فيه فقد يكون هذا جزءاً من بيئته[1].

هناك عوامل بيئية مقصودة يمكن أن يضعها المربون تحت رقابتهم كالأسرة والمدرسة وجماعة الأصدقاء لأن للبيئة أثراً كبيراً في توجيه حياة الفرد.

مثلا يرث الطفل استعداداً عاماً للغضب والطريقة الفطرية للتعبير عن هذا الاستعداد هو تحطيم العائق أي تحطيم ما يعترض سبيله. إلا أن هذا السلوك يعدل بالتربية فعند تقدم الطفل بالعمر يكون قد تعلم واكتسب تعابير كثيرة للتعبير عن الغضب كما اكتسب مغاضب كثيرة كالغضب للحق والكرامة. وإذا كانت البيئة

(1) الوعي التربوي، ص25.

سليمة والتوجيه صحيح فقد يتعلم الطفل حسن التصرف ويتعلم طرقاً مهذبة للتعبير عن الغضب.

فالتعبير عن الدافع أي هدف الدافع يبقى ثابتاً على الدوام، وما يتغير هو الأسلوب والطريقة في التعبير عن الدافع وهذا يتم عن طريق التربية. فالتربية السليمة هي التي تهذب وتوجه سلوك الفرد. ويعتقد البعض أن كل دافع عند الراشد هو فطري ومكتسب في آن واحد[1].

إن اتساع بيئة المتعلم وكثرة مادتها يكون له أثر كبير في شخصية الفرد. لذا فواجب المعلم توسيع بيئة المتعلم وذلك بتزويده بالقيم التربوية.

فالعملية التربوية تساعد الفرد على حسن التكيف مع محيطه الذي يعيش فيه وهذه العملية تضمن حفظ بقاء الفرد والمجتمع وحفظ الكيان الاجتماعي ومساعدته على التقدم والتطور[2].

ثالثاً: التكيف

ان التكيف يعني التغير فبالنسبة للفرد يعني تغيراً ما في نفس الفرد أي تنمية مواهبه وتعديل ميوله وتهذيب خلقه ويتم ذلك عن طريق تحصيل الفرد العلوم والمعارف التي عن طريقها يتعرف بالبيئة الطبيعية والاجتماعية كما يتمكن من معرفته لنفسه. ان التعلم يفيد الفرد في حل مشاكله لذا يجب أن يقترن العلم بالعمل فيتعلم الفرد المهارات والعلوم وتهذيب الحس الخلقي لأن حسن التكيف يتطلب خلقاً كريماً. ويعتقد بعض المربين ان الأخلاق هي الغرض الأسمى للتربية لأن الأخلاق الكريمة تدفع الفرد للعمل الجيد. وان معرفة العلوم تفيد في تهذيب الحس الفني وتذوق الفن كالرسم

---

(1) د. أحمد عزت راجح، أصول علم النفس، الطبعة السادسة، 1968، ص 72.

(2) د.فاخر عاقل، معالم التربية، ص21.

والنحت والموسيقى والشعر وهكذا يكون التكيف قد غير ما في نفس الفرد. اما التغير في البيئة فيعمل الإنسان على تكيف البيئة الطبيعية لنفسه ولسد حاجاته فسخر المواد الطبيعية واستغلها لخدمته اما البيئة الاجتماعية حيث لم يتعلم الإنسان احترام شخصية أخيه الإنسان ويكف عن استعباده واستغلاله كما لم يتمكن من القضاء على الجهل والفقر وحل المشاكل وايقاف الحروب.

التكيف قاعدة طبيعية بالوجود سواء أكان التكيف بالنسبة للمخلوقات الحية أم بالنسبة للمجتمع. تمكنت المخلوقات الحية من أن تكيف نفسها للبيئة التي تعيش فيها منذ عصور سيحقة. أما المخلوقات التي لم تتمكن من القيام بعملية التكيف فقد انقرضت وكدليل على ذلك بقايا الحيوانات والنباتات المتحجرة والتي وجدت بين طيات الصخور كحيوان الدايناصور. ان التكيف ناموس من نواميس البقاء للاصلح. والمجتمع يستطيع المحافظة على كيانه إذا ساير روح العصر وألا بقي متخلفا. والإنسان الذي ساير روح العصر فانه يعمل على تقدم الحياة التي يحياها ومن هنا كانت التربية مهمة جدا في تكوين شخصية الفرد. فحين يواجه الإنسان المؤثرات الخارجية يحاول أن يكيفها حسب حاجاته وقدراته كما يحاول التكيف معها وفق شروط هذه المؤثرات فالتربية إذاً تساعد الفرد على التكيف والتكييف. وإذا ما قارنا هذا التكيف بالحيوان نجد الحيوان يكيف نفسه لظروف البيئة فالطيور تهاجر من مكان إلى آخر عند تقلب الاحوال الجوية وكذلك الأسماك فقد تعجز الحيوانات عن تكييف البيئة لنفسها وان بعض الحيوانات يمكن تدريبها وحصولها على شيء من التعلم إلا أنه تعلم محدود وان معضم سلوك الحيوانات فطري اما سلوك الإنسان فمعظمه مكتسب.

أما الإنسان فإنه يولد وهو مزود بسلوك فطري يتعلق بالأفعال الحيوية الأساسية كما ويولد معه قابلية كبيرة على التعلم. وإن طول فترة طفولة الفرد مع الاستعداد

الفطري للتعلم تساعده على التعرف على ما يحيط به وإمكانية مواجهة مشاكل الحياة.

عند ولادة الطفل تحتضنه الأسرة فترعاه وتعلمه لغتها وعاداتها ومعتقداتها وهي بهذا تنقل اليه من العادات والتقاليد التي تمكنه من مواجهة الحياة. كما يتعلم من المدرسة والشارع والنادي والمعمل التقاليد الاجتماعية والقيم والمثل.

ويتأثر الفرد بمجتمعات اخرى غير مجتمعه اذا تسنى له رؤية مدينة اخرى أو موطن آخر فيتأثر بعادات وتقاليد ومفاهيم جديدة أو يقرأ في الكتب أو يسمع بالمذياع أو يرى السينما فيعرف الشيء الكثير عن المجتمعات الأخرى وعن هذا الاتصال المباشر وغير المباشر فيكتسب الفرد خبرات جديدة. وقد يقف الإنسان تجاه مؤثرات البيئة الطبيعية منها والاجتماعية موقف الفاعل المؤثر فقد يخفف الملابس عندما يكون الحر شديداً أو يجعل المكان بارداً باستعمال وسائل التبريد التي أوجدها هو نفسه، أو يجعل الجو دافئاً كما تمكن من السيطرة على خطر الفيضانات فبنى السدود وشق الانهار والجداول. إن إمكانية الفرد في اخضاع ظروف البيئة الطبيعية له أكثر من إمكانيته في إخضاع الأحوال الاجتماعية ولكنه رغم ذلك تمكن من إيجاد بعض المنظمات التي تحمي مصالحه وتحافظ على سلامة ممتلكاته كالنقابات والجمعيات وجهاز الدولة والامن كما أوجد الكثير من الوسائل للتسلية والترفيه.

1. صفات التكيف المكتسب:

يعتبر التكيف من الركائز المهمة للعملية التربوية لان التربية هي العملية التي تساعد الفرد على التكيف. وقد اهتم علماء النفس وعلماء التربية بعملية التكيف. واذا ما تأملنا حياة الإنسان خلال ملايين السنين الماضية فانها عبارة عن صراع عنيف تقلب فيها في أدوار تطوره ونموه إلى ان وصل إلى ما هو عليه الان. وهو مستمر في عملية

التطور والتقدم ومستمر في عملية التفاعل والتكيف فما هي اذن صفات هذا التكيف الذي مكن الإنسان من التغلب على مشاكل البيئة؟ والإنسان يفوق الحيوان لانه اقدر منه على اكتساب الخبرة:

أ. يتصف التكيف بالمرونة وهذه الصفة تنطبق على التكيف المكتسب، اما التكيف الموروث فهو جامد لايتغير فقد تهاجر الأسماك وكذلك الطيور في مواسم معينة فإن هذا السلوك لم يتبدل مهما تبدلت الأجيال فهو إذاً تكيف جامد لم يتطور كما انقرض الكثير من الحيوانات التي لم تتمكن من تغيير سلوكها وذلك في وقت تغيرت فيه ظروف البيئة. أما الإنسان فقد ابتكر طريقة أخرى مكنته من الحفاظ على نفسه والعيش في البيئة الجديدة. وهذا دليل على ان التكيف عند الإنسان يتصف بالمرونة. ويولد الطفل في الاسرة فيتعلم عاداتها ومعتقداتها كما يتعلم عادات وتقاليد المجتمع الذي يعيش فيه ويخضع لمؤثرات الحياة، وبما ان الإنسان ينمو معها ويطور اساليبه وطرائقه. فإذا كانت طرائق المجتمع جامدة وغير مرنة فيبقى مجتمعاً متأخراً.

فأهمية التربية هي مساعدة المتعلم على الاستفادة من المعارف والعلوم في مواجهة الحياة وتكوين شخصية قوية نامية تتمكن من مواجهة تبدلات الظروف والتغلب على مشاكل البيئة وهذه هي المرونة.

ب. يتصف التكيف بالاستمرارية حيث إن التكيف المكتسب يبدأ في بداية حياة الفرد وينتهي بانتهاء الحياة، ويتصف بصفة التقدم والتطور وما دامت الحياة متقدمة متطورة فالإنسان يتطور معها.

كان الاعتقاد السائد هو ان مقدار تعلم الفرد في الصغر أكبر منه في

الكبر فهذا الرأي باطل لأن ما يتعلمه المرء وهو في عمر 25 سنة مثلا أكثرهما يتعلمه وهو في عمر 15 سنة. وقد اشتهر بعض الكتاب بعد العقد الرابع. كما اشتهر رجل اعمال في عمل جديد وهو في الستين[1]. إن القدرة على التعلم من خصائص الجنس البشري بإمكانها مساعدة المتعلم في حصوله على خبرات جديدة تساعده على الملاءمة وتمكنه من التكيف والتكييف.

ج. إن التكيف عند الإنسان تكيف إيجابي فالإنسان لا يعتمد على تغيير نفسه عندما تصادفه مشكلة في الحياة وإنما يحاول أن يغير ظروف البيئة بما يناسبه. فالإنسان يحاول أن يخلق ظروفاً جديدة للملاءمة، بينما الحيوان يحاول أن يجد طرقاً للملاءمة. فموقف الحيوان هنا سلبي تجاه البيئة، هجرة الطيور مثلا هي إيجاد طريق مناسب للملاءمة بين دوافعه وظروف البيئة، بينما الإنسان ابتكر وسائل للتدفئة والتبريد بما يناسب حاجاته. فهو اذن عمل على تغيير ظروف الحياة فأدى هذا إلى تطور الحياة، وعليه إذن أن يتكيف مع ظروف الحياة التي أوجدها. وهكذا يتبادل الإنسان مع البيئة الأثر والتأثير.

د. ويتصف التكيف بكونه عملية فردية اجتماعية فالتكيف يحصل عن الأفراد وللأفراد أنفسهم وبما أن الأفراد هم أعضاء المجتمع فيتصف التكيف بالصفة الاجتماعية. ان المجتمعات تتكيف وتتبدل بما فيها من قيم ومثل فلكل عصر طابعه ولكل زمن مفاهيمه.

وتتم عملية التكيف الاجتماعي وذلك عن طريق نقل العادات والقيم

---

(1) التربية وطرق التدريس، ع 1، ص 33 .

والمعايير الاجتماعية إلى الجيل الجديد وبهذا يكون المجتمع محافظاً على قيمه ومعاييره الاجتماعية من جهة، وان ما يضيفه الأفراد من انتاج جديد وإهمال ما لا فائدة فيه من القديم يكون المجتمع قد سار نحو التطور والتقدم.

2. حاجات الفرد والتكيف السليم:

وجد علماء النفس نتيجة دراستهم ومعالجتهم لمجموعة من الاطفال في عيادات إرشاد الاطفال المرضى والذين لهم حالات مرضية خاصة كالتبول المتكرر إلى غير ذلك وجدوا ان طبيعة جسم الإنسان تتطلب حاجات معينة وظروفاً خاصة كما تتطلب أساليب نشاط خاصة حتى ينشأ الفرد صحيحا من الناحية الجسمية والنفسية[1]. وان طبيعة الإنسان في المجتمع تتطلب منه معرفة انماط سلوك معينة ومهارة وما يؤمن به المجتمع من عادات وتقاليد كي يتمكن من ضمان الملاءمة أو التكيف مع البيئة التي يعيش فيها من هنا تتكون لدى الفرد مجموعة خبرات تتبلور حول حاجته للوصول إلى نمط من التنظيم النفسي يوجد بين خبراته المختلفة ويكون له هدف بالحياة. فالحاجة اذن هي أساس مشاكل التكيف. فقد لا تتحقق الصحة النفسية السليمة والتي تهدف إلى توافقه مع البيئة التي يعيش فيها الا اذا اشبعت حاجاته.

ومن الحاجات ما هو فسيولوجي ومنها ما هو نفسي. فالحاجات الفسيولوجية تهدف إلى تحقيق التوازن الفسيولوجي عند الإنسان كحاجة الفرد للماء والطعام والهواء فاذا لم تشبع هذه الحاجات فعندئذ تكون حياة الإنسان مهددة بالخطر كذلك الحاجة للنوم وعمليات الإخراج والجنس. اما الحاجات النفسية وهي الحاجات الاجتماعية وهي حاجة الفرد لان يحب ويحبه الآخرون وحاجاته للانتماء إلى الجماعة

---

(1) علم النفس التربوي، ص 272 ـ 273.

وتكوين العلاقات الطيبة. فإن حب الاطفال للاخرين وحبهم لهم يشعرهم بالامن والطمأنينة فيحصلون على نوع من الاستقرار الانفعالي وإذا لم يشبع هذا الدافع فقد لا يكون تفاعل الفرد مع المجتمع الذي يعيش فيه تفاعلا صحيحا. كما أن الطفل بحاجة إلى الانتساب للجماعة فينشأ عنها التقدير الاجتماعي. ان تنمية هذا الشعور أي الانتماء إلى الجماعة تساعد الطفل على الانتماء إلى اصحابه في اللعب ثم زملائه في المدرسة فأصدقائه في العمل. اما إذا لم يشبع هذا الدافع فربما يدفع بالفرد إلى الجناح والسلوك المنحرف أو الاعتداء على الغير. ان هذه الدوافع ممكن إشباعها وتوجيهها بشكل يضمن للفرد الاعتدال في الحياة[1].

يرى أريكسون[2] أن تعرض الإنسان أثناء حياته لكثير من الضغوط والأزمات الاجتماعية التي تفرضها عليه المؤسسات المختلفة تشكل لدى الإنسان مشكلات يكون بحاجة إلى استخدام الطرق الإيجابية لحلها كي يتمكن من السلوك السوي فهوية الفرد الشخصية تنمو من خلال سلسلة أزمات النمو النفسية الاجتماعية التي تقوده إما إلى نمو شخصية سليمة أو إلى النكوس ويعتقد اركسون ان عملية التطبيع الاجتماعي تمر بمراحل ثمانية وهي:

أ. مرحلة الثقة مقابل عدم الثقة وتكون في مرحلة الرضاعة.

ب. مرحلة الاستقلال مقابل الشك والخجل وتحدث في مرحلة الطفولة المبكرة.

ج. مرحلة المبادءة مقابل الشعور بالذنب وتحدث في الطفولة المتوسطة.

د. مرحلة الإنتاجية مقابل الشعور بالدونية وتحدث في المرحلة مابين مرحلة رياض الاطفال ومرحلة البلوغ.

هـ. مرحلة الهوية مقابل اضطراب الهوية وتحدث في مرحلة المراهقة.

---

(1) علم النفس التربوي، ص 273 .

(2) صالح محمد علي، سنة 2004، ص246 ـ 251.

و. مرحلة الألفة مقابل العزلة وتمتد من نهاية المراهقة واكتشاف الشباب لهويته حتى انتهاء فكرة الرشد المبكر.

ز. مرحلة الاهتمام بالاجيال القادمة مقابل الشعور بالركود وتشمل هذه المرحلة فترة الرشد عند الإنسان.

ح. مرحلة تكامل الأنا مقابل اليأس وتختم هذه المرحلة حياة الإنسان وتمدد للفترة التي تلي سن التقاعد.

الفصل الرابع

التربية والفرد

الفصل الرابع
التربية والفرد

تمهيد:

إن التربية ضرورية لكل من الفرد والمجتمع ولا يمكن لأي منهما الاستغناء عنها. وتزداد حاجة الإنسان إلى التربية كلما تقدم في سلم الحضارة.

تظهر أهمية التربية بالنسبة للفرد للاسباب التالية:

1. إن المعارف والعلوم تنتقل من الآباء إلى الأبناء وهي لا تنقل عن طريق الوراثة البيولوجية كما تنتقل الصفات الفطرية، فالفرد يولد وهو خالي الذهن من المعرفة والعلوم وقد يحصل عليها عن طريق التعلم، حيث إن الحضارة هي ميراث اجتماعي، وليس ميراثاً بيولوجياً فقد جاهدت في وضعها الأجيال السالفة وحافظت عليها آلاف السنين ونقلتها بعد جهد وتعب. ان الفرد بحاجة ماسة للتربية لانه يولد وهو خالي الذهن من العلوم التي حصل عليها أسلافه. يكون الفرد بدون العلم والمعرفة كالحيوان فقد قال الإمام الغزالي "لولا العلماء لصار الناس مثل البهائم" ويعني أن الناس عندما يتحلون بالعلم والمعرفة فإنهم يخرجون من الهمجية إلى حد الإنسانية[1].

وتخيل عالمان انتقال سكان الكرة الارضية إلى المريخ تاركين الأطفال وحدهم على الارض ثم لو عادوا إلى الارض بعد عشرين عاماً لوجدوا الأطفال وكأنهم قطيع من البهائم. إذن فالتربية ضرورية للفرد لأنها تنقل الحضارة إلى الجيل الجديد.

إن انتقال الحضارة عن طريق التربية تعمل على تقدم المجتمع وتطوره لأن التربية لا تنقل للجيل الجديد جميع ما حصلت عليه الأجيال السالفة من

---

(1) الوعي التربوي، ص 17.

العلوم فقط وإنما تحاول ان تنتقي ما يتناسب وحاجات المتعلم وفي نفس الوقت تعمل على اصلاح المجتمع الذي يعيش فيه وذلك بتنسيق وتعزيز هذا الميراث.

2. ان الطفل كثير الاتكال وله قابلية للتكيف لذا فانه يحتاج إلى التربية. يولد الطفل الإنساني وهو ضعيف بالنسبة إلى باقي صغار الحيوانات ولو انه ارقى أطفال الحيوانات مرتبة وأكثرها ذكاء. وان طفولة بني الإنسان طويلة اذا ما قورنت ببقية صغار الحيوانات، فقد يناهز البلوغ تقريبا حوالي الثالثة عشرة من عمره ويبلغ اشده حوالي الثامنة عشرة بينما صغار الحيوانات يمكنها ان تستقل عن ابويها بعد الولادة بقليل وتصبح قادرة على القيام بواجباتها البايولوجية التي تقوى عليها الحيوانات البالغة.

إن ضعف الطفل واتكاله يعود إلى أنه يولد قبل ان يكتمل نضجه وقد يبقى بعد الولادة بفترة غير قصيرة وهو متخلف النضج وبطيء النمو فيبقى متكلا على والديه. يولد الطفل وله خاصية التكيف.ولو ان طفل الإنسان أقل قدرة على التكيف من بقية صغار الحيوانات في بادىء الأمر حيث إن فرخ الدجاج الصغير سريع التكيف الا انه يتوقف عند حد غير قادر على أن يتجاوزه. بينما طفل الإنسان رغم قلة تكيفه في الأشهر الأولى إلا أنه أقدر من صغار الحيوانات على الترقي بمرور الزمن لأنه أكثر منها مرونة.

يقول ف. اشلي مونتاجي[1]. ما من صفة جامدة أشد زيفا من الصفة لا يمكن تغيير الطبيعة الإنسانية. فنحن نقرر على العكس من ذلك أن الإنسان هو أكثر الكائنات الحية مرونة وأكثرها قابلية للتشكيل والتعليم، فالإنسان هو الحيوان الذي يتعلم بلا منازع والذي يظل طيلة حياته قادراً على تعديل مفاهيمه وعاداته. وبما أن الطفل كثير الاتكال وله قابلية للتكيف

(1) رسالة اليونسكو، العدد 99، 100، ص 12.

فانه بحاجة إلى كثير من العناية والرعاية والتوجيه لكي يتمكن من القيام باعباء الحياة.

إن فترة الطفولة أي الفترة التي يتكل فيها الناشيء على ذويه هي اطول في المجتمعات المتحضرة عنها في المجتمعات البدائية – كما مر بنا سابقا – لان مستلزمات الحياة وما فيها من معارف ومهارات هي قليلة وبسيطة في المجتمع البدائي منها في المجتمع المتحضر. وان ما يلزم الفرد لمعرفته وإلمامه بهذه المعارف وإعداده للحياة في المجتمع البدائي هي أقل وابسط بكثير مما يحتاجه الفرد كاعداد للحياة في المجتمع المتحضر. ان المدرسة هي اقدر المؤسسات على القيام بمهمة التكيف فهي حلقة الاتصال بين الاجيال السالفة والاجيال اللاحقة.

3. ان البيئة الإنسانية كثيرة التعقيد وكثيرة التبدل، فهي معقدة من جميع نواحيها المادية والاجتماعية والروحية، والبيئة المتحضرة أعقد بكثير وأصعب من البيئة البدائية. وكلما ازداد الإنسان تقدماً في طريق الحضارة فان البيئة تتعدد حاجاتها وتكثر مشكلاتها وتشتد ازماتها، لذلك تزداد حاجة الفرد إلى التربية. فيبذل الجهد الجهيد لغرض تكييف نفسه مع هذه البيئة وهذا مما دعى الأمم المتقدمة إلى تمديد مدة التعليم. اما ما يخص تبدل البيئة فإن العالم في تطور لان عالم اليوم هو غير عالم الغد. فان ما حدث للعالم من حوادث خطيرة في وقت قصير لم يكن يحدث في الماضي باعوام طوال. لذا فان واجب المدرسة هو إعداد الجيل لهذا العالم وللمستقبل فقد تساعد الطلاب على المرونة في التفكير وفي اعمالهم واتجاهاتهم كي يتمكنوا من تكييف أنفسهم وفقا لما يحدث من تغيير في مجرى الحياة. وما دام المعلم لا يعلم ما سيجري في الغد فإن واجبه تعويد الطلاب على التفكير المستقل

ويدربهم على حل مشكلاتهم بأنفسهم. وقد قال الامام علي كرم الله وجهه "لا تعودوا بنيكم على أخلاقكم، فانهم مخلوقون لزمان غير زمانكم" وقال جبران خليل جبران[1] "ان أولادكم ليسوا أولاد لكم .... ومع انهم يعيشون معكم فهم ليسوا ملكا لكم. انتم تستطيعون أن تمنحوهم محبتكم ولكنكم لا تقدرون ان تغرسوا فيهم بذور أفكاركم لان لهم افكارا خاصة بهم .... وان لكم ان تجاهدوا لكي تصيروا مثلهم، ولكنكم عبثا تحاولون ان تجعلوهم مثلكم وان الحياة لا ترجع إلى الوراء، ولا تلذ لها الاقامة في منزل الأمس". كان الفرد موضوع دراسات كثيرة بالنسبة للمواد الدراسية فقد اهتم المربون في اعداد الفرد للحاضر والمستقبل، وظهرت مبادئ بهذا الخصوص منها.

تكافؤ الفرص التربوية :

من المبادئ التربوية السائدة في الوقت الحاضر هو الرغبة في اعطاء فرص تربوية متساوية لجميع اطفال الامة، ان مبدأ تكافؤ الفرص التربوية يعني بالنسبة لغالبية الناس المساواة في حق دخول جميع ابناء القطر من جميع الطبقات في المدارس والبقاء فيها مدة معينة مع المساواة في المستوى التعليمي الذي يحصل عليه الطلبة وما يجب ان يتوفر في المدرسة من لوازم مدرسية وأثاث ومختبرات وساحات لعب ومدرسين كفوئين، كما اعطى بعض المربين الامريكيين معنى واسعاً لمفهوم تكافؤ الفرص التربوية وهو محاولة توسيع التعليم على نطاق واسعاً يشمل جميع ابناء الوطن والبقاء في المدرسة مدة كافية لكي تتاح لكل طفل فرصة كافية للتطور كليا كعضو مشارك في المجتمع على ان يكون تحت اشراف مرب مسؤول، ويسمى هؤلاء بالتقدميين ويعتقدون أن التربية القديمة كانت تهتم بالدرجة الاولى بالمواد الدراسية بينما يجب ان

(1) الوعي التربوي، ص20 .

يركـز الاهتمـام حـول الطفـل وقدراتـه وميولـه وان المـدارس الـتي صـبت اهتمامهـا حـول المنهج ولم تأخذ بعين الاعتبار الطفل نجدها فشلت في مهمتها التربوية وفي إعطاء تعليم مناسب للمتفوقين وكذلك للمتأخرين. وما يؤمن به التقدميون هو تطوير الطفل من النواحي الجسمية والعقلية والاهتمام بقدرات ورغبات الطفل كما ينادون بتوسيع نطاق التعليم وايجاد مناهج ومواضيع متعددة بحيث يتمكن جميع الطلاب مهما اختلفت قابلياتهم وميولهم من الحصول على ما يريدونه من المعرفة وما يحتاجون إليه بإرشاد أساتذة موجهين ومشرفين من اختصاصات مختلفة، وعلى أن تكون هناك ديمقراطية بين المعلم والمتعلم، ودعوا إلى وجوب مراعاة الفروق الفردية، وإجراء تنقيحات مستمرة للاهداف. ويهدف التعليم لإعادة بناء المجتمع. وهناك فريق آخر من المربين يدعون التقليديين. ويؤمن هؤلاء بأن التعليم يهدف إلى التكامل والكمال ويجب تدريب الطفل على القيم الاجتماعية، كما أن هناك أهدافاً موضوعة ومحددة ومناهج ثابتة، وإن أقل ما يمكن ان يتعلم الطالب هي الدروس الأساسية مثل الرياضيات والعلوم والأدب الكلاسيكي والتاريخ. إن التربية هي كائنة وليست مكونة للمجتمع. وإن التربية هي عملية نقل ميراث اجتماعي(1).

إن فكرة المساواة التربوية ولدت في انكلترا وفرنسا في القرنين السابع والثامن عشر ثم انتشرت الفكرة في أميركا وقد اختلفت بين كل من أميركا وأوروبا من حيث التطبيق ففي انكلترا في القرن التاسع عشر كان الاعتقاد السائد هو أن القابلية للفرد لها علاقة بالطبقة الاجتماعية فأفراد الطبقة الأرستقراطية أكثر ذكاء من أفراد الطبقات الأخرى، فالتعليم الثانوي كان مقتصراً على أبناء الطبقة الارستقراطية. وفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر أخذت تنتشر فكرة إعطاء حق التعليم لأبناء الطبقات الفقيرة وفي نهاية القرن التاسع عشر صار الحق للأذكياء من أبناء الطبقة الفقيرة في الدخول إلى المدارس الثانوية. وبعدها سادت فكرة المساواة

(1)Gwyynn, p.41-44.

التربوية ونادى المربون بوجوب ايجاد ثلاث أنواع من المدارس الثانوية لكل منها مناهجها الخاصة التي تناسب قابليات وميول الطلاب المنتسبين اليها. وان فكرة ايجاد انواع مختلفة من التعليم الثانوي ـ على حد زعم هؤلاء المربين ـ هو تحقيق لمبدأ تكافؤ الفرص التربوية، لأن الأفراد مختلفون بالقابليات وبالميول وعليه يجب ان تكون هناك مدارس ثانوية مختلفة ينضم اليها الطلبة كل حسب قابليته وميوله كي تتحقق المساواة التربوية. وإن فكرة المناهج الموحدة أو المدرسة الثانوية العامة، لا تحقق المساواة التعليمية لأنها سوف لا تعنى بالمتفوقين من الطلبة وكذلك المتأخرين وبهذا يكون المربون الانكليز قد اختلفوا عن المربين الامريكيين الذين ينادون بوجوب تحقيق المساواة التربوية وذلك عن طريق ايجاد مدرسة ثانوية عامة تعطي دروساً متنوعة يمكن ان يستفيد منها الطلبة عامة وتقع مسؤولية الاهتمام بالطلبة المتفوقين والمتأخرين على عاتق المدرس المشرف[1].

بالواقع أن كل من المؤسسة الثانوية الأمريكية والانكليزية مبنية على أساس المساواة واحترام الفرد. اما فرنسا فتعد من اقدم الأقطار الأوربية التي نادت بمبدأ تكافؤ الفرص التربوية وتطوير جميع قابليات الفرد. وإن فرنسا جعلت التعليم الثانوي يختلف حسب قابليات الأفراد كما هي الحال في انكلترا ودعت إلى إعطاء فرص متساوية لكل طفل وبالغ بالتعليم والتدريب المهني وتثقيف الفرد، وفي الاتحاد السوفيتي سابقا يعتبر التعليم أساساً للتقدم الاقتصادي وان هناك علاقة بين التربية والتقدم التكنلوجي والصناعي لذا يجب أن تكون الصلة قوية بين المدرسة والحياة وتقدم التعليم العام في القطر. وفي الاتحاد السوفيتي سابقاً كان هناك نوعان من التعليم الثانوي إحداهما مختلف كما هو في إنكلترا أي مدارس ثانوية مختلفة كما أن هناك مدارس ثانوية تعطي معلومات ودروساً مختلفة أي مدرسة ثانوية عامة.

إن مشكلة التعليم في الأقطار المتقدمة الصناعية هي تقريب الهوة بين التعليم

(1)Keneller, p.599-600.

والنمو الصناعي والفني، وامتداد فرص التعليم، ان التعليم يختلف من مجتمع لآخر ويعتمد على تربية الفرد الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وعوامل ايديولوجية.

الفرد وعملية التطبيع الاجتماعي:

إن عملية التطبيع الاجتماعي هي عملية نقل عادات وتقاليد وقيم وانواع السلوك الموجودة في البيئة التي يعيش فيها الفرد، أي عملية تكيف الفرد مع البيئة الاجتماعية ولا يولد الطفل اجتماعيا وانما يصبح كذلك بعد صقله وتعليمه. فالبيئة الاجتماعية الخلقية التي يقوم بها كل من البيت والمدرسة تعتبر عملية التطبيع الاجتماعي، فعملية التطبيع الاجتماعي تبدأ منذ ولادة الإنسان وتنتهي بانتهاء حياته. فعن طريق التربية يتعلم الفرد كيفية التعامل مع الآخرين وتكون له القدرة على الكف عن إشباع بعض دوافعه إشباعاً مباشراً فيهذب سلوكه بشكل يتماشى وعادات المجتمع وما ترتضيه الجماعة، فان التربية والتطبع الاجتماعي يقيمان في نفس الفرد سلطة داخلية هي الضمير ويتكون الضمير بكون الإنسان قد حمل المقومات الاجتماعية والخلقية لثقافة المجتمع الذي يعيش فيه. تبدأ عملية التطبيع الاجتماعي في الأسرة التي تتلقف الطفل فتوليه الرعاية والعناية فيتعلم الطفل الفطام وضبط الأمعاء وطريقة الكلام والمشي والتعامل مع الآخرين كما يُنشأ على الدين، وتوضع بذور الصداقة والعدوان عن طريق صلات الفرد بأعضاء الأسرة والاصدقاء. وقد دلت تجارب العلماء على ان التربية البيتية خاصة في مرحلة الطفولة المبكرة لها أثر كبير جدا في تعيين شخصية الطفل، لأن الطفل في هذه المرحلة سهل التأثر وشديد القابلية للتعلم وقليل الخبرة وضعيف الحيلة لذا فهو بحاجة إلى من يرعى حاجاته العضوية والنفسية، فان عملية التطبيع الاجتماعي في هذه المرحلة مهمة جداً حيث يمكن توجيه الطفل للخير أو للشر. وان العادات والمعتقدات التي تغرس في الطفل في هذه المرحلة يصعب تغييرها أو استئصالها عند الكبر فيبقى أثرها ملازما للفرد حتى الكبر. وان هذا لا يعني أن الفرد عند الكبر

سيكون عاجزاً عن التعلم والتكيف لأن عملية التطبيع الاجتماعي مستمرة مع حياة الفرد حيث يمكن للفرد ان يتكيف مع البيئة الجديدة وقد تكون له نظرة للحياة وأهدافاً جديدة وقد ترسخ في ذهن الفرد بعض السمات التي تكونت في ذهنه منذ الصغر كالتفاؤل والتشاؤم والثقة بالنفس أو عدمها. وان وضع الأسرة الاقتصادي والاجتماعي والثقافي وعدد أفرادها وجوّها العاطفي له أثر في سلوك الطفل. إلا أن وظيفة الأسرة مهما كان وضعها فإنها تقوم بتطبيع الطفل بطابع المجتمع الثقافي العام وضمن حدود ثقافتها هي الخاصة[1]. ثم تأتي أهمية عملية التطبيع الاجتماعي عند ذهاب الطفل للمدرسة وهي البيئة الجديدة التي ينتقل اليها الطفل، فيواجه نظم وقوانين جديدة وصلات ومنافسات واخذ وعطاء فيضطر الطفل إلى التضحية بكثير من المزايا التي كان يتمتع بها في المنزل فلم يعد وحده مركز الاهتمام ولم يحصل على نفس القدر من التقدير والمدح كل هذا له أثر في شخصية وسلوك الفرد فيتعلم الطفل هنا عادات اجتماعية جديدة فانه يقوم بواجبات جديدة ويخضع ولأول مرة لنظامي الصف والمدرسة فيشعر بسلطة جديدة هي سلطة المدرسة كما يتعلم الطفل الاصغاء لمن يحدثه، والامساك عن الغضب في بعض المواقف والتعاون مع زملائه والاشتراك في اللعب والنشاطات وهنا يبدأ الطفل يتخلص من الذات التي كانت قد سيطرت عليه، فتكون المدرسة الابتدائية من العوامل المهمة في تكوين شخصية الطفل بالإضافة للمنزل لأن في إمكان المدرسة أن تصلح الكثير من العادات غير الصالحة التي كان الطفل قد تعلمها في المنزل وتغرس في نفسه عادات حسنة وتعمل على تخفيف الصراعات النفسية التي قد علقت في نفسه نتيجة التربية المنزلية والصلات العائلية فتدربه المدرسة على العلاقات الإنسانية الجديدة. وقد تبين من الدراسات حول أثر المدرسة في تكوين الشخصية ان المدرسة الثانوية التي ترعى رغبات وميول الطلبة والتي تتيح لهم الفرصة للحصول على

(1) اصول علم النفس، ص 445.

المهارات والاتجاهات الاجتماعية وتكون على صلة دائمة بالمنزل هي انجح من غيرها من المدارس.

إن عملية التطبيع الاجتماعي لا تقتصر على ما يتعلمه الفرد من البيت والمدرسة وانما هي عملية تتصف بالاستمرارية فقد يتعلم الفرد من جماعة الاصدقاء ومن كل ما يؤثر فيه ويوجه سلوكه من خلال تفاعله في المجتمع، فجماعة الاصدقاء لها أثر في سلوك الفرد فيتعلم الكثير من العادات كما يكتسب خبرات ومهارات جديدة. من هنا جاءت أهمية منظمات الشباب اللامدرسية حيث يستغل الطلبة أوقاتهم في تعلم المهارات والمعلومات وتكشف هذه الجمعيات قابليات وميول الطلبة وتساعدهم على اكتشاف انفسهم ومعرفة قدرتها ومواطن الضعف فيها وترعى الكثير من حاجاتهم النفسية كالتقدير الاجتماعي والأمن والمخاطرة ويعتبر هذا النشاط الاجتماعي الهادف المنظم كعلاج نفسي جماعي.

يتعلم الفرد من الحياة بصورة عامة من العمل والنادي وجماعة الأصدقاء وغيرها ولولا عملية التطبيع الاجتماعي لكان الإنسان أشبه بالحيوان. ومثال على ذلك وحش الاميزون وهو طفل عاش بين الغابات فلم يعرف حياة البشر فوجد في اوساط فرنسا يسير على اربع ولا يفقه قولا ولا يعرف شيئاً مما يعرفه الإنسان[1].

أثر البيئة والوراثة في شخصية الفرد:

الشخصية نتاج تفاعل عوامل جسمية وعقلية ونفسية واجتماعية أي أنها نتاج كل من الوراثة والبيئة يرث الفرد الصفات الجسمية واستعدادات جسمية وعصبية ونفسية مختلفة كالدوافع الفطرية والذكاء والقدرة على التعلم والمزاج ويبدأ تأثر الفرد بالبيئة التي يعيش فيها منذ الساعة الاولى لولادته عندما يستجيب لدافع الجوع بالبكاء فتشرع الأم بإرضاعه، ان الصلة بين الطفل وامه أو من يرعاه تبدأ منذ الساعة الأولى لولادته

(1) الدكتور عبد الله عبد الدائم التخطيط التربوي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثانية، 1972، ص 189.

فتعمد الأسرة إلى تلبية حاجات الطفل وتعويده على الكثير من السلوك الذي يمكنه من الانسجام مع مجتمعه ثم يأتي دور المدرسة بعد ذلك كما سبق وان بيّنا. يزداد تأثر الطفل بما يسمع أو يقرأ كلما تقدم بالنضج فيزداد نشاطه واتصاله وعلاقته بالعالم الخارجي فيعدل الكثير من دوافعه الفطرية وينمو لديه شعور الإدراك والتبصر ويكون اسلوبه الخاص في كل مشاكله وتعامله مع الاخرين كما يكون له مستوى طموحه واهدافه الخاصة بالحياة وقيمه فيكتسب الكثير من العادات ويهمل غير المفيد من العادات التي كان قد تعلمها. ان الفرد وان كان قد تطبع بطبائع مجتمعه الا انه لم يكن انعكاسا لنوع الحياة التي يحياها، حيث لايوجد فرد صورة طبق الاصل لأفراد اخرين وذلك كون الفرد حراً وله طابعه الخاص، ان موقف الفرد من البيئة لم يكن سلبيا كما ان البيئة نفسها لم تكن سلبية تسمح له باستغلالها كما يريد بل انهما في عملية تفاعل وتأثر ومن خلال هذه العلاقة بين الفرد والبيئة تعمل التربية على استغلال الامكانيات الجيدة التي امتلكها الفرد عند حدوث الحمل. فالفرد لايمكنه ان يكون شيئا ما عن طريق التربية ان لم يكن له الاستعداد الوراثي وان مصادر التربية هي كل من عوامل البيئة والوراثة وهذه العوامل تحدد بالبيئة أيضا.

ومن علماء التربية مثل جون ستيوارت مل ولوك وغيرهم من يعتقد أن التربية المنزلية والمدرسية والمجتمع كله هي التي تكون شخصية الفرد فيصير كما هو عليه. وان كثيراً من الخصائص العقلية والخلقية للفرد والتي تعزى للوراثة هي في الواقع نتيجة تأثير البيئة على الطفل في سنين حياته الاولى[1]. ومن العلماء من يعتقد ان عامل الوراثة هو الذي يقرر مصير الفرد ومنهم العالم هربرت سبنسر[2].

إن السلوك المعقد للشخص البالغ ناتج عن تركيبه العضوي ونوع النمو الذي

(1) التربية وطرق التدريس، ج 1 ص 129.

(2) نفس المصدر، ص 128.

حصل له منذ ان بدأ نطفة، فقد تتحكم في تركيب الفرد الجسمي إلى درجة كبيرة عوامل وراثية. ويقرر هذا إلى حد ما ما يمر به من خبرات، ويتأثر ويتكيف مع التغييرات ولهذا التكيف الأثر في نمو الفرد واتجاهه وسعة ونوع ذلك النمو وان بعض عوامل النمو تعتمد على العوامل الوراثية أكثر مما تعتمد على المحيط كلون الشعر والبشرة والطول وعمى الالوان ودرجة الذكاء. اما ما ندعوه الشخصية فهي على الأكثر مؤثرات المحيط. وبالرغم من العوامل الوراثية فإنه من الممكن الحصول على نوع السلوك الذي يسلكه الفرد اذا ما هيئت له ظروف محيطية مناسبة. الا انه لايمكن تفسير أي سجية من سجايا الفرد نتيجة المؤثرات المحيطية لأن إرجاع الفرد هي إلى حد ما من اعمال الفطرة لذا فيمكن القول ان نمو الفرد هو نتاج كل من الوراثة والبيئة [1].

الأهداف الفردية والاجتماعية للتربية:

إن غاية التربية تكيف الفرد مع حياة المجتمع الذي يعيش فيه، وهي غاية قديمة سعت اليها المجتمعات منذ القدم حتى بلغتها ـ ان فكرة خضوع الفرد لحياة الجماعة قد تحولت وتبدلت في العصر الحديث بعد ان تحرر الإنسان من كثير من القيود التي كانت مفروضة عليه. ثم أن الفكر الإنساني أدرك قيمة وأهمية الفرد. إن الأفراد يختلفون بقابلياتهم واستعداداتهم. فلا بد من احترام شخصية الفرد وإيلائها الكثير من الرعاية والعناية. كما أن الإنسان أدرك عدم دوام المدنية التي انشأها وحافظ عليها ما لم يشترك في تكوينها جميع أفراد المجتمع.

إن الفيلسوف الألماني (كانت) وهو من أنصار الأهداف الفردية يقول ان تنشئة الفرد وتنمية قدراته ومواهبه هي إحدى غايات التربية، وان من واجب الحكومة معاونة

(1) علم النفس في الحياة العملية، تاليف الدكتور إبراهيم عبد الله، ترجمة الدكتور برنهارت، الطبعة الثالثة، مطبعة العاني، بغداد 1967، ص 30، 31.

الفرد على النمو ويجب احترام الأفراد وعدم استعبادهم واستغلالهم، ويعتقد أن نمو واستكمال شخصية الفرد هو احدى العوامل الدافعة إلى التنافس والانتاج والطموح الذي يدعو إلى التقدم. وان الفيلسوف الالماني يؤمن أن الإنسان كهدف نهائي للتربية وان غاية الإنسان هو الإنسان الاعلى وليس الجنس البشري بأكمله وواجب المفكرين الاهتمام بتحسين الإنسانية وإن المجتمع يقوى وينمو تبعا لتقوية ونمو الفرد. أما جان جاك روسو فقد جعل الطفل مركز الرعاية والعناية ودعى إلى الاهتمام بتنمية قوى الطفل ومواهبه في التربية في مرحلة الطفولة المبكرة وهو إعداد الطفل كي يصبح قادراً على ضبط حريته على استعمال قوته في التعلم وتكوين عاداته الطبيعية كي يتمكن من ضبط نفسه عندما يقوم بعمل من الاعمال بجدية ويتضح من هذا أن الفردية التي يقصدها روسو تسمح لقوى الطفل واستعداداته بالنمو الطبيعي دون كبت. كما نادى العالم روسو بالاشفاق على الطفل حين قال "يا أيها الناس كونوا إنسانيين وهذا أول واجب عليكم، اعطفوا على الأطفال وشجعوا آمالهم وغرائزهم المحبوبة". ان تعاليم روسو تنادي بالعطف على الطفل من الناحية العقلية والشخصية[1]. اما النظرية الأخرى للتربية فتؤمن أن التربية تهدف إلى تربية الفرد من أجل خدمة المجتمع بوساطة المجتمع.

ومن الفلاسفة القدامى الذين نادوا بهذا المبدأ هو الفيلسوف ارسطو حيث كان يعتقد ان تربية الفرد ليست غاية لذاتها وانما غايتها سعادة المجتمع. وفي العصر الحديث عبر العالم الفرنسي دوركهايم عن موقفه المغالي لهذه النظرة بقوله "إن الإنسان الذي تود التربية ان تحققه فينا ما هو الإنسان كما خلقته الطبيعة وانما هو الإنسان كما يريد المجتمع ان يكون[2].

(1) صالح عبد العزيز، التربية وطرق التدريس، ج 2، الطبعة الرابعة، 1961، ص22.

(2) الدكتور عبد الله عبد الدائم، التخطيط التربوي، ص188.

في الواقع ان اصحاب النظريتين مغالون، وأن الفرد لا تكتمل فرديته الا في وجوده في مجتمع وإذا ما أخذ الهدف الفردي وحيداً فإنه يؤدي إلى نكران الحضارة وتراثها ويؤدي إلى تربية تكتفي بتفتيح غرائز الفرد وميوله الطبيعية دون تهذيب. وكذلك يؤدي الهدف الاجتماعي الخالص للتربية إلى مخاطر فتكون التربية اشبه بالترويض اذا ما صاغه الفرد على غرار المجتمع وهذا يعتبر تجاهلا لقوى الفرد الذاتية ولطابعه الشخصي ونزعته إلى الاستقلال، فهدف التربية لايمكن ان يكون تكوين كائن متبع لامبتدع. ان التعصب للفردية هو كالتعصب للمذهب الاجتماعي فهو وليد ظروف سياسية واجتماعية في العصر الذي يعيش فيه المصلح المربي.

ناقش السر (برسي نن) هذين المذهبين وبيّن أن الفرد لايمكن ان يستكمل فرديته ما لم يعش في مجتمع. كما لا يمكن ان يكون خير في العالم إلا عن طريق الأفراد وعليه فان التربية يجب ان تتكيف بشكل يتناسب مع هذه الحقيقة[1].

إن الفرد لا يقدر أن ينمو وهو في عزلة عن طبيعته وهي طبيعة اجتماعية فردية في آن واحد. كما لايمكن انكار أثر وقيمة التقاليد الاجتماعية والدين ونظم المجتمع في حياة الفرد.

(1) التربية وطرق التدريس، ج 1، ص56.

الفصل الخامس

التربية والمجتمع

الفصل الخامس
التربية وا لمجتمع

تمهيد:

إن كلمة مجتمع حسب رأي رجال الاجتماع تعني (جماعة يتقاسم أفرادها الحياة العامة الكلية) أي عبارة عن مجموعة من الأفراد لهم شعور مشترك ونوع من التنظيم لكي يحققوا العوامل الأساسية لحياة منسجمة ومنظمة. والخصائص التي تميز المجتمع:

1. وجود مجموعة من الأفراد.
2. يسود الأفراد شعور الانتماء إلى الجماعة وشعور بالتعاون.
3. يسود هذه الجماعة تنظيم دائم أياً كان نوعه.

لذا فان أي تجمع عابر لمجموعة من الأفراد لاينطبق عليه مفهوم المجتمع لعدم توفر صفة الشعور المشترك وصفة الديمومة، فقد ينتهي وجود هذه الجماعة عند انتهاء الغرض الذي وجدت من أجله. أما المجتمع فإنه دائم التكوين والتفاعل. إن كلمة مجتمع تستخدم بمعنى شعب أو أمسة، مثل المجتمع العربي والمجتمع العراقي كما تستعمل لتدل على الجماعات القبلية[1]. وإن التسمية للمجتمع تعود للباحث نفسه وإلى موضوع البحث الذي يعمل فيه.

ويعرف البعض المجتمع بأنه مجموعة من الأفراد (رجال ونساء وأطفال) يقيمون في أرض محددة متفاعلين ومتعاونين فيما بينهم من أجل حفظ النوع والبقاء الاقتصادي وعن طريق هذا التفاعل يتولد نمط من السلوك الذي يسمى العلاقة الاجتماعية.

العلاقات الاجتماعية تنظم على هيئة نمط من المراكز المتبادلة والأدوار،

(1) صموئيل ياسيلوس، الاجتماع الريفي، 1967، ص19، 20.

والمركز هو عبارة عن مجموعة من الحقوق والواجبات التي تناط بمكانة الأفراد في الجماعة، ويحددها السن والجنس والقرابة والزواج. وفي أغلب الأحيان يتحدد المركز عن طريق المهنة والمرتبة والطبقة واعتبارات أخرى وكذلك المركز الذي يحصل عليه بعض الأفراد عن طريق الوراثة[1] فالمجتمع هو أكبر جماعة اجتماعية ويشمل غالباً عدداً كبيراً من الجماعات ترتبط الواحدة بالأخرى ضمن إطار المجتمع الكبير الواحد عن طريق نظم معينة مثل الحكومة أو النسق الاقتصادي.

وذكر مكدوجل في كتابه (العقل الجمعي) الشروط التي تتوفر في المجتمع المتماسك ومنها[2]:

1. يتصف المجتمع المتماسك بالاستمرار المادي والشكلي، أي اتصال أعضاء المجتمعات ببعضهم لمدة طويلة من الزمن كالأسرة والامة. والشكل يعني تمسك الأعضاء بعادات وقيم رغم تغير الأفراد.
2. تكون لدى أعضاء المجتمع فكرة عن خصائص مجتمعهم ووجوده ومكوناته ووظيفته وعلاقة الأفراد ببعضهم، ويمكن معرفة خصائص المجتمع من علمه واعياده الوطنية والقومية ولباسه.
3. أن يكون هناك شعور جماعي مشترك ويظهر عن طريق الاتصال بمجتمعات أخرى وخاصة في اوقات الحرب المنافسة. كما يحصل في الدول والمدارس.
4. بمرور الزمن تتكون لدى أعضاء المجتمع تقاليد وعواطف، فتصبح المباني ذكريات وللإبطال قداسة، كما تتكون عادات اجتماعية.
5. أن يكون للمجتمع المتماسك نظام يتناسب وحياة الجماعة فيضمن حرية وسلامة الأفراد والجماعات.

---

(1) محمد عاطف غيث، علم الاجتماع، الجزء الأول، 1966، ص216.

(2) التربية وطرق التدريس، ج1، ص71.

إن خصائص المجتمع المتماسك هي خصائص المدرسة الحديثة كونها مجتمعاً مصغراً فقد يسهم الطالب في الحياة المدرسية باعتباره مواطناً صالحاً، وسيكون كذلك عندما يخرج للحياة العملية، لان المدرسة هي مجتمع صغير مثالي خال من النواقص.

إن المعنى المثالي للمجتمع يختلف عن الحياة الواقعية حيث إن الصفات التي تتوفر في المجتمع المثالي لانجدها في الحياة الواقعية للمجتمع الواقعي، ولاحظ جون دوي ان الناس في المجتمع يجتمعون لاغراض مختلفة، ويتكون كل نظام اجتماعي من جماعات كثيرة ومتعددة منها السياسية والاقتصادية والعلمية والدينية وشركات تعاونية وزمرات لصوص وعصابات ولكل من هذه جماعات مختلفة بالدين واللغة والعادات والتقاليد[1] ومن الجماعات مَن تؤمن بالقيم الإنسانية وتعمل على تحقيقها ومنها من تحب الاعتداء وإيذاء الغير، إلا أن هناك صفاتاً. وأهدافاً عامة يتصف بها المجتمع ككل وتربط مصالح الجماعات كلها، ولما كان المجتمع عبارة عن وحدات سياسية واجتماعية صغيرة واهدافها متباينة فما هي حاجة المجتمع إلى التربية.

حاجة المجتمع إلى التربية:

يحتاج المجتمع إلى التربية إن أراد أن يكتب له البقاء فوظيفة التربية من وجهة النظر الاجتماعية هي المحافظة على النموذج المكون لمجتمع معين كطراز الحياة والمؤسسات والمعلومات النظرية والمعتقدات أي المحافظة على التراث الحضاري للمجتمع. فاي مجتمع قبل أن يحاول البحث عن التغيير يبدأ بنقل العناصر الإنسانية إلى صغاره كي يتمكنوا من الاندماج فيه اندماجا كاملا، كما يصون حضارة المجتمع ويحافظ عليها من الاندثار. وان الجيل الجديد على اتم استعداد لتلقى هذا التراث. فيكيف نفسه حسب ما تقتضيه ظروف مجتمعه وهناك شعور داخلي يدفع الفرد نحو جماعته

(1) د.محمد جواد رضا، التعليم الثانوي المقارن، ص51.

ليستأنس بهم ويطمأن اليهم كما أنه بحاجة إلى مساعدتهم.

والوظيفة الاخرى التي تقدمها التربية للمجتمع والذي هو بحاجة لها هي تعزيز تراث المجتمع الحضاري. أي باضافة إنتاج الجيل الجديد إلى ما في المجتمع من تراث قديم مع صقل وتعديل لمخلفات الماضي بشكل يتفق وطبيعة الحاضر، وبهذا تضمن التربية للمجتمع التطور والتقدم.

الفرد والمجتمع:

ان الإنسان شديد الاتصال بالمجتمع منذ ساعة ولأدته، حيث يولد وهو غير مكتمل النمو وعاجز عن القيام بالكثير من مسؤولياته. ونظرا لطول طفولة الإنسان فهو بحاجة إلى من يرعاه، فطفولة الإنسان هذه هي التي تفترض وجود المجتمع، واذا ما ترك الطفل الإنساني وحده فان مصيره هو الفناء ورغم ان الإنسان من حيث التكوين البيولوجي هو إنسان اينما حل، إلا أن هناك اختلافاً بين المجتمعات الإنسانية من حيث العدد ووسائل التفكير والعمل والمعرفة والعادات والتقاليد والقيم والأنظمة. وسبب هذا الاختلاف يعود إلى ان الفرد لا يرث الحضارة عن طريق الوراثة البايولوجية وانما يرثها عن طريق الوراثة الاجتماعية. فالفرد يرث القدرات والاستعدادات البايولوجية من والديه، ومن المجتمع يرث حضارة معينة لذلك المجتمع الذي يعيش فيه وان هذا التراث الاجتماعي يتميز به الإنسان عن سائر الحيوانات. ويتصف التراث الاجتماعي بالمرونة ويقبل التكيف، لذا نجد المجتمع الإنساني دائم التغير والتبدل رغم وجود المقاومة احيانا.

كل مجتمع يعتز بمثله ومخلفاته وإن التغير يكون إما بطيئا أو سريعا. ان المجتمع يقوم بعملية صبغ الأفراد بالصبغة الاجتماعية وان قدرة الفرد على التكيف عامل مساعد لذلك يكون فرداً اجتماعيا، إلا أن هذا لا يعني ان المجتمع يصب الأفراد في قالب خاص واحد حيث إن للفرد قدرات واستعدادات فطرية خاصة، فيعمل المجتمع

على كشفها وتوجيهها بشكل يتماشى والتراث الاجتماعي ورغم ان لكل فرد شخصيته الخاصة إلا أنها لا تفهم إلا ضمن اطار مجتمعه.

ان لافراد المجتمع الواحد نمطاً معيناً من السلوك، ومع ان الفرد هو نتاج مجتمعه إلا أن كثيرا ما يحدث نزاع بين الفرد والمجتمع، فقد يعيق المجتمع ميول الفرد أو يحد من نشاطه التفكيري كما حصل لبعض المصلحين والمفكرين. فالمجتمع يتوقع من كل فرد ان يسلك سلوكاً معيناً بما يتفق وعاداته ومعتقداته وان كل خروج على هذه العادات أو المعتقدات يعتبر تهديداً لسعادة الجماعة، فالجماعة الإنسانية تتحكم في سلوك الأفراد لتضع الثواب والعقاب.

تطور الحياة الاجتماعية:

عاش الإنسان البدائي على شكل جماعات ليتمكن من مقاتلة الحيوانات والسيطرة على قوى الطبيعة بعد ان اكتشف ان هذه الطريقة هي أكثر حماية له فالتزم الفرد بتقاليد الجماعة واعرافها والتي تبين واجبات وحقوق الأفراد. اما مهمة تربية الأطفال فتعتبر من واجبات الأسرة، وبعد ان عرف الإنسان الزراعة ازداد ارتباطه بالارض فكوّن نوعاً من التنظيم الاجتماعي فظهر اختلاف في القيم من حيث المركز الاجتماعي فصار أفراد أرفع من أفراد، أي نظام طبقي، مما جعل التربية المنظمة تقتصر على الطبقة الحاكمة. فالتربية في الواقع لم تكن حرة أو مستقلة فيما تأخذ وتعطي وتستعمل من الوسائل ولكنها تفعل كما يراد منها ان تفعل وما يسمح به لها المجتمع ان تقدمه من خبرات ومعارف.

ففي عصر الإقطاع كان المجتمع مكوناً من الطبقة الحاكمة ومن طبقة العبيد الذين يفلحون ويباعون مع الارض، كما ان هناك جماعة من الحرفيين كالنجارين والحدادين وهؤلاء بعضهم رقيق وبعضهم شبه أرقاء، اما الكنيسة فهي القوة الثانية التي شاركت أمراء الاقطاع منافعهم، والتربية المنظمة كانت مقتصرة على الطبقة

الأرستقراطية وحدها، وأما تربية الفارس المنحدر من عائلة نبيلة فتبدأ من سن السابعة حيث يؤخذ الطفل إلى قصر أحد الأمراء ولمدة سبع سنوات يخدم السيدات ويتعلم ركوب الخيل واستعمال الاسلحة كما يتعلم القراءة والكتابة والآداب الاجتماعية واللغة الفرنسية التي قد تكون هي اللغة السائدة دبلوماسيا، وعند سن الرابعة عشر يلتحق باحد الفرسان حتى سن الواحدة والعشرين فيتدرب على الفنون العسكرية ويطلق عليه لقب سيد، ويصطحبه الفارس معه في الحملات العسكرية، وبعد ان يتقن فنون الحرب ينعم عليه بلقب فارس وتقام لهذه المناسبة طقوس دينية.[1]

مع نمو الحركة التجارية وازدهار المدن تكونت حكومات المدن التي تمكنت من تحطيم نظام الإقطاع حيث صار الحق للعبد في أن يصبح طليقا إذا فر من سيده مدة سنة ويوم واحد. كما ان بعض النبلاء ساعدوا على تحرير عبيدهم وكانت هذه بداية لظهور طبقة جديدة هي الطبقة الوسطى، فتكونت جمعيات مدنية بين أصحاب المنافع المشتركة أطلق على هذه الجمعيات اسم النقابات . وان النقابة مشروطة بشروط صعبة، ونتيجة لهذا التطور تطورت الطرق التربوية، فكان نظام الصناع المحترفين وسيلة منظمة لاعداد الشباب لمهنة معينة، فالتربية تتكون من مراحل ثلاث هي[2]:

1. **صانع ممارس:** حيث يعين الفني عند أحد الأساتذة الحرفيين الذي يتعهد بتعليمه القراءة والكتابة والمحافظة على اخلاقه ودينه ويكسيه ويطعمه إلى جانب تعليمه للمهنة، يقضي الصبي مدة تتراوح بين 3 – 11 سنة وبعد انتهائه من هذه المرحلة تبدأ المرحلة الثانية.
2. **صانع متجول:** فيصبح له الحق بان يطوف الارجاء القريبة باجور يومية تحددها النقابة ويبقى قرابة سبع سنوات فاذا برهن على كفاءته واتقانه للمهنة عندئذ

(1) إقرأ التعليم الثانوي المقارن، ص54 .

(2) المصدر السابق، ص 57، 59.

يصبح عضواً نقابياً وله كامل الحقوق والامتيازات، ويحق له ان يفتح حانوتا ويستخدم عمالا وهي المرحلة الثالثة.

أما تعليم الملوك فكان أمراً لازماً وكذلك تعليم أولاد النبلاء، فظلّ التعليم حتى العصر الجديد مقتصراً على الطبقة الارستقراطية، إلا أن بازدياد الطبقة الوسطى صار التعليم في المدارس الشعبية الابتدائية عاملاً وظل النزاع قائما بين الطبقات ونادى كثير من المربين والمصلحين بوجوب تعميم التعليم بتكافؤ الفرص التربوية حيث ساد الاعتقاد بأن التعليم هو الوسلة الفعالة للمحافظة على حرية الشعب، واخيرا انتشرت المدارس العامة.

التغير الاجتماعي والتغير الحضاري:

إن عملية التغير ظاهره طبيعية تخضع لها مظاهر الحياة كلها. والمجتمع في عملية تغير تؤدي إلى حدوث اختلافات معينة في العلاقات الإنسانية مهما اختلفت الجماعات من حيث التقدم، إلا أن بعض المجتمعات أسرع تغيرا من غيرها.

فالحضارة هي كل ماخلفه الإنسان من عادات وتقاليد ونظم وفنون وقوانين وتكنولوجيا، ويعرف (ثايلور) الثقافة: (بأنها ذلك الكل المعقدة الذي يشمل المعرفة والعقيدة والفن والأخلاقيات والقانون والعادات والقدرات الأخرى التي يكتسبها الإنسان كعضو في المجتمع[1].

فالتغير الحضاري يشمل التغير في عنصر من عناصر الحضارة سواء أكان مادياً أو غير مادي كالعلم والفن واللغة والفلسفة والذوق والتكنولوجيا وشكل نظام الحكم. ومن هنا نرى ان التغيرات الحضارية أوسع جداً من التغيرات الاجتماعية. فالثورات الاجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية قد تؤدي إلى تغيرات كبيرة في العلاقات الاجتماعية إلا أن النمط الحضاري يبقى كما هو ما عدا التغيرات البسيطة

(1) دكتور محمد عاطف غيث، علم الاجتماع، ج1 سنة 966، ص 275.

كظهور طبقات اجتماعية جديدة مثلا. كثيراً ما يجد المرء صعوبة في التمييز بين مصطلح التغير الحضاري، ومصطلح التغير الاجتماعي، فظهور نظرية أو فكرة جديدة وما يترتب عليها من تبدلات لا يمكن اعتبارها تغيرات حضارية واجتماعية في آن واحد مثلا فكرة صلة المكروبات بالأمراض تعتبر إحدى العناصر الحضارية فإنها أدت إلى إيجاد المستشفيات وتعتبر مظهراً من مظاهر التغير الاجتماعي والحضاري في نفس الوقت[1].

إن مصطلح (تغير اجتماعي) لا يعني التقدم الاجتماعي لأن التقدم الاجتماعي يكون نحو الارتقاء، اما التغير الاجتماعي فيكون أما تغير للأحسن أو للأسوء، وان التغير الذي يحدث بصورة بطيئة وتدريجية يسمى بالتطور، أما التغير المفاجئ، وإذا صحبه عنف يسمى بالثورة الاجتماعية، وإن سرعة التغير تختلف باختلاف المجتمعات فالمجتمعات البدائية والدينية بطيئة التغير وعكسها المجتمعات المتقدمة، ويعود البطء في التغير إلى العزلة الجغرافية والفكرية والحضارية، كما أن العناصر المادية في التراث مثل النواحي الزراعية والصناعية أسرع تغيرا من العناصر غير المادية كالمعتقدات والمعارف والقيم، فعند ظهور تغير مادي كاختراع جديد فإن الجانب المعنوي يبقى بدون تغير أو يتخلف في عملية التكيف[2].

إن التغير الحضاري كما دلت الدراسات الحضارية لا بد وأن يتم في ظروف معينة وذلك كي لا ينشأ عنه انتكاس اجتماعي، فالتغير لا يفرض من الخارج ولا يكره عليه وإنما يكون التغير وليد شعور الحاجة إلى بديل مناسب[3].

لذا فان التفريق بين التغير الحضاري والاجتماعي هو تفريق مصطنع.

(1) دكتور حسين زكي الخولي، الارشاد الزراعي، سنة 1968، ص449.

(2) دكتور عاطف، علم الاجتماع، ص 450، 457.

(3) مجلة تنمية المجتمع، المجلد الثامن، العدد الثالث، 1961، ص89.

مصادر التغيّر الحضاري والاجتماعي[1]:

ان مصادر التغير الحضاري والاجتماعي متعددة منها:

1. الاختراعات الحديثة، كالراديو، والتلفزيون، والسيارة وهذه أدت إلى حدوث تغييرات اجتماعية واقتصادية، حيث إن الراديو والتلفزيون سرّعا في عملية نقل الأخبار العالمية وتأثير شعوب العالم ببعضها، كاقتباس الافكار والعادات واسلوب الحياة حسب ما تراه كل منها مناسبا لمجتمعها.

كما أن اختراع الالات أدى إلى زيادة الانتاج والحاجة للأيدي العاملة الماهرة وأثرت على ساعات العمل كل هذا أدى إلى تغيير اجتماعي وحضاري.

2. ظهور أفكار جديدة تدعو إلى إجراء تغيير في بعض أو كل من قطاعات النظام الاجتماعي وقد لا تتحق الفكرة في حينها وانما يكون ذلك عند تهيؤ الظرف المناسب لها.

3. ظهور فكرة جديدة قد لا تتحقق في حينها لعدم وجود الإمكانيات اللازمة مثلا فكرة وجود برلمان أو فكرة إيجاد اسلحة أوتوماتيكية أو فكرة الطيران والتحليق بالجو وفكرة الوصول إلى المريخ وقد يتحقق ذلك عند الحصول على القدر الكافي من الامكانيات.

4. التربية والتعليم كمصدر التغير. فعن طريق التعلم والطرق التربوية الصحيحة استخدمت الطاقة البشرية للعمل المثمر مثلا الدراسة والبحث في العلوم الطبيعية أدت إلى ايجاد العلاج لبعض الامراض. كما أن المشاريع الكبيرة الصناعية والزراعية ساهمت في بناء مصانع وتشييد سدود مما احدث تغيراً بالقطاع الاقتصادي والاجتماعي كل هذا بفضل المختصين من ذوي الخبرات والعقول النيرة، والتربية هي التي مهدت الطريق لذلك.

---

(1) مترجم عن: .Willam E. Colc. Introductory Sociology 1962 P. 299. 303

5. إن الحوادث والكوارث مصدر للتغير كتقسيم دولة نتيجة للحرب كما حصل في المانيا سابقاً وفي فلسطين العربية أو اندماج البعض لغرض تعزيز قوتها ومركزها كالجمهوريات السوفيتية سابقاً والولايات المتحدة الامريكية واتحاد الإمارات العربية.
6. الخوف مصدر للتغير كالخوف من استعمال الأسلحة النووية وويلات الحرب تدفع الكثير من الدول إلى المناداة لإيجاد سلم دائم.
7. تغير الجيل إذ إن تعاقب الأجيال كنهوض جيل جديد وانقراض جيل قديم هو احد العوامل للتغير لان لكل جيل آراء جديدة ويعمل على تهذيبه وتنسيق تراثه القديم.
8. ومن عوامل التغير أيضاً هو توجيه الدولة للجيل الجديد ونمو نظام جديد وبمرور الزمن يكون هذا الجيل قد نشأ على هذا النظام المعين فيتبناه ويكون جزءاً منه هذا ما فعلته المانيا وايطاليا بعد الحرب.

تطورا المجتمع وأثره على الأسرة والعمل والحياة الاجتماعية بصورة عامة :

أدى تطور المجتمع إلى الاختلاف في الظروف التي يعيشها الفرد والى تعقد النظم الاجتماعية التي يخضع لها كما أدى إلى نمو عمليات التطبع الاجتماعي التي يمر بها إلى ان يصبح عضوا كاملاً في الجماعة التي ينتمي اليها وقد صاحب هذا تعدد حاجات الفرد فتعددت طرق اشباعها . هذا مما أدى إلى ظهور الحاجة إلى الخدمات النفسية.

يتضح التطور الذي طرأ على المجتمع في التغيرات التي طرأت على الأسرة والعمل والحياة الاجتماعية بصورة عامة فيما يلي:

1. ما يخص الأسرة، فقد تناول التغيير تكوين الأسرة ووظائف افرادها والصلات التي تربطهم ببعضهم بعضاً. كانت الأسرة تشمل الام والاب والابناء وزوجاتهم والاتباع وبعض من العمات والجدات، وكانت تقع المسؤولية

الأولى في إعالة الأسر على رب الأسرة بمساعدة أعضاء الأسرة الاخرين، اما تربية الأطفال وتوجيههم المهني والديني والاجتماعي فتكون الأسرة مسؤولة عنه بصورة مباشرة وان على الطفل ان يسير وفق اساليب خاصة من السلوك لا ينحرف عنها، ان ما حصل من تطور على الأسرة أدى إلى ابعاد الاب عن المنزل واحيانا الام، وبهذه الحالة القي عبء التربية على المدرسة فكثيرا ما يعود الأطفال للمنزل والام والاب ما زالوا بالعمل، هذا مما جعل المدرسة تقوم بتوجيه الأطفال وارشادهم ليس فقط في ميدان الدراسة بل في ميدان السلوك الاجتماعي والشخصي ايضاً.

ومما يزيد في مضاعفة عبء مسؤولية المدرسة وغيرها من المؤسسات الاجتماعية هو وجود الفروق الامكانية والصحية والعلمية والثقافية والاجتماعية بين الأسر.

وكي لا تؤدي هذه الفروق إلى تخلف الابناء أو انحرافهم، لذا اخذت المدرسة الكثير من المسؤوليات التي كانت تقع على عاتق الأسرة.

2. التغيير الذي طرأ على العمل: مما لا شك فيه ان التغيير الذي حصل للحياة المهنية قد أثر أشد الأثر في حياة الإنسان حيث حصل انتقال من الأعمال البدائية إلى الأعمال المتقدمة ومن قيام الفرد بالانتاج ويسد حاجاته إلى التخصص بالعمل ثم التغير الذي حصل في تكوين المصنع. هذا مما أدى إلى ظهور كثير من المشاكل في العمل.
3. التغيرات التي طرأت على المجتمع بصورة عامة، هي تغييرات عميقة حدثت نتيجة للتقدم التكنولوجي الذي يمر به الإنسان والمجتمع. لقد تغير اسلوب الحياة التي يعيشها الأفراد كما تغيرت العلاقات الإنسانية بين الأفراد.

وكذلك تغيرت الانظمة التي تعيش فيها الجماعة. كما حصل تغير في الإدارة والعمارة والتجارة.

4. ان التغير التكنولوجي أسرع من التغير الاجتماعي، فأدى التغير التكنولوجي الحضاري والثقافي إلى حدوث الكثير من المشاكل النفسية. ان الحياة الحديثة ألقت أعباء نفسية انفعالية واعباء عقلية على الأفراد حيث إن العمل بالعصر الحديث أكثر تطلباً للمجهود النفسي، أما في العصور السابقة فالأعمال تقوم على المجهود الجسمي، فوظيفة التربية توجيه الأفراد بشكل يمكنهم من تكييف انفسهم مع الحياة ولكل ما يجد فيها.

المنظمات الاجتماعية والعمل التربوي:

كل منظمة أو مؤسسة من مؤسسات المجتمع مسؤولة عن حسن إدارة المؤسسة ابتداء من الأسرة كمجتمع صغير أي أصغر وحدة اجتماعية إلى قمة الهرم التي هي الدولة وما تحويه من تنظيمات ومؤسسات.

فالنجاح الذي تحققه أي مؤسسة يتوقف على قدرتها على القيادية واتخاذها القرار المناسب ويعود فشلها لعدم قدرتها في هذا المجال، فاتخاذ القرار ليس سمة شخصية بل هو مجموعة من القواعد والخطوات التي يتعلمها الفرد لتطوير مهاراته. فالقرارات والمشكلات التعليمية ترتبط بتنمية الإنسان ومستقبله. وكلما كانت مبنية على أسس علمية سليمة كانت أقدر على تحقيق الأهداف ورفع كفاءة العمل التربوي[1]. ومن هذه المنظمات الاجتماعية:

أولا: الأسرة

وتعتبر الأسرة أصغر وحدة اجتماعية ومنشأ المجتمع وأساسه وقد أدت الأسرة منذ زمن وحتى الوقت الحاضر خدمات جليلة للمجتمع، فالأسرة في المجتمعات البدائية

(1) فعاليات الملتقى العربي للتربية والتعليم، 2004، ص5 ـ 6.

القديمة تحملت مسؤوليات كبيرة ووظائف عدة كالزراعة والصناعة والسياسة والدين وتربية الصغار، أما في الوقت الحاضر وفي المجتمع الحديث فقد تخلت الأسرة عن كثير من مسؤولياتها، حيث اولت هذه المسؤوليات إلى مؤسسات وتنظيمات أخرى كالمصنع والجيوش والمستشفيات والمزارع والاندية ودور السينما والمساجد والكنائس والمدارس، إلا أن الأسرة بقيت محتفظة ببعض الوظائف الرئيسية وهي حفظ النسل واستمرار النوع وتربية الصغار خاصة في مراحل نموهم الاولية. لذا فان الأسرة لها اهمية كبيرة في قوة المجتمع واستمرار كيانه رغم كونها مؤسسة صغيرة، وما دامت الأسرة كذلك فيجدر بالوالدين حسن معاملة الصغار وتعاونهما على منحهم الحب والعطف والحنان والعناية والرعاية والتوجيه السليم. وان لثقافة الوالدين أثر كبير في خلق جو مناسب لتربية سليمة تأخذ بنظر الاعتبار النواحي الصحية والمهنية والثقافية والوطنية وتكوين الروابط العائلية وان التطور السريع الذي طرأ على الأسرة والحياة الاجتماعية بصورة عامة هو بأمس الحاجة لمثل هذه التربية. فعلى الناشئين فهم الحياة العائلية وأن الحياة الزوجية هي اتحاد روحي، والروابط الروحية لها أهميتها الكبرى التي لا تقل عن الروابط الجسدية . لذا يجب أن يبنيا حياتهما على التفاهم والتبادل الفكري والامتزاج الروحي. كما على الناشئين معرفة اهمية تربية ورعاية الصغار.

يرى علماء الاجتماع ان البيت هو اصلح بيئة تربوية للطفل خاصة في السنوات الأولى من حياته. لأن اتصال الطفل بذويه في هذه المرحلة هي أقوى من الصلة بين الطفل والأفراد الاخرين، فالأسرة تقوم بتوجيه انفعالاته وتكوين خُلقه. وقد يجهل بعض الوالدين استخدام الحكمة والحزم في الوقت المناسب، فيندفعون وراء عاطفتهم وحبهم ليفسدوا ما كان يجب ان يكون عليه ولدهم. وتظهر أهمية التربية في الفترة الأولى من حياة الطفل في تكوين الطفل العقلي والعاطفي والجسمي والوجداني والخلقي وتكوين العادات التي تظهر نتائجها في مراحل نموه الأخرى، لأن الطفل يتأثر بكل المنبهات التي

تحيط به وفيها يبني سلوكه ويكيف حياته.

وقد شعرت الأمم المتقدمة بوجوب تربية الآباء فأنشأت جمعيات للآباء والأمهات لغرض بحث مشاكل الأطفال وكيفية معالجتها وحلها.

أما بالنسبة للأسر التي لم يكن في استطاعتها تربية أولادها نظراً لانشغالها بالعمل أو لسبب مرضي فهناك دور حضانة يمكن ان تقوم مقام الأسرة في عملية التربية.

والمفروض بدور الحضانة بأنها تحوي غرفاً صحية ولعباً تناسب أعمار الأطفال وتشرف عليها مربيات لهن الخبرة الكافية في تربية الطفل فينال الرعاية في بيئة اجتماعية حسنة.

ثانياً: المدرسة

المدرسة مؤسسة اجتماعية غرضها الأساسي هو التربية . وبما ان المدرسة تنظيم اجتماعي قصد غرضها تربوي، فهي تختلف عن أي تنظيم اجتماعي كجماعة الاصدقاء مثلا ولو ان جماعة الاصدقاء لها كيان ولكن ليس لها طبيعة المؤسسة. كما ان الأسرة لها أهمية تربوية كبيرة قد تفوق ما للمدرسة، كما انها تشترك مع المدرسة في طبيعة المؤسسة إلا أن وظيفتها الاجتماعية الأولى ليست التربية بل وظيفتها هي استمرار النوع الإنساني والتربية مصاحبة لهذه الوظيفة. وكذلك المساجد والكنائس وان كانت تقوم بعمل تربوي إلا أن عملها الأول هو بقاء العقيدة وتقدمها والعمل التربوي عمل مساعد. كذلك دور الكتب فان لها خدمات تربوية ولكنها ليست مدارس لان وظيفتها الأساسية هي المحافظة على التراث الثقافي بالعناية بالكتب والمخطوطات والعلوم وكذلك العمل التجاري قد تكون له ايضا قيمة تربوية إلا أن الغرض الرئيسي منه هو ليس التربية بل تقديم الخدمات وكسب العيش.

وان كانت وظيفة المدرسة الأولى هي التربية الا انها لا تمنع النظم الاجتماعية الاخرى من الاشتراك في ميدان التربية.

1. نشوء المدرسة:

لكل مجتمع من المجتمعات حضارة خاصة تميزه عن المجتمع الآخر وهو الإرث الثقافي لذلك المجتمع. ومن وظائف التربية المحافظة على هذا الإرث الثقافي عن طريق نقله للجيل الجديد وإنمائه وصقله، ففي المجتمعات البدائية تقع مسؤولية نقل هذا الإرث الحضاري على عاتق الأسرة والقبيلة وبعد تعقد الحياة الاجتماعية وتراكم الميراث الحضاري وظهور الكتابة ومعرفة الإنسان الزراعية وارتباطه بالارض وازدهرت التجارة الصناعة وان كانت صناعة اولية فحصلت ثورة في جميع مناحي الحياة الاجتماعية أدت هذه كلها إلى تبدلات في النواحي السياسية والفكرية والفلسفية والأخلاقية والدينية والعلمية والفنية فازداد تعقيد الحضارة مما دعا إلى انشاء مؤسسة تقوم بمهمة تعليم الصغار وتزويدهم بالخبرات العلمية التي تمكنهم من مواجهة مطالب الحياة الجديدة.

يقول بعض الكتاب، نشأت المدارس في البلدان التي نشأت فيها حروف اللغة الابجدية ومنظومة الاعداد حيث تراكم الميراث الحضاري مما دعا إلى ايجاد المدرسة فأسست المدارس في مصر والصين وبابل والهند وروما واليونان.

فان ول ديورنث حدد ظهور اولى هذه المدارس في سومر فيقول "وفي تلك البلاد سومر ظهرت اول الامبراطوريات واول نظام للري، واول استخدام للذهب والقوانين، واول استخدام للكتابة في نطاق واسع وقصص الخلق والطوفان، واولى المدارس والمكتبات ...."[1].

ويصف ول ديورنت مدارس سومر فيقول "وكانت تلحق بمعظم الهياكل مدارس

---

(1) المطول في علم الاجتماع (السوسيولوجيا)، ص354.

يعلم فيها الكهنة الاولاد والبنات الخط والحساب، ويغرسون في نفوسهم مبادئ الوطنية والصلاح ويعدون بعضهم للمهنة العليا مهنة الكتبة" وكان التعليم في المعابد مختلطا، بحيث أصبحت هذه المعابد فيما بعد لا تقتصر على تخريج الكتبة فقط بل تخرج الاطباء والمحامين والكهنة والعرافين والمنجمين.

اما في مصر فكانت المدارس محصورة بيد الكهنة حيث كانوا رجال العلم والمعلمين والمؤدبين وتبدأ الحياة المدرسية غالبا في سن الخامسة والتربية كانت مقصورة على تلقين الصغار مبادئ القراءة والكتابة والحساب. كما ان هناك تعليماً أرقى وهو مقصور على اولاد النبلاء فقط ومدارسها محصورة في معابد المدن الكبيرة، كمعبد رع في عين شمس وآمون في طيبة ثم ارتقت هذه المدارس بتقدم الحياة الاجتماعية فصارت تخرج حرفيين وكتاباً وموظفين . وتعد الكتابة أساس التعليم العالي. وفي القرن السابع قبل الميلاد حدثت ثورة تربوية في مصر وقد تأثر بعلوم وفنون اليونانيين وبرزت معاهد عالية في ايام البطالسة وكانت دار الكتب تحوي ما يقارب 700 الف كتاب.

2. تطور المدرسة:

وجدت المدرسة لخدمة المجتمع وتجاوبا مع حاجاته وحضارته النامية وأصبح للمدرسة اختصاصات مختلفة. وتعكس المدرسة حضارة المرحلة التاريخية التي وجدت فيها، ففي مراحلها الأولى كانت تعكس حاجات الطبقة الارستقراطية وان مناهجها وبرامجها متماشية مع حاجات هذه الطبقة لتعمل على تثقيف أبنائها وتزويدهم بثقافة تتفق ومركزهم الاجتماعي وتهيئتهم لاستلام الوظائف الهامة بالدولة. وكان المشرف على هذه المدارس هم رجال الدين والتربية غالبا ما كانت تتم بالمعابد ورئيس الدولة كان يجمع بين السلطتين، وبتعقد الحياة الاجتماعية انفصلت السلطة السياسية عن السلطة الدينية وبقيت مهمة تعليم ابناء الطبقة الارستقراطية من وظائف الكهنة،

وبمرور الزمن ازداد الميراث الحضاري تعقيدا وظهرت الفلسفة والعلوم والقوانين والفنون بشكل واضح وتقدمت الصناعة والتجارة كما تعقدت وظائف الدولة، وتعددت، كل هذا كان له انعكاس على المدارس ومناهجها ونظمها، مما أدى إلى تعدد المدارس وتنوعها وارتفع مستواها وانفصل الكثير منها عن رجال الدين وانتقل إلى الفلاسفة والعلماء والخطباء والاطباء والحكماء.

وفي هذه المرحلة أصبحت منقسمة إلى تعليم ابتدائي وثانوي وعال كما ظهرت الجامعات خاصة في الصين ومصر واليونان والهند وروما. إلا أن مركز المدارس انحط ثانية في عصر الاقطاع وعادت المدارس تحت سيطرة رجال الدين وفي العصور الحديثة انتعشت العلوم والفلسفة والصناعات والتكنولوجيا فاحتلت مكانة كبيرة في المدارس الحديثة. ان نشاط الحركة الصناعية ومن نتائج الثورة الصناعية ظهرت الحاجة إلى المهارات الفنية والصناعات الميكانيكية. فصار لا بد للمدرسة ان تخدم المجتمع. لابد لها من تهيئة الايدي الماهرة المدربة وتخريج عمال مهرة وفنيين كما عليها ان تعمل على استغلال قدرات وقابليات الأفراد وتهيئة خبراء وفنيين في الفروع المختلفة بما يفي بالحاجات الفكرية والعلمية للبلاد.

هذه عوامل ساعدت على تقدم المدرسة وتطور مناهجها بشكل يتماشى وتغير الحياة الاجتماعية ومتطلباتها.

كانت الجامعات في مختلف دول العالم قديما برجاً عالياً يأوى إليها أولاد الطبقة الأرستقراطية فقط وكانت الكليات تخرج محامين وأطباء ومهندسين وزراعيين وصيادلة[1].

إلا أن الطبقات العامة اخيرا وبعد كفاح طويل تمكنت من ان تنزع حقها انتزاعا

(1) تشارلس فرانكلن، نظرات في التعليم الجامعي، ترجمة الدكتور محمد توفيق رمزي، دار المعرفة، القاهرة، 1963، ص 179.

وان تثبت قدراتها وطاقاتها المبدعة وان تقضي على الفكرة التي كانت سائدة قديما وهي ان الطبقة الارستقراطية لها نصيب من الذكاء أكثر من غيرها. ان التغيرات التي طرأت على الحياة الاجتماعية لها انعكاساتها على المدارس ومناهجها وانظمتها واهدافها.

3. حاجة المجتمع إلى المدرسة:

قديما كانت الأسرة والمنظمات الدينية والجماعات المهنية تتعهد الأطفال بالتربية وتنقل اليهم الخبرات والمهارات. ونتيجة لتقدم المجتمع وتطوره وازدياد الحاجات وتعقد الثقافة ظهرت الحاجة إلى المدرسة للاسباب التالية:

أ. التخصص بالعمل:

إن التحول من المجتمع البسيط إلى المجتمع المعقد يتميز بزيادة التخصص في الوظائف (العمل).

ان متطلبات الحياة وحاجات الناس في المجتمع البدائي هي أقل بكثير مما هي عليه في المجتمع المتحضر. وفي المجتمعات البسيطة يقوم كل فرد بأعمال متنوعة كي يسد حاجته. ومعظم الناس تقوم باعمال متشابهة. فهناك جماعة المقاتلين وجماعة تتولى عملية الصيد وآخرون يحكمون، إلا أنه بصورة عامة فإن كل فرد يقوم بعدد من الأعمال لغرض الاكتفاء الذاتي، لذا فقد تكون التربية عمل كل فرد ولم تكن الحاجة لانشاء المدارس. وعند تقدم المجتمع وتعقد التنظيم الاجتماعي لم يعد في امكان الفرد القيام بكل الأعمال التي تسد حاجاته مقابل ما يؤديه من خدمات هو في حاجة لها فيظهر التخصيص في العمل ومن بين هذه الوظائف تظهر جماعة وظيفتها التعليم وان ما يقدمه هؤلاء من خدمات هو نقل الخبرات والمهارات إلى الجيل الجديد ويتم ذلك عن طرق المدارس.

فوجود المدارس إذاً هو نتيجة ما اصاب المنظمات الاجتماعية من تعقيد متزايد والحاجة إلى اخصائيين ماهرين.

ب. الكفاية:

في المجتمعات البدائية كانت المعرفة اللازمة للفرد محددة، ولهذا لم تكن هناك حاجة للمدارس حيث إن كل فرد كان في مقدوره الحصول على ما يرغب ولكن نظرا للتعقد الحضاري ازداد مدى القدرات الضرورية اللازمة للمجتمع، فظهرت الحاجة إلى القوة البشرية المدربة. فنشأت المدارس كوسيلة لاستغلال هذه القدرات . فأسندت تربية الصغار إلى مؤسسة أنشئت خصيصا للغرض التربوي. فأصبحت مؤسسة اجتماعية خاضعة لحكم سيطرة المجتمع الذي وجدت لخدمته.

تؤدي المدرسة خدمة اقتصادية وذلك بإتاحة الفرصة لعدد كبير من الطلاب للتعلم في وقت واحد فتضم صفوفها أعداداً مناسبة من الطلاب وتستخدم ما تحتاج إليه من المدرسين المتخصصين.

ج. التكيف الاجتماعي:

إن الإنسان اجتماعي بطبعه، وان الشخصية الإنسانية تنمو خلال التفاعل الذي يحدث في مجتمع إنساني. يحدث هذا النمو نتيجة الارتباطات المختصة مع الأهل . والأصدقاء وفي العمل واللعب. تسهم المدرسة إسهاما مباشراً في النمو الاجتماعي للشخصية فقد تهيئ بيئة إنسانية سليمة لحدوث التعلم. والمدرسة تتيح للفرد الفرصة للاحساس بان ما يدرسه له علاقة بحاضره وبشخصيته. كما تعمل المدرسة على جعل العلاقات بين الطلاب قائمة على المحبة.

وإلى جانب هذه الوظائف تقوم المدرسة بوظائف اخرى أي بوظائف الأسرة فهي تعنى بصحة الطلاب فتهتم بالبيئة الصحية وبالألعاب الرياضية والإرشادات والفحص والعلاج كما تعمل على تربية الطفل العقلية فتهيئ له الدراسات وتعمل على حل ما

يعرض عليها من مشاكل . وتقدم للطالب وسائل المعرفة كالكتب والمختبر والمعمل والحديقة والمسرح ثم تساعد على تكوين الطالب خلقياً واجتماعياً . وباعتبار المدرسة مجتمعا مصغرا فلها لوائح وقوانين لحفظ النظام والتأديب المدرسي وتطبيق هذه القوانين على الطلاب فيحتويها كما يشترك الطالب نفسه في وضعها. من هنا يتمرن على ان يعيش عضوا نافعا وصالحا في المجتمع يحترم قوانين المجتمع ونظمه وتقاليده. وفي المدرسة جمعيات علمية وادبية وفنية وفق هذا التنظيم يتعلم الطالب المحافظة على النظام وضبط المواعيد واحترام الرأي على التعاون والعمل المثمر والتفاهم واحترام الرأي لا على الحقد والانانية.

إن توجيه المدرسة لفعاليات وسلوك الطلاب توجيها صحيحا ، يمكنهم من القدرة على التكيف مع وجود الدافع الداخلي لذلك.

تعنى التربية بالدافع النفسي للفرد كما تهتم بضرورة خلق بيئة مطهرة والمحافظة على هذه البيئة من الفساد. فعمل المدرسة مهم بالنسبة للطفل فالمدرسة مثلها مثل التدفئة بالنسبة للوردة عند نموها في جو بارد. فالمدرسة تهيئ الجو المناسب للتكيف الصحيح وتعمل على توثيق العلاقات بين الدافع الداخلي والمشاكل الخارجية.

د. نقل الميراث الثقافي:

إن استمرار الثقافة وتقدمها يتوقف على المحافظة على الميراث الثقافي وذلك بنقلها بإخلاص إلى الجيل الجديد. ان المجتمع أصبح بحاجة إلى من يتولى تزويد الجيل الجديد بالخبرات والمهارات الإنسانية المتراكمة. فعهد بهذه المسؤولية إلى مؤسسة خاصة هي المدرسة.

إن نقل الخبرات والمهارات ونشاطات الأفراد إلى الجيل الناشئ لا يؤدي إلى تقدم المجتمع ما لم يضف إلى التراث أو الانتاج القديم الذي يعتبر المادة العلمية تمكنهم من الاختراع والتقدم لأنه ليس في الامكان للافراد البدء من جديد والوصول إلى درجة

كبيرة من التقدم في فترة حياة الفرد القصيرة. فان كل جيل يضيف شيئا جديدا إلى البناء القديم وهكذا.

يتم نقل التراث الثقافي والمحافظة عليه بواسطة:

1. السجلات والمراجع والكتب والمباني والمصورات وأدوات الصناعة والمتاحف كلها يمكن الاستدلال بواسطتها على مخلفات الماضي.
2. التربية هي الوسيلة الاخرى لحفظ التراث الإنساني، فبواسطة التربية يصبح الأفراد مجتمعا حيا يحمل تراث الماضي فتتناقلها الاجيال على التوالي. تقع مسؤولية حفظ الميراث الثقافي على عاتق كل مؤسسة اجتماعية. فالحكومات تحافظ على الوضع السياسي والمنظمات المهنية تحافظ على مهنها والمنظمات الدينية تحافظ على عقيدتها التي تؤمن بها. والمدرسة تنفرد من بين المؤسسات في تحمل مسؤولية نشر التقاليد الثقافية وتعليمها.

4. مكونات المدرسة:

إن التلاميذ والمدرسين والمنهج هي المكونات الأساسية. اما المباني والكتب فهي من الضروريات بالنسبة للحياة العلمية وتعتبر وسائل مساعدة على القيام بالعملية التعليمية. ان أساس المدرسة هو علاقة المدرسين بالطلاب الذين يعملون عن قصد على متابعة التعلم. وان مادة التربية وطريقتها هي المنهج.

ما يجب ان تكون عليه المدرسة:

أ. على المدرسة ان تكون صورة مصغرة نقية للحياة الاجتماعية يتدرب فيها الطلاب على التعاون الاجتماعي والاقتصادي وحب العمل والوطن.

ب. على المدرسة ان تهيئ الفرص الكافية لتنمية مواهب الطلاب وميولهم وتوجيهها توجها صحيحا إلى المهن أو الدراسات المناسبة، وعليها ان تعنى بالفروق الفردية[1].

---

(1)William, 1963, P. 29.

ج. تعمل المدرسة على تنمية صفات المواطن الصالح عند المتعلم والشعور بالمسؤولية والقيام بالواجب والرغبة في التضحية وحب الفضيلة.

د. على المدرسة ان تكون مجتمعا مثاليا تسوده روح التفاهم والتعاطف وان يسودها جو ديمقراطي.

هـ. ان تكون المدرسة مثالاً للأخلاق والجمال.

و. على المدرسة ان تكون قوية الصلة بالمنزل وبالمجتمع لكي تتمكن من اصلاح ما فيها من عيوب.

ز. على المدرسة ان تراعي الفروق الفردية بين الطلاب من حيث القدرات العقلية والرغبات والميول.

5. وظائف المدرسة اتجاه المؤسسات التعليمية:

لم تكن المدرسة هي المؤسسة الوحيدة التي تهتم بالشؤون التربوية وان كانت المدرسة هي المؤسسة التي وجدت خصيصا للعمل التربوي. فمن المؤسسات التي تؤدي خدمة تربوية إلى جانب وظائفها الرئيسية هي المنزل والمنظمات العلمية والجمعيات الدينية والادبية والهيئات الكشفية والرياضية والصحافة والاذاعة والسينما كلها تعنى بأمر التربية بصورة محدودة. اما وظيفة المدرسة تجاه هذه المؤسسات فهي:

أ. تقوم المدرسة بتنمية العمل التربوي الذي تقوم به سائر المؤسسات من الأعمال التربوية ، فالمدرسة ومكملة لما يقوم به المنزل، لذا فتعتبر أداة استكمال. ان المدرسة حريصة جدا على التعاون مع المنزل.

تقوم المدرسة بتصحيح الأخطاء التربوية التي قد ترتكبها باقي المؤسسات فاذا تعود الطفل مثلا على بعض العادات غير المرضية من البيت فواجب المدرسة العمل على ازالة هذه العادات وغرس العادات الحسنة. واذا كان التلميذ قد تأثر بفلم سينمائي وساء خلقه فالمدرسة تعمل على تقويم

أخلاق الطلاب وإذا تأثر الطالب بدعايات باطلة فالمدرسة تزوده بالعلم والتفكير الصحيح كي يتقي شر هذه الدعايات.

ب. تصهر المدرسة قدر الامكان الخبرات التي يكتسبها الطلاب من مصادر مختلفة في اوقات مختلفة فتعمل على ربطها وتنظيمها لأن الخبرات التي يكتسبها الطالب تكون أكثر نفعاً ان انتظمت واندمجت مع بعضها البعض إذا كانت لها علاقة واتصال بحياته.

ج. على المدرسة ان تتعاون مع جميع الوكالات الاجتماعية الاخرى كمحاكم الاحداث الجانحين ومنظمات الاحداث الجانحين في سبيل العمل على حل مشاكل الأطفال والعمل على خلق جو صالح وبيئة سليمة وانشاء اماكن ترفيهية للاطفال وملاعب، لأن اللعب اعتبر في الوقت الحاضر ضرورة حيوية واجتماعية . كما اعتبره معظم السوسيولوجيين والمربين عاملاً مهيئاً لحياة الكبار كما يعتبر وسيلة لتعلم الكثير من الروابط الاجتماعية والقيم الأخلاقية. لذا يجب ان تتعاون المدرسة مع البلديات والحكومات لإنشاء ملاعب ومكتبات عامة ومنظمات رياضية متنوعة للشباب.

6. مميزات المدرسة الحديثة عن المدرسة القديمة:

أ. الفروق الفردية:

تهتم المدرسة الحديثة بالفروق الفردية للطلاب حيث لكل فرد ميوله واتجاهاته ومواهبه الخاصة يتميز بها من صفات عقلية وجسمية ونفسية. ان المدرسة الحديثة تراعي هذه الاختلافات فتهيئ قدر الامكان لكل منهم ما يناسبه من الكتب والفعاليات.

إن الاهتمام بالفروق الفردية معناه العمل على تنمية الأفراد نمو سليما والتوفيق بين حاجات المجتمع وقدرات الأفراد والعمل على تقدم المجتمع ورفعه إلى مستوى اعلى بالعلماء والفنانين والأدباء.

ب. تمتاز المدرسة الحديثة بالتنظيم:

فهو عنصر ضروري للتعلم الناجح، يؤدي النظام المدرسي إلى سير المدرسة نحو تحقيق اهدافها كما يحدد غاياتها وغايات الطلاب وواجبات الأسرة التدريسية ويبين مسؤوليات وحقوق كل منهم كما يحدد المناهج ويسلسلها ليسهل على الطالب فهمها.

ج. نشاط الطالب:

تعمل المدرسة الحديثة على أن يكون الطالب مركزاً للفعاليات الصفية واللاصفية والاساتذة مشرفين وموجهين ومرشدين، يوضحون الغامض ويبسطون المعقد. تعطي المدرسة حرية التفكير والمناقشة للطالب والتعبير عن رأيه بحرية تامة.

د. العلاقة بالمجتمع:

تهتم المدرسة الحديثة بالواقع الحاضر وبالمستقبل فهي تعمل على تنمية قابليات الطالب واكتشاف مواهبه وتوجيهها. كما تمدهم بالمعلومات عن الحياة التي يعيشون في واقعها، وبهذا تكون المدرسة الحديثة قد اعدتهم للحياة كما متعتهم بها.

هـ. تقيم المدرسة الحديثة الجهود التعليمية:

باختيارها وملاحظة مدى صلاحية المناهج وطرق التدريس ومعرفة مقدار ما حصل عليه الطالب في المدرسة من الفائدة التي على ضوئها يقرر انتقال الطالب إلى صف آخر.

7. المدرسة كبيئة اجتماعية للطفل:

إن بيت الأطفال المدرسي كما وصفه أحد العلماء لا بد أن يكون جهد المستطاع قريب الشبه بالبيت الحقيقي للطفل ويتكون من عدة غرف وحديقة ليلعب فيها الصغار كما تتوفر فيها خزانة عريضة وطويلة ليتمكن الأطفال من وضع آنية من الزهور فوقها وبعض اللعب وان تكون الغرفة مزينة بخشب ملون بشكل فني ومزينة بالصور

التي تعكس موضوعات تاريخية وقومية ودينية ويمكن الاستفادة منها عند الحاجة[1].

كما يجب ان تتوفر بالمدرسة ساحات للعب ومختبر ومكتبة وقاعة للاجتمعات واخرى للرسم وثالثة للموسيقى، أما الأثاث المدرسي فهو مناضد صغيرة ومريحة وخفيفة ليسهل تحريكها وذات الوان ضاحكة. اما الكتب المدرسية فيجب ان تكون مبسطة وتكثر فيها الامثلة والصور. كما ان ما يجمعه الأطفال من الصور التاريخية والجغرافية ومجموعات الصخور والنباتات والحيوانات والادوات والالات والاسطوانات لغرض المواد الدراسية فإن لها أهمية كبيرة في نفس الطفل وعلى ان تجدد هذه المجموعات بصورة مستمرة وحسب اقتضاء الحاجة ليكون الصف في نشاط متزايد.

كما ان ما يعرض من وسائل الإيضاح يجب أن يكون بسيطاً وجذاباً مع السماح للطلبة بالمناقشة، وتعود هذه إلى قدرة المعلم على الملاحظة والابتكار.

8. علاقة البيئة بالمدرسة:

شعر المربون بالحاجة الكبيرة لإيجاد علاقة وثيقة بين المدرسة والمجتمع . فان العوامل الاقتصادية والاجتماعية تعتبر قوة فعالة في تغيير حياة المجتمع، فواجب المدرسة ان تكون على استعداد لمواجهة كل جديد وتلبية الحاجات التعليمية التي تنشأ عنها. فتعتبر المدرسة العامة السبيل الذي يسلكه الأطفال لمحاولة تحسين طرق معيشتهم.

وان المدرسة تعتبر بيئة اجتماعية تهيئ لطلبتها الفرص لاختيار قدراتهم وان المدارس تسهم بنصيب كبير في رفع المستوى الصحي في بيئتها نتيجة دراستها لمقاومة الامراض وطرق التخلص من القاذورات وطرق تطهير مياه الشرب، فنجد البعض من تلميذات المدارس الثانوية في إحدى الدول المتقدمة درسن وسائل العناية بالأطفال فأنشأن بالمدرسة عيادة للامهات والحوامل في بعض المناطق التي تتكلم اللغة الأجنبية حيث اتضح زيادة وفيات الأطفال، فصارت الطالبات يترجمن بين المرضات والأطباء

(1) التربية العامة، تأليف رونيه اوبيرت، ترجمة د. عبد الله عبد الدائم، 1967، ص659.

وبين المرضى من الاهالي. من هنا يتضح أهمية التعاون بين المدرسين والطلاب والبيئة لصقل الحياة الاجتماعية ورفع مستواها وان هذه الجهود توثق الصلة بين المدرسة والمجتمع.

وعلى الرغم من التطورات التي ظهرت على التربية القديمة فما زالت الانظمة التربوية في كثير من المجتمعات متأخرة إذا ماقيست بالنسبة لتطور العصر حيث إن المناهج متأخرة لانها فشلت في تهيئة الطلاب للحياة لامكانية التكيف في هذا العصر المتمدن. لذا يجب على المربين مجابهة المشاكل الاجتماعية والعمل على حلها لانها تقف حجر عثرة في سبيل تقدم التربية وتقدم المجتمع.

فالمدارس حولت إلى معامل تربوية وتجاهلت شخصية الطالب وغالبا ما يتخذها بعض الآباء وسيلة للتخلص من مسؤولية أطفالهم وينسون الغرض العلمي والمعرفي. هذا مما جعل حرص المدرسة شديدا على الناحية التأديبية والطاعة بدلا من التربية [1].

9. التعاون بين البيت والمدرسة:

ان اتصال المدرسة المباشر بالأسرة ضروري في سبيل تحقيق الهدف التربوي المطلوب ولتحقيق التقارب بين ما تدعو إليه المدرسة وما تؤمن به الأسرة كي لا يفقد الطفل ثقته باحدهما أو بكليهما وان هذا التكامل ما بين البيت والمدرسة ضروري حتى يتكامل نمو الطفل ويتحدد اتجاهه. فإذا كانت الأسرة مثلا لا تحترم نظام المدرسة فانها لا تراعي حضور الطالب حسب المواعيد واذا كلفت المدرسة الطالب ببعض الواجبات قد لا يتمكن الطالب من تنفيذها لظروف الأسرة المعيشية أو الاجتماعية فيكون الطالب مقصرا في واجبه وربما يلجأ إلى طرق واساليب شاذة للتخلص من هذا الواجب. اما إذا كانت المدرسة على اتصال بالأسرة فقد لا يحصل مثل هذا الأمر.

---

(1) رونيه اوبير، التربية العامة، ص523.

إذا كانت المثل العليا للاخلاق والجمال في المدرسة تختلف عما هي في البيت فيتأثر الطفل بأيهما أقوى تأثيراً فيه. يجب ان لا تختلف معاملة الطفل البيتية كثيرا عن معاملة المدرسة له. وعليه يجب أن يكون جو المدرسة استمراراً لجو البيت الصالح. فالتعاون بين المدرسة والبيت ضروري جدا لحل مشاكل الأطفال.

دور المعلم في العملية التربوية:

للمعلم الدور الأكبر في العملية التربوية فالتعاون بين المعلمين والإدارة والمؤسسات الاجتماعية الاخرى يساعد على تحقيق الأهداف التربوية، وان المعلم الناجح هو الذي ينمي في طلابه روح التعاون والجد والمثابرة على العمل والصدق والامانة والاخلاص وحب الوطن وروح البحث العلمي والتتبع والنشاط والعناية بالصحة وتنمية المدارك الحسية وتوسيع الناحية الفنية والعاطفية ولتحقيق نجاح المهمة التربوية على المعلم ان يكون ذا خبرة واسعة وثقافة عامة جيدة وخلق رفيع لكي يكون خير مثال يقتدي به طلبته. لأن الفرد يتأثر ويتعلم من واقعه ومما يراه أكثر بكثير مما يسمعه.

فالمثل الصيني يقول: "إذا سمع أنس، وإذا أرى تذكر وإذا عمل عرف"، فالفرد إذا رأى وحاول أن يعمل فقد يكتسب المعرفة.

وعلى المعلم ان يكون ملماً بالطرق التربوية ومبادئ علم النفس الحديثة ليكون على بيّنة من طبيعة الطفل ويأخذ بنظر الاعتبار حالته النفسية وما يحتاج اليه من رعاية وعناية كما على المعلم ان يفهم طلابه، وميولهم وحاجاتهم ورغباتهم لكي يتمكن من استعمال الوسائل والطرق التي تساعده على ايصال فكرته للتلاميذ، كما يساعد الطلبة على ادراك ماتعلموه والاستفادة منه. فوسائل الايضاح السمعية والبصرية تساعد المتعلمين على تعلم حاجات هذا المجتمع، لأن حاجات الطلاب لها صلة بحاجة المجتمع، لذا عليه ان يجعل دروسه ذات صلة بالحياة الاجتماعية للطلبة. كما عليه المواصلة

والتتبع ومعرفة ما يطرأ على الأحوال الاجتماعية من تغير لكي يكون واقعياً في تعليمه. وأن يكون لمهمته وقع كبير في نفوس طلبته.

وعلى المعلم ان يجعل جو الصف تسوده روح الديمقراطية وان تكون علاقته بالطلبة مبنية على الود والتفاهم وتبادل الرأى كي يتمكن الطالب من التعبير عن افكاره ويعوده على النقد المبني على أسس علمية، أما بالنسبة لمعلم الابتدائية فمن المفضل ان يكون كأب أو كأم للطفل ولا يدع الخوف أو الرهبة تسيطر على طلبته وان يستعمل أسلوباً مشوقاً كي لا يؤدي ذلك إلى نفور الطالب من المدرسة. ويؤكد كوبر (1999) ان المعلم يحتل المركز الاول من حيث الأهمية بين خمسة عشر عاملاً أساسياً ذكرت من قبل خبراء التدريس[1].

أثر التربية في التغير الاجتماعي:

إن العلاقة بين التربية والمجتمع كانت محل نقاش بين المربين منذ عصور قديمة، فمنهم من يعتقد ان التربية تعمل على استقرار المجتمع والمحافظة على أوضاعه ومنهم أرسطو ومنهم من يقول إن التربية تعمل على إصلاح المجتمع وتقدمه كما جاء في نظرية افلاطون، أما في الوقت الحاضر فيعتقد أن للتربية وظيفة مزدوجة هي المحافظة على التراث الحضاري ونقله. والوظيفة الأخرى تعزيز هذا التراث وتقدمه ورفع مستواه.

والتربية كما شبهها أحد المربين هي كعملية النشوء والارتقاء والفرق بينهما هو ان عملية النشوء والارتقاء تجرى على النظام الطبيعي، وأما عملية التربية فتجري على النظام الاجتماعي[2] وان الدول المتقدمة فطنت لاهمية التربية المدرسية في رفع المستوى الاجتماعي وكذلك من الدول القديمة التي فطنت إلى اهمية التربية في تغير الوضع

(1) محمد الحيلة، تصميم التعليم، سنة 2003، ص56.

(2) انظر الوعي التربوي ص 440 ـ 441.

الاجتماعي، فاسبارطة القديمة مثلا عندما انتقلت من مجتمع بدائي قبلي إلى ارستقراطية عسكرية سيطرت الدولة على التعليم بغرض تحقيق أهدافها، فصارت التربية خاضعة للدولة وأصبح الطفل الاسبارطي ملكا للدولة.

والتربية التي اتبعتها اسبارطة هي فحص المولود بعد ولادته فتحافظ على المواليد الاصحاء ويقتل الضعيف منهم، أو يرمى على قمم الجبال أو يعطى لأحد الغرباء أو لأحد أفراد الطبقات الدنيا، فيصبح عبدا، أما المواليد الأصحاء فيعيشون في كنف والديهم حتى عمر سبع سنوات ثم تأخذه الدولة وتضعه في مدرسة داخلية يمكث هناك حتى سن الثامنة عشرة يتدرب الأطفال خلالها على التنظيم العسكري وبعد سن البلوغ يتدرب الطلبة على الفنون الحربية العنيفة ويشتركون في المعارك الحربية، وعند بلوغه سن الثلاثين يصبح مواطنا ويستكمل شروط المواطنة، وإن التدريب البدني شمل البنات لغرض تقوية أجسادهن[1].

من هنا يتضح ان للتربية أثراً كبيراً في حدوث التبدل وتغير نمط الحياة الاجتماعية. أما في العصر الحديث فقد استخدمت التربية لإعادة كيان ألمانيا بعد خسارتها في الحرب مع نابليون في القرن التاسع عشر في المعركة المسماة (بينا) لقد وجه الألمان همهم لاستعادة مجدهم عن طريق التربية، فقام المربي الكبير (فخته) بالتجول في أنحاء القطر وإلقاء المحاضرات الحماسية يستدعي الناس إلى رفع المستوى العلمي والثقافي عن طريق التربية فنال ثقة الناس، وبعد قرابة جيلين تحقق لألمانيا ما كانت تصبو إليه[2].

لذا نرى أن للتربية الأثر العظيم في النهضات القومية إذا ما تمكنت من توجيه نشاطها وهمها لاتخاذها كوسيلة لذلك.

---

(1) انظر التعليم الثانوي المقارن، ص17.

(2) الوعي التربوي، ص443.

اتخذت التربية وسيلة لتوجيه الجيل نحو العمل المثمر، فاقترح بعض التربيين ان يكون ضمن البرنامج المدرسي بعض ساعات للتدريب على العمل وتشمل الطلاب الذين تتراوح أعمارهم بين 16 سنة فما فوق وقد عملت بعض مدارس شيكاغو وفق هذا المشروع كي يتعلم الاحداث كيفية الدخول في معترك الحياة العملية. العمل الذي يتناسب مع قدرة وسن ورغبة الطالب وقد لوحظ ان الطلبة يميلون إلى الاشتغال بأعمال تربطهم بطبقة اجتماعية معينة وفي الغالب الطبقة الاجتماعية التي انحدروا منها. إن هذا المشروع يجعل الشخص يشعر بالمسؤولية وبقيمة الاجر الذي يتقاضاه والاعتماد على النفس وحسن التعامل الاجتماعي وغيرها وهو ما يعدّ الطالب للاندماج بسوق العمل[1].

(1) Mussen and others, 1984, p.517.

الفصل السادس

التربية والحضارة

الفصل السادس
التربية والحضارة

تمهيد:

وتعني الحضارة كل الأشياء المادية وغير المادية التي توصل اليها الإنسان نتيجة ماأتيح له من موارد مادية واجتماعية وعقلية، فكوّن النمط الحضاري الذي يتميز به المجتمع. فتمثل الحضارة انتاج الإنسان المادي وغير المادي كالأدوات والمساكن والملبس وطريقة الحياة التي يحياها والتنظيمات التجارية والسياسية واللغة والدين والفن والعادات والتقاليد

والحضارة في مفهومها العلمي تدل على إجراء في البيئة التي يعيشها الفرد ومن صنعه. وان العالم (تايلر) يحدد مفهوم الحضارة فيقول (إنها الكل المركب والذي، يشمل المعارف والمعتقدات والفن والقيم الخلقية والقانون والتقاليد وان قدرات اخرى وعادات يكتسبها الفرد كعضو في مجتمع)[1] يتضح من هذا ان الحضارة تشمل عوامل مادية كالسيارات والالات الصناعية وغيرها، وعوامل غير مادية لا يمكن لمسها أو رؤيتها كالعقائد الدينية والتنظيمات السياسية وعادات الزواج والمآتم... الخ.

وبما ان الحضارة هي نتاج العقل الإنساني بما في ذلك العلم والفن والتكنولوجيا فتعتبر العنصر الفعال في اختلاف النظم الاجتماعية بين المجتمعات فلكل مجتمع حضارته التي تميزه عن المجتمع الآخر لأن لكل مجتمع أسلوبه الخاص في الحياة وله نظمه واتجاهاته واسلوب معيشته ومعتقده الديني وطريقته في المأكل والملبس والمسكن.

فالحضارة هي من خلق الإنسان وهي نتاج ما قدمته الاجيال من مجهودات كبيرة ككنز ثقافي للاجيال يمتلكونها وبهذا يتميز الإنسان عن سائر المخلوقات الاخرى.

---

(1) الاجتماع الريفي، ص28.

فرغم ان لبعض الحيوانات الدنيا تنظيماً خاصاً كالنمل والنحل تشبه تلك الانماط التي تقوم عليها الحضارة الإنسانية إلا أن هذه المخلوقات تقوم بهذه التشكيلات بصورة تلقائية فطرية وليس نتيجة التربية. حيث يتم نقلها إلى الصغار عن طرق الجينات وليس عن طريقة التربية. كما أن الانماط الحضارية لدى الإنسان تتغير إلا أن تغيرها أبطأ من تغير الإنسان نفسه مما يسمح للجيل بنقل حضارته إلى الأجيال القادمة فيضمن له الاستمرار والدوام ولا يتم ذلك الا عن طريق التربية(1).

فالتربية اذن تقوم بوظيفة اجتماعية مهمة وهي المحافظة على الكيان الاجتماعي والنمط الحضاري للمجتمع وذلك عن طريقة عملية نقل الخبرات والمهارات والعادات والقيم للاجيال القادمة كما وتضمن له الاستمرار والتقدم.

التربية والاختلافات الحضارية:

إن حضارة المجتمع وحدة متكاملة من الأفكار والمعتقدات الاجتماعية وطرق كسب العيش والوسائل المادية والظواهر السائدة بين أفراد المجتمع الواحد. ينقل هذا الانتاج الحضاري من جيل إلى جيل عن طريق الاكتساب والاتصال أي عن طريق التربية.

فالحضارة تعين الأساليب التي تتبعها الأسر في تربية أبنائها فقد تقوم بعض الأسر على التشديد والقسوة كما كان سائداً في القرن الثامن عشر أو كما هو سائد عند بعض القبائل البدائية، كقبيلة (مونتجومر) التي تقطن غينيا الجديدة وقد تقوم التربية على التسامح وهو ما تؤمن به التربية الحديثة الآن وتعمل به قبيلة (أرابش) وهي من القبائل البدائية المجاورة لقبيلة (مونتجومر)(2).

يعتبر الفرد مرآة تعكس ثقافة المجتمع الذي يتربى فيه. فعادات البدوي مثلاً

---

(1) فلسفة التربية، ص785.

(2) أصول علم النفس، ص 439 ـ 440.

تختلف عن عادات ابن المدن حيث لكل مجتمع عادات وتقاليد تميزه عن المجتمع الآخر.

ويعود الاختلاف بين عادات الأفراد إلى اختلاف الواقع الذي يعيش فيه الفرد والمجتمع فحضارة المجتمع هي التي تحدد طريقة معيشة الفرد وتحدد طرق تفكيره والتعبير عن انفعالاته.

فالسلوك الذي يمكن للفرد ان يسلكه والسلوك المحظور الذي يتنافى وتقاليد المجتمع يعلم الفرد العدل والظلم والحق والباطل والمهارات والعواطف والذوق.

واذا ما نشأ الفرد في مجتمع غير مجتمعه يحمل بعض عادات وتقاليد ذلك المجتمع، كما ويحافظ وينسق أو يهمل لبعض ما يحمله من حضارة المجتمع الذي كان قد تربى فيه.

للبيئة أثرها الواضح في الحضارة لأنها تقدم الإمكانيات المتعددة لنمو الحضارة كما وتفرض قيوداً على النمو الحضاري في نفس الوقت.[1]

يكتسب الفرد جميع الأنماط الحضارية من المجتمع الذي يعيش فيه عن طريق عملية التعلم لأن الحضارة تنمو من خلال التفاعل الإنساني وكونها ميراثاً اجتماعياً وليست ميراثاً بايلوجياً. فيتعلم الطفل أسلوب الحياة التي تحياها أسرته كما ويتعلم العادات والتقاليد والعقائد والخبرات عن طريق التربية فتنتقل إليه حضارة مجتمعه.

تعتبر اللغة عاملاً رئيسياً موصلاً للحضارة. وتعتبر لغة القيم مصدراً مهماً لمعرفة حضارتهم لأنها المرآة التي تعكس طبيعة الحضارة. ففي المناطق الزراعية يكون اللغة معان تتعلق بالحاصلات الزراعية والتربة والمناخ والحيوانات، أما بالنسبة للناس الذين يمتهنون الصيد فلهم لغة الصيد، والشعوب الصحراوية تعكس لغتها طبيعة الحياة الصحراوية، فتظهر أهمية الماء والجمل والخيمة والشمس والعشب. أما في المجتمع

(1) علم الاجتماع، ج1، ص280.

الصناعي فظهرت الفاظ جديدة تعطي معاني للمهن والمؤسسات الاجتماعية والحياة التجارية. وظهور الاختراعات الحديثة أدى إلى ظهور لغة متينة تعبر عن الحضارة الصناعية الحديثة.

إن البيئة الحضارية تستقبل الطفل بطريقة أكثر ايجابية من البيئة الجغرافية فاذا كانت البيئة الجغرافية تمد الطفل بالغذاء فإن البيئة الحضارية هي البيئة الصانعة لهذا الطفل وهي التي تحدد له حدود ومعايير السلوك الذي يجب أن يسير بموجبه، لهذا نجد أثر البيئة الحضارية الكبير في تنشئة الأفراد.

إن السمات الحضارية تختلف من مجتمع إلى آخر، فالقوس مثلا هو سمة حضارية في المجتمع القبلي وكذلك السهم وحقيبة السهام وركوب الخيل وان هذه السمات ترتبط بنشاط الصيد والنقل والحياة الاجتماعية، وقد تتغير السمات الحضارية ويطرأ بعض التعديلات على بعض العناصر الحضارية من حيث الاستعمال. فرقصة الشمس مثلاً التي انتشرت بين عدد من القبائل كانت للتعبير عن الشكر بعد شفاء المريض، وعند قبائل أخرى اعتبر الرقص كتعبير عن الانتقام وعند بعضها إشارة لظهور طبيب في القبيلة ولكل من هذه التعبيرات يحصل تغير بسيط في شكل الرقص كما أن الاحتفالات تكون تعبيراً عن المعاني الروحية لبعض القبائل، وفي مجتمعات اخرى تقيس هذه الرقصات وتستعمل لغرض التسلية كرقصات الهنود الحمر، كما أن الزهور ترسل لصديق مريض وتهدى في مناسبات العرس مثلا. إن وظيفة أي عنصر حضاري يدل على إشباع الحاجة إلا أنها لم تقف عند هذا الحد فقط فالعامل الحضاري له أثر كبير في ذلك فقد تستعمل الملابس للحاجة إلى التستر أو الدفئ إلا أن ارتداء الملابس تتخذ أشكالاً مختلفة ووظائف أخرى بالإضافة إلى الحاجة الأساسية فالملابس التي ترتدي بالحفلات غير الملابس العادية وملابس الرجال غير ملابس النساء.[1]

---

(1) علم الاجتماع، ج1، ص 198 – 301.

فالفرد يتعامل من عناصر حضارة المجتمع الذي يعيش فيه، وله القدرة على تغير مظاهر حضارته حسب إمكانياته، وان عملية التفاعل هذه هي عملية اساسية لاستمرار حضارة ذلك المجتمع، وان العملية التربوية تعتبر الاساس في تبنى الفرد لحضارة مجتمعه وتطورها ورفعها.

السمات الحضارية المشتركة:

رغم ما تتميز به حضارة كل مجتمع من الخصائص فإن هناك عناصر حضارية متشابهة كالعادات والقوانين والعرف والنظم الاجتماعية، وقد يظهر هذا التشابه في تشابه البناء أو الوظيفة. فالنظم الاجتماعية موجودة في كل مجتمع وقد تقوم بتأدية نفس الوظائف ويعود السبب في هذا التشابه الحضاري إلى عوامل منها بيولوجية أي يعود إلى طبيعة تكوين جسم الإنسان الذي يدعوه إلى القيام بنوع من السلوك المتشابه. ان رقة جلد الإنسان أدى إلى حاجته لارتداء الملابس وبناء المساكن. كما أن طول فترة الطفولة لدى الإنسان وحاجته إلى الرعاية والعناية نظرا لعدم اكتمال نموه منذ الولادة أدى إلى تحمل الكبار مسؤولية تربية الصغار. فارتداء الملابس وتحمل الكبار مسؤولية تربية الصغار تعتبر صوراً حضارية متشابهة عند كل الشعوب وهذا التشابه فرضته الظروف البايولوجية. اما الاختلاف الذي يعود إلى نوع الملابس أو نوع السكن أو طريقة تربية الاطفال فهذا الاختلاف يعود إلى طبيعة البيئة الاجتماعية والطبيعية التي يعيش فيها الفرد.

ونتيجة لشعور الفرد بالحاجة إلى الانتماء للجماعة عرف الفرد حقوقه وواجباته وتعلم اللغة والرمز، ونظرا لاتساع الجماعة الإنسانية ظهرت الحاجة إلى وجود بعض التنظيمات مثل الأسرة والنظام الاقتصادي ونظم السلطة، وهي نفس النظم التي تنظم نشاطات الإنسان في جميع الحضارات، إلا أن كل حضارة تعطى أهمية خاصة لهذه النظم. وقد استعمل الناس نفس الوسائل لنقل حضارتهم وتجاربهم في استخدام الفن

والعلم والأسطورة والدين وكما أن الحاجات الإنسانية تعبر عن نفسها وتضبط عن طريق القيم والمعايير الاخلاقية إلا أن مايطلق عليه قيماً ومعايير اجتماعية تختلف من مجتمع إلى آخر.

الأهمية الحضارية للفرد:

تعمل الحضارة على تقديم الامكانيات وتمهيد الطرق للفرد كي يتمكن من توافقه من البيئة التي يعيش فيها، كما تعمل الحضارة على ضمان واستمرار وحدة الجماعة ووجودها. ان الحضارة تمد الفرد بامكانية التصرف في المواقف فيعلم الفرد منذ طفولته اساليب الحضارة لأسرته وجماعته ومدرسته. وكذلك تزوده بالطرق التي يشبع بها حاجاته وتخلق له حاجات جديدة فتكون رغبته لاشباع حاجة ما أقوى من رغبته في اشباع حاجة اخرى فتفضيله اقتناء بيت مثلا هو اقوى من رغبته في اقتناء السيارة.

إن البيئة التي يترعرع فيها الطفل هي التي تحدد الإجابة عن اسئلته حول كثير من الأمور والظواهر وقد تكون الإجابة والتفسيرات مبنية على أساس علمي أو تفسيرات خيالية وكلها تعود إلى حضارة البيئة والمعتقد السائد فيها. فالحضارة تزود الفرد بمعاني الاشياء والاحداث فيتمكن الفرد من التمييز بين ما هو طبيعي وما هو غير طبيعي، ما هو منطقي وما هو غير منطقي، وما هو خلقي وغير خلقي، فالقيم الحضارية تمتزج في شخصية الفرد مما تؤدي إلى شعوره بالذنب إذا خالفها وهذا النداء الداخلي هو الضمير، فالضمير هو نتاج الحضارة، فالحضارة تعتبر تربية خصبة للشخصية. إلا أن شخصية الفرد في الحضارة البسيطة أكثر وضوحا من شخصية الفرد في الحضارة المعقدة التي يجد صعوبات كبيرة ليواجهها وقد يجد فرصا كثيرة، لذا فان احتمال تفكك الشخصية في الحضارة المعقدة هو أكثر من احتمال التكامل،

ونتيجة لهذا كثرة الأمراض النفسية نظرا لتعدد الجماعات التي ينتمي اليها الفرد والتي يحتاج إلى نوع من التكيف لكل منها[1].

المظاهر التي تميز الطبيعة البشرية:

يشترك الإنسان في أشياء عدة مع أنواع أخرى من الكائنات الحية. فقد يشترك في عمليات التغذية والنمو والتناسل مع جميع الكائنات الحية، وكذلك في قدرته على الحركة الذاتية والاستجابة للميزات الحسية، ويشترك الإنسان مع الثدييات فيما يتعلق بحمل وارضاع الصغار.

أما ما يتميز به الإنسان عن باقي الكائنات الحية فهو[2]:

1. يمتلك الإنسان مجموعة معقدة من الخلايا المخية المترابطة مما ينتج له التفكير والعمل المنتج فتكون لديه الامكانية لتكوين الثقافة.
2. إن معظم السلوك الإنساني مكتسب، ومن هنا جاءت الاهمية الكبيرة للتربية فالطبيعة الإنسانية مرنة والإنسان له قابلية للتكيف. فهذه المرونة وهذه القابلية تنمي عنده أنماطاً مختلفة من التفكير والعمل والوصول إلى طرق جديدة للسلوك.
3. إن الفترة التي يعتمد فيها الطفل الإنساني على الغير فترة طويلة. وبالتدريج يتمكن الطفل من تنمية قدراته الخاصة لغرض التعامل مع البيئة التي يعيش فيها.
4. يتميز الإنسان بالحضارة لما يحصل عليه من خبرات ومعارف لا تنقل من جيل إلى جيل عن طريق الوراثة البايولوجية ولا توجد في خلايا الجسم الاجتماعي على شكل ثقافة. وهي مجموعة الطرق التي تميز سلوك الافراد ومجموعة

---

(1) علم الاجتماع، ج1، ص 301 ـ 304.

(2) فلسفة التربية 712 ـ 723.

العادات والتقاليد والقوانين واللغات والمعتقدات. فالإنسان اذن بحاجة إلى تربية لتنمية القدرة الثقافية.

5. يتميز الإنسان عن باقي الكائنات الحية بقدرته على ابتداع اللغة. وان اللغة هي المظهر العام من مظاهر الثقافة.

6. يتميز الإنسان بقدرته على الحديث والكتابة واستخدام الرموز فعلم الوطن مثلا هو رمز، لا لأنه مجرد تصميم عرضي وإنما لأنه يعبر عن مجموعة معقدة من الحقائق ذات معان. وكذلك تحية العلم فانها ليست لفظا واشارة رفع اليد ولكنها رمز لاتجاهات الفرد نحو إخلاصه لوطنه فإن بنى الإنسان وحدهم يستخدمون الرموز بما ان الإنسان يتميز وكأنه مخلوق له ثقافة فكثير من الثقافة رمزي.

7. قدرة الإنسان على التفكير وعلى تشكيل المفاهيم وتقديم التعاريف وفهمها. كما يتميز عقل الإنسان بربط المفاهيم بعضها ببعض والقيام بعمليات منطقية كما يمكنه الوصول إلى النتائج في المقدمات.

8. للانسان قدرة على التذكر وتساعد على استمرار الخبرات الماضية وظهورها من جديد وربطها بالحاضر.

9. قدرة الإنسان على التخيل فان الخيال اساس الابداع الإنساني.

10. قابلية الإنسان لتوقع بعض الحوادث قبل أوانها.

11. للإنسان اهداف في الحياة وهذا ما يميزه أيضاً عن الحيوان ويدفعه لمواصلة العمل للوصول إلى الغاية المنشودة.

عولمة الحضارة:

عرفت الحضارة بأنها كل ما أنتجه الفكر الإنساني من أشياء مادية وغير مادية. اما التكنولوجيا فعرفت بأنها طريقة نظامية تسير وفق المعارف المنظمة

وتستخدم جميع الامكانات المتاحة مادية كانت أو غير مادية بأسلوب فعال لإنجاز العمل المرغوب فيه إلى درجة عالية من الاتقان والكفاية[1]. فالتكنولوجيا إذن هي قدم الإنسان حيث أول ما عرف الإنسان استخدامه للحجارة والسهم والقوس ثم اخذت هذه الصناعه بالتطور والانتشار كذلك العلوم والفنون والآداب كلها إنتاج الإنسان فقصة كلكامش مثلا في البحث عن الخلود وما فيها من أفكار تربوية إنسانية روحانية ذاع صيتها بين مختلف الدول ويمكن اعتبارها عولمة إعلامية حيث إن أسلوبها المؤثر صار له صدى إعلامي كبير أدى إلى انتشاره وهو نوع من العولمة، وهكذا التقت الحضارات، فالفلسفة اليونانية تأثرت بالفلسفة الهندية والبوذيو وهذه بدورها أثرت بالفلسفة العربية والإسلامية والفلسفة العربية الإسلامية أثرت بالعالم الشرقي والغربي فامتد الإسلام من الصين إلى الاندلس.

ودليل على تأثر الفلاسفة العرب بالفلسفة اليونانية وبالعكس فإن الفيلسوف ابن سينا حفظ كتاب ما بعد الطبيعة لأرسطو عن ظهر قلب ولم يكمل العاشرة من عمره ولم يفهمه إلا بعد ان حصل على كتاب ابي نصر الفارابي في اغراض ما بعد الطبيعة فكان هذا له دليل لمعرفته وفهمه عن ما موجود في كتاب أرسطو كما أن كتاب القانون لابن سينا جمع فيه ما وصل إليه الطب عند العرب والإغريق والهنود والسريان وغيرهم. فانتشار الافكار والعلوم من العوامل التي ادت إلى تقدم البشرية وعدم تقوقع المجتمع لما فيه وعلى ما فيه . فكان هناك تزاوج بين الحضارات والنظرية والتطبيق . فالأفكار والنظريات العلمية تدخل في عالم التطبيق حيث إن أي عمل تكنولوجي لا بد أن يسبقه الجانب العلمي النظري، فالأجهزة والمعدات الحديثة لم تكن بصورة عشوائية لولا أن هناك تفكيراً علمياً نظرياً مسبقاً. فالتقدم العلمي المعرفي وانتشاره أدى إلى التقدم الحضاري إلا أن المجتمعات المنغلقة فكريا أو

(1) تصميم الوسائل التعليمية ، سنة 2000، ص20.

جغرافيا متخلفة ثقافيا والتنمية عندها ضعيفة سواء أكانت معرفية أو صحية أم اجتماعية وحتى سياسية، بل وقد يكون العامل السياسي المهيمن هو أحد الأسباب الرئيسة للتخلف نظرا لعدم وضوح الرؤية وعدم التخطيط المبرمج السليم .

ونظرا للتقدم العلمي المعرفي السريع وارتباط العلوم ببعضها ازدهر التقدم التكنولوجي إلا أن معوقات هذا التقدم تؤدي إلى التخلف. فالكهرباء مثلا يمكن اعتبارها العمود الفقري لمعظم الأنشطة، أولها النشاط الإنساني فما يعانيه الإنسان من حر شديد أو برد شديد في حال انقطاع أو عدم وجود الكهرباء، كما ينسحب هذا على المعامل وتشغيل الأجهزة الإلكترونية وما إلى ذلك معنى هذا أن الحياة شبه متوقفة علاوة على شح الماء نظراً لتعطل الكهرباء كذلك الصرف الصحي للمياه الثقيلة وقس على ذلك وهذا معناه التخلف، فالعصر الحديث يعتبر عصر الثورة العلمية والتكنولوجية والانفتاح العلمي عن طريق شبكات الاتصال والمعلومات التي سهلت الاتصال بين الشعوب وأثرت على النواحي الاقصادية والثقافية والمعلوماتية كذلك على العلاقات بين الافراد فالعالم اليوم وبواسطة الاتصالات الحديثة كالانترنيت مثلا أصبح كأنه مجتمع صغيرولم أقل مجتمع (ارابش) المسالم المتعاون بل مجتمع (مونتيجومر) الذي يتصف بالقوة ومحاولة الغلبة، مع الفارق فإن هذين المجتمعين من المجتمعات البدائية انما استخدما مجازا .

التكنولوجيا والتربية :

بما أن التكنولوجيا تدخلت وتداخلت مع التربية لا بد من تعريف تكنولوجيا التربية وتكنولوجيا التعليم وما لهذه المفاهيم من علاقة بينها وبين الحضارة فتكنولوجيا التربية تعرف بأنها طريقة منهجية في التفكير والممارسة العملية التربوية نظام متكامل حاول من خلاله تحديد المشكلات التي تتصل بجميع نواحي التعلم الإنساني وتحويلها ونجد الحلول المناسبة لها وذلك بتحقيق اهداف تربوية

محددة والعمل على التخطيط لهذه الحلول وتنفيذها وتقويم نتائجها وادارة جميع العمليات المتصلة بذلك، أما التكنولوجيا في التربية فتعني استخدام التطبيقات التقنية المعاصرة في ادارة العمل بجميع المؤسسات ذات الطابع التربوي لخدمة غايات تربوية محددة، اما تكنولوجيا التعليم فقد عرفا اليونسكو بأنها منحى نظامي لتصميم العملية التعليمية والاتصال البشري مستخدما الموارد البشرية وغير البشرية من اجل اكساب التعليم مزيدا من الفعالية (او الوصول إلى تعليم افضل).

فالتكنولوجيا لها ثلاث معان:

1. التكنولوجيا كعمليات وتعني التطبيق للمعرفة العلمية.
2. التكنولوجيا كنواتج وتعني الأدوات والأجهزة والمواد الناتجة عن تطبيق المعرفة العلمية.
3. التكنولوجيا كعملية ونواتج معا ويستعمل هذا المعنى عندما يشير النص إلى العمليات ونواتجها معا فالتكنولوجيا تختلف باختلاف مجالات الحياة المختلفة كالتكنولوجيا الطبية والتكنولوجيا الحيوية وتكنولوجيا الحروب وتكنولوجيا التعليم وتكنولوجيا الاتصالات وتكنولوجيا الزراعة الخ.

إن تكنولوجيا التربية اشمل واعم من تكنولوجيا التعليم، إنها طريقة منهجية في التفكير والممارسة، فالعملية التربوية نظام متكامل نحاول من خلاله تحديد المشكلات التي تتصل بجميع ما يخص التعليم الإنساني وتحليلها وايجاد الحلول المناسبة لها، فاذا كانت تكنولوجيا التربية هي المعنية بصناعة الإنسان الواعي المؤثر في مجتمعه فإن تكنولوجيا التعليم هي المعنية بتحسين وتطوير عملية التعليم والتعلم ويشتركان في أسس هي:

1. أساس نظري 2. مدخل النظم 3. عناصر واحدة أي انها تتكون من عناصر ثلاث: العنصر البشري والأجهزة والأدوات[1].

---

(1) محمد الحيلة، تصميم وإنتاج الوسائل التعليمية، سنة 2000، ص20 ـ25.

الإعلام والتربية:

إن من واجبات التربية تجاه الانفتاح الواسع نحو العالم في مجالاته المختلفة المتعددة التي لاحصر لها، الاستفادة من ما يخدم وظيفتها التربوية سواء أكان على مستوى التأهيل الجيد لكل العاملين في المجال التربوي باستخدام الوسائل التقنية والاعلامية المثيرة والمؤثرة تربويا ومقنعة، أو فيما يخص المناهج ومحتواها والكتب والأجهزة المدرسية وإظهارها بحيث تستهوي القارئ، فشكل الكتاب وعنوانه وأسلوبه ومحتواه يمكن أن يكون وسيلة إعلامية لاقتنائه، كذلك وسائل العرض التعليمية.

فالعملية التعليمية ما عادت تكتفي أو تقتصر على المعلم والتلميذ، والكتاب المدرسي، وإنما أصبحت عملية شاملة بعد ان دخلت التكنولوجيا في معترك الحياة ومنها التربية.

من وظائف التربية الاخذ والعطاء فنرجو أن لا تأخذ التربية أكثر مما يحقق للامة اهدافها في التقدم العلمي المعرفي والإنساني وان تحافظ على هويتها العربية وهي القيم الاجتماعية والمعتقدات السماوية والاخلاق الفاضلة وأن لا نجرف وراء وسائل اعلام ذات شعارات رنانة قد تستهوي الشباب وكذلك الاطفال من خلال بعض الأفلام الكارتونية التي تتصف بالعنف والحرب والضرب مما يؤدي إلى تقليد الأطفال لها وهذا فعلا ما نجده في بعض المدارس.

إن هذه الاتصالات والوسائل الإعلامية أثرت على حضارة المجتمعات بصورة أو بأخرى وبنسب متفاوتة وهذا التأثير منه ما هو إيجابي وما هو سلبي ونحن كتربيون نبحث دائما عن الجوانب الإيجابية.

العولمة خير أم شر لا بد منه:

إن التقدم الحضاري التكنولوجي من العوامل الأساسية التي ادت إلى حاجة

الإنسان إلى اخيه الإنسان فالوسائل الإعلامية المختلفة المقروءة منها والمسموعة والمرئية وكذلك وسائط النقل السريعة كلها تؤدي إلى التواصل والتلاحم الحضاري فالثقافة الجماهيرية عن طريق وسائل الاعلام ساهمت في خلق الإنسان المتصف باندفاعه إلى اقتناء بعض السلع التي يشعره الاعلان عنها بأنها من الضروريات ومفيدة للصحة علما أنها قد تكون غير ذلك والغرض من الإعلان هو الكسب المادي. وعلى هذا الشكل صارت (السلعة) تخلق الإنسان من الخارج وصارت (الثقافة الجماهيرية) تخلقه من الداخل، فهي التي توجه سلوكه الاستهلاكي وفق معادلة (العرض والطلب) ان دور هذه الثقافة لا يقتصر على زيادة الربح المادي بل لها دور آخر مضر بالشخصية الإنسانية تحققه بزرع الثقافة البديلة(1).

ومن سلبيات الوسائل الإعلامية التجارية العرض لبعض الأفلام المخلة بالحشمة والإنسانية، نعود فنقول هل في الإمكان التخلص من العولمة؟ الجواب أن هناك نظرة سريعة للواقع العربي بنظرته إزاء العولمة(2).

1. المنظار الأول هو أن الدخول إلى العالم الجديد (العولمة) لا مناص منه حيث لا يمكن بأي حال الانعزال عنه لأنه يعني بشكل من الأشكال (انتحاراً من نوع خاص) حضاريا وتكنولوجيا واقتصاديا فالاندماج فيه شيء لا بد منه كي لا نتخلف عن سير وركب الحضارة الإنسانية وان كان الثمن باهضا بعض الشيء.
2. ان البعض يدعو إلى التصدي إلى غزو العولمة المادية الجديدة فقد تتأثر خصوصيتنا الحضارية والدينية والأخلاقية والثقافية لأن هذه الموجة الكونية لا تعترف بخصوصيات الآخرين وقيمهم ولا تعرف سوى بالربح والكسب

---

(1) د.مؤيد الحديثي، العولمة الإعلانية، سنة 2002، ص184.

(2) المصدر السابق، ص188.

المادي. لذا يجب الالتفات والتمسك بكل قيمنا الحضارية والدينية وعدم الاستسلام لهذا الغزو.

3. أما التيار الثالث فيحاول أن يقف موقفاً وسطاً ومتوازناً بين الرؤيتين، يعترف بالواقع الجديد ويدخله ضمن خطط مدروسة ووعي تام والاستفادة من ايجابياته واصلاح واقعنا العربي بكل محتوياته رافعا شعار(يجب أن نفكر عالميا ونطبق محليا). ولا بد من نظرتنا إلى واقع عربي جديد ملتزم ومتطور[1].

(1) د. الحديثي، العولمة الإعلانية، سنة 2002، ص189.

الفصل السابع

التربية والدولة

الفصل السابع
التربية والدولة

تمهيد:

لم يكن موضوع الاشراف على تربية الطفل وتعليمه وتوجيهه موضوعا جديدا بل كان نقاش الناس منذ القديم. وقد تنازعت عدة سلطات حول هذا الحقل، ومن هذه المؤسسات الأسرة التي رفعت صوتها مطالبة بان يكون الاشراف على تربية الطفل من حقها هي، وهي وحدها التي يحق لها تعيين النوع والطريقة التي تربي بها أبناءها. والمؤسسات الدينية ترى ان العملية التربوية ما هي إلا عملية روحية، لذا يجب أن يربى الطفل على معرفة الصلة بين الخالق والمخلوق. وان ذلك لا يتم إلا إذا أشرفت السلطات الدينية على تربية الابناء. كما أن الدولة طالبت بحق الاشراف والرقابة على التعليم بحجة انها تمثل رغبة مواطنيها[1]. ومن المربين من لايؤمن باشراف أي من هذه المؤسسات على الشؤون التربوية، ويعتقد ان للتربية طبيعة خاصة ولها رسالة معينة من التفكير الاجتماعي والسياسي والاقتصادي بعيدة عن التيارات الخارجية التي قد تفرض على الطفل نوعاً معيناً من التفكير[2].

تطور عملية الإشراف على التعليم:

في الوقت الذي لم يكن فيه هيئات اجتماعية مختصة بالإشراف على الأمور التربوية أي في المجتمعات البدائية في عصور ساحقة، كانت الأسرة هي الوسط الاجتماعي الأساسي وفي الوقت نفسه كانت الوسط التربوي . وان الرقابة على التربية كانت بيد الأسرة التي تزود الاولاد بالمعلومات والمهارات والعادات والتقاليد والعرف

---

(1) دراسات في التربية المقارنة، ص 35.

(2) أصول التربية الثانوية، ص25.

السائد في القبيلة . وفي بعض القبائل كانت هناك طبقة كهنوتية خاصة من كبار رجال القبائل ورجال الطب والسحرة ورواة الاخبار وكانت هذه الطبقة تشرف على تعليم الاولاد. لتعلمهم بعض المعارف الخاصة.

هذا بالاضافة إلى جماعة الحرفيين التي تدرب الصغار على انواع الحرف، ثم نشأت المدرسة النظامية في مرحلة اصبح فيها أمر نقل الادب المكتوب من جيل إلى جيل أمرا صعبا فنشأت المدارس في مصر القديمة متصلة بالمعابد وكذلك نشأت في بابل . وما يقرب من الالف سنة قبل الميلاد كان التعليم يخص أبناء الطبقة الارستقراطية فقط. ويحظى باهمية كبيرة في الحياة الدينية والسياسية. وفي القرن السابع والسادس والخامس قبل الميلاد بدأت الرقابة على التعليم تتخذ شكلاً آخر حيث انقسمت المدارس إلى ابتدائية وثانوية وعليا. واصبح التعليم في اليونان يعدّ المواطنين لخدمة الدولة، ومن هنا بدأت علاقة التعليم بالسياسة . اما في اسبارطة فبعد أن انتقلت من مجتمع بدائي إلى مجتمع ارستقراطي عسكري بدأت الدولة تسيطر على التعليم سيطرة تامة اما التعليم في اثينا فلم يخضع لسيطرة الدولة تماماً كما حدث في أسبارطة كذلك كانت هناك أنواع مختلفة من المدارس.[1]

وكان كل من أفلاطون وأرسطو يتوقان إلى أن يكون التعليم تحت اشراف الدولة وفي روما كان يفضل التعليم الخاص على التعليم العام إلا أن الدولة كانت تعطي المنح، وفي الاندلس في العصور الوسطى اهتم العرب بالتعليم فكانت هناك المدارس النظامية وهي تشبه في تنظيمها المدارس الرسمية في الوقت الحاضر[2].

وفي أوروبا في القرون الوسطى وضعت الكنيسة أمر التعليم تحت إشرافها إلا أنه في بداية عصر الإصلاح شاركتها الدولة في عملية الاشراف على التعليم ومنذ ذلك

(1) دراسات في التربية المقارنة، ص 26 ـ 37.

(2) الوعي التربوي، ص 474.

الحين اخذت الدولة تنادي بضرورة الاشراف على التعليم وقد ساعدها على ذلك الثورات السياسية والاقتصادية كالثورة الفرنسية والثورة الصناعية وكذلك المفهوم السياسي للقوميات الجديدة التي بدأت بالظهور. وفي نهاية القرن الثامن عشر نشأت في اوروبا نظم تعليمية جديدة تناسب القوميات الجديدة وساد الاعتقاد في معظم الدول الاوروبية بأن الدولة هي العقل والعدل في الحياة الاجتماعية لذلك فان من واجبها تحمل اعباء التعليم وفتح مدارس عامة تدفع نفقاتها الدولة . مما ادى إلى اهتمام الدولة في انشاء المدارس الرسمية بغرض تنشئة الجيل بما يتفق واهداف الدولة القومية والسياسية.

وفي القرنين الاخيرين انشئت نظم تعليمية جديدة غرضها العمل على الارتفاع بالمستوي الاجتماعي وهكذا صار لمعظم الدول حق الاشراف على التعليم ان لم يكن اشرافا كليا في بعض الدول فهو اشراف جزئي على سياسة التعليم ومنحها المساعدات المالية ورغم اشراف الدولة على التعليم واستقلال المدرسة في حدود النظام للمؤسسات العامة واعطاء حرية الفكر كما تحدد الشروط التي يخضع لها التعليم، وتفسح مجالاً للتجارب التربوية. وان من مزايا المدارس العامة هي مدرسة لجميع ابناء الامة بغض النظر عن الفوارق الاجتماعية والاقتصادية أو الدينية وهي تدرب الطلاب على أنماط الحياة التي تسود المجتمع، وتأخذ بنظر الاعتبار جميع مكتسبات العلم والاخلاق والتقنية أي في جميع فضائل الحضارة الإنسانية فالمدرسة تقدم الإمكانيات اللازمة للأفراد التي تمكنهم من تكوين نظرة خاصة للوجود تشعرهم بتحقيق ذاتهم[1].

يتضح مما تقدم ان فكرة اهتمام الدولة بالشؤون التعليمية كانت قديمة فاخذت هذه الفكرة في النمو والتطور بمرور الزمن حتى بلغت القمة في القرنين الأخيرين فنشأت نظم تعليمية قومية غرضها تقدم المجتمع.

(1) التربية العامة، ص734 ـ 735

إن الدول العربية ضاعفت جهودها واهتمامها بأمر التربية والتعليم في السنوات الأخيرة وتزال تعمل على تحسين وتنويع نظمها التعليمية .

عناية الدول بالتربية :

تهتم الدول اليوم بأمر التربية وذلك لأسباب جوهرية منها :[1]

1. الرغبة في تنمية الثروة الطبيعية واستغلالها إلى أقصى حد ممكن، يتوقف التقدم الزراعي والصناعي والتجاري لأي دولة من الدول على الجهود التربوية. إن البلاد العربية بحاجة إلى الإصلاح والإنماء لأن فيها من الخبرات التي لم تستغل بعد الشيء الكثير. وقد قال بعض المربين بصدد الإعمار والإنماء الزراعي وقد ينطبق القول على أكثر البلدان العربية.

إن أنماط الوسائل التي تشغل بها الأراضي الزراعية والطرق السائدة من حيث ملكيتها واستئجارها هي الأسباب الرئيسية في خفض مستوى المعيشة في الشرق العربي.

إن الحاجة ماسة إلى تعليم الفلاحين طرق الزراعة الحديثة كاستعمال الأسمدة ووسائل الري الحديثة وتحسين أنواع المنتجات وإدخال عدة أنواع من المحاصيل ومحاربة الآفات والطفيليات الزراعية وطرق تدريج المنتجات بحسب مرتباتها والبيع والشراء التعاوني بما يتعلق بها ويجب أن تقترن هذه بالطرق العلمية المستخدمة في تربية الماشية وتحسين نسلها ووقايتها من الأمراض والآفات وكذلك الحاجة ماسة إلى المحافظة على منابع المياه وحسن استعمالها لاغراض الري والقوة المائية كلها عوامل تؤدي إلى تنمية ثروة البلاد البشرية وتقدم هذه التنمية بالتقدم العلمي والسمو الخلقي والنشاط

(1) الوعي التربوي، ص 475 ـ 477.

الفكري والمهارات التكتيكية والتي تعمل الدولة على توجيه الأفراد إليها عن طريق التربية.

إن العالم العربي يعاني بعضه الجهل والفقر وهو في حاجة ماسة جداً للإصلاح الاجتماعي والقضاء على الأمية والجهل ورفع المستوى الاقتصادي.

فإعطاء الفرص للأفراد لتنمية قدراتهم وقابلياتهم والاستفادة منها لخدمة المجتمع قد يتحقق عن طريق التربية الموجهة وفق ما تقتضيه مصلحة المجتمع.

2. تهتم الدولة بأمر التربية لتوطيد الحياة الديمقراطية، فالدولة تيسر أسباب العيش الرغيد لجميع الأفراد. وتعمل على إزالة الفوارق الطبقية وإتاحة الفرص للجميع بالتعليم ونشر العلم بين جميع المستويات الشعبية.

3. لتحقيق مبدأ تكافؤ الفرص التربوية فيحصل كل فرد في المدرسة على قدر كاف من المعارف والخبرات والمهارات التي تمكنه من الأعداد إلى مهنة أو حرفة يكسب منها عيشه.

فالدول النامية واخص بالذكر منها معظم الدول العربية شعرت بأهمية التعليم وأثره على النمو الاقتصادي وارتفاع المستوى الاجتماعي والثقافي والصحي والمعاشي .. إلخ لذا فأعطت التعليم أهمية كبيرة خاصة التعليم المهني الذي يهيئ كادراً فنياً مدرباً وهو غاية ما تحتاج إليه الدول النامية في الوقت الحاضر لغرض العمل في الصناعة أو في الزراعة كل حسب اختصاصه. ولتحقيق فكرة المساواة التربوية فإن المدارس الثانوية المهنية وضعت في نفس المستوى الذي تتمتع به المدارس الثانوية الأكاديمية فصار يحق للمتفوقين من خريجي المدارس المهنية الالتحاق بالجامعة في الفروع ذات العلاقة، كما أن نظرة الناس للمدارس المهنية اختلفت عما كانت عليه في

السابق فهي نظرة احترام لأنها صارت تقدر العمل وتحترمه. كما أن فرص العمل المفروض ان تكون متاحة للجميع فالتربية لها اهمية في مختلف مجالات العمل في الحياة لذا فإن الدولة لها اولوية الاهتمام بالتعليم.

4. تهتم الدولة بأمر التربية لأنها عن طريق التربية تستطيع أن تكشف قابليات ومواهب واستعدادات الأطفال وميولهم كما تعمل على تنمية هذه القابليات بتزويدهم الخبرات والمعلومات وتهيئ لهم بيئة تربوية جيدة ووسائل مناسبة وتوجههم بشكل يعود بالنفع على كل من الفرد نفسه والمجتمع الذي يعيش فيه.

5. تزيد التربية من قدرة الفرد على التكيف مع الحياة ومواجهة التقلبات التي تحدث للبيئة ولظروف العمل نتيجة للتقدم العلمي والتكنولوجي حيث إن تقدم العلوم والتكنولوجيا تحدث تغيرات كبيرة ومفاجئة في ميادين العمل المختلفة.

6. اهتمت الدولة بأمر التربية لأنها كما اعتبرها الاقتصاديون استثماراً وتوظيفها لرؤوس الأموال. فعن طريقها يتيسر للأفراد الوسائل التي يكتسبون منها عيشهم كما أنها تزيد من أرباحهم. كما تيسر للتربية الوسائل والمواد الجيدة التي يحتاجها الأفراد لإجراء البحوث العلمية هذه البحوث التي لها مردود اقتصادي ونتائج طيبة في زيادة الانتاج. مثلا الأبحاث التي أجريت على الذرة الهجينة اعطت عائدات لا تقل عن 700٪ في كل سنة. وكذلك بينت التقديرات التي أجريت على نفقات الأبحاث العلمية في الزراعة عامة ان معدل عائدات هذه النفقات بمبلغ على أقل تقدير 35٪ في السنة.[1]

7. تعمل التربية على تحقيق مطلب اساسي ومهم من مطالب المجتمعات وهو اعداد

(1) التخطيط التربوي، الدكتور عبد الله عبد الدائم، ص2 – 3.

المعلمين وهذه حاجة لا تنضب مادام التعليم مستمراً. ويكون المعلمون قوة عاملة مثقفة والنظام التربوي يعتبر منافسا لقطاعات الاستخدام.

إن المواقع التدريسية ومنطقة عمل كل معلم تعين من قبل الدولة وتحدد وفق الصيغ الرسمية للملاك. وفي مجال توزيع المعلمين على القطاعات المختلفة للنظام التعليمي يصبح من الضروري توزيعهم حسب مؤهلاتهم.[1] وتقع هذه المهام على عاتق المخطط التربوي.

8. والتربية لها أثر كبير في التقدم الاجتماعي ورفع مستوى الحياة الاجتماعية فالتربية تؤدي إلى زيادة ثروة الأفراد وثروة المجتمع.

9. اهتمت الدولة بأمر التربية لأنها عامل من عوامل القضاء على الفقر والجهل والمرض فالتربية تنور عقول الأفراد وتقضي على الإيمان بالخرافات والدعايات المغرضة وتجعل من الفرد مدركا لنفسه ولواقعه متفهما لمشاكله ومشاكل مجتمعه، يميز بين الجيد وغير الجيد وعن طريق التربية يحصل على مهارات وخبرات ومعلومات تمكنه من الحصول على مهنة أو مهارة يكسب منها عيشه كما أن التربية تجعل الفرد مدركا لأهمية الصحة وتأثيرها على نشاطه الجسمي والفكري وقيمة وأهمية تنوع الغذاء والعناية بالنفس والوقاية من الأمراض واللجوء إلى الطبيب في حالة المرض.

مصادر تمويل التعليم:

أولاً: مصادر أساسية

1. الضرائب العامة وتشكل هذه في معظم البلدان مصدراً أساسياً لتمويل التعليم ولو أن نسبة تمويل التعليم من هذه الضرائب يختلف باختلاف البلدان. وان منظمة

(1) أساليب التخطيط التربوي للاقطار النامية، تاليف جون د.جزاوز، ترجمة محمد مرسي جياد، الجزء الاول، تشرين الأول، 1973، ص64.

اليونسكو ومكتب العمل الدولي قامت باستقصاء عام 1955 على 55 دولة وبين الاستقصاء ان هناك ثلاث اشكال يمول التعليم عن طريقها وهذه الاشكال هي :

أ. التمويل عن طريق الحكومة المركزية.

ب. التمويل عن طريق الحكومة المركزية والسلطات المحلية معا (مقاطعات ـ محافظات لجان مدرسية ـ بلديات إلخ) بنسب تختلف باختلاف البلدان.

ج. التمويل عن طريق الإدارة المركزية (أو الاتحادية) والسلطات الاقليمية (الولايات، المحافظات، الألوية إلخ...) والسلطات المحلية.

فبلد مثل فرنسا مثلا يمول التعليم عن طريق الحكومة المركزية وبلد مثل انكلترا يمول التعليم عن طريق الحكومة المركزية والسلطات المحلية معا. اما الولايات المتحدة فيمول التعليم عن طريق الحكومة الفدرالية والسلطات الاقليمية (سلطة الولايات) والسلطات المحلية.

أما البلدان العربية ففي اغلبها يتم التمويل عن طريق الحكومة المركزية.

2. الأقساط التي يدفعها الآباء عن أبنائهم هذا بالنسبة للمدارس الخاصة فقد تكون هذه جزءاً من مصادر تمويل التعليم بالنسبة للمدارس الخاصة حيث تسهم الدولة في تمويل التعليم الخاص. إن التعليم الخاص لا يزال يحتل مكاناً كبيراً في مختلف دول العالم.

3. كانت تخصص القروض للمشروعات الانتاجية وحين كانت التربية لا تدخل ضمن إطار الاستثمارات لذا كانت تأخذ نفقاتها من الواردات الثابتة للدولة يعني الناجمة عن الضرائب الخاصة. إلا أن فكرة كون التربية هي خدمة استهلاكية فقط أصبحت باطلة وذلك لأن كون التربية تقدم نتاجا وعائدات اقتصادية مالية تضاهي ما تقدمه مشروعات إنتاجية أخرى فهي تعطي على المدى البعيد عطاء كبيراً ومثمراً للغاية فصارت التربية تمول عن طريق القروض كما أن الاسلوب الحديث في التمويل

عامة يلجأ إلى القروض من أجل تمويل مشروعات ليست ذات إنتاج مباشر، إلا أنه خصب على المدى الطويل.[1]

ثانياً: مصادر ثانوية

هناك مصادر ثانوية لتمويل التعليم وهذه المصادر هي:

1. المصادر الخارجية كرسوم التسجيل وأقساط الدراسة والهبات والمنح أو يقدم أحيانا الأهالي المساعدة للتعليم خاصة في الدول الفقيرة.
2. المساعدات الخارجية من مالية وفنية يتلقاها بلد كمساعدة من بلد آخر كتقديم بعض المنح الدراسية لبعض المعلمين من قبل دولة إلى دولة أخرى.
3. أو تنشأ بعض الشركات مدارس أو معاهد فتستثمر رؤوس أموالها عن طريق التربية ثم تستوفي ذلك فيما بعد من أرباح الطلاب بعد التخرج.

مسؤولية الدولة التربوية:

تتحمل الدولة مسؤوليتين مهمتين[2]:

1. مسؤولية المال.
2. مسؤولية الاشراف.

أما مسؤولية المال فقد يحتاج التعليم إلى نفقات باهضة خاصة التعليم الإلزامي المجاني، حيث ارتفع عدد الطلاب في المدارس إلى مئات الألوف في الدول الصغرى وإلى الملايين في الدول الكبرى.

إن علاقة الاقتصاد بالتربية علاقة قديمة منذ القدم نلاحظ من قراءتنا لتاريخ التربية أن هناك علاقة بين التربية والاقتصاد وكلما تحسنت الحالة الاقتصادية في بلد

(1) أساليب التخطيط التربوي للأقطار النامية، مصدر سابق، ص439.

(2) الوعي التربوي، ص478 – 482.

تحصل الدولة على المال من الضرائب والرسوم التي تفرضها على المواطنين فتنفق جزءاً منها للتعليم وجزءاً آخر تسد به حاجات اخرى للبلد.

أما مسؤولية الاشراف، فتقوم الدولة برسم الخطط لسياسة تربوية رشيدة وتعمل على تنفيذها بأحسن السبل. إن من واجب الدولة تعيين أهداف التربية وذلك عن طريق حكومتها ومجالسها.

إن رسم الخطط التعليمية والتربوية تحتاج إلى أهل الخبرة والاختصاص لانهم هم الذين يدركون معنى التربية الحديثة ويعرفون الطرق العلمية التي تؤدي إلى تحقيقها. ان لمسؤولية الاشراف على الأمور التربوية أهمية كبيرة حيث إن الدولة تعتبر أن الأولاد هم أبناؤها لذلك فهي تحرص على المحافظة عليهم وتعمل جاهدة على رفع مستواهم الفكري والصحي والخلقي والعلمي. ففي الدول المتقدمة فرضت قوانين منها عدم تشغيل الاولاد في سن مبكرة ثم جعلت الذهاب إلى المدرسة إلزاميا إلى سن معينة ويعاقب من يخالف ذلك. وتكون الهيئات المسؤولة عن الأمور التربوية مسؤولة أمام الدولة فعليها توفير الأبنية المدرسية التي تتوفر فيها كل وسائل الراحة مما يساعد على تحقيق الغاية العلمية والتربوية المتوخاة. وتراقب الدولة الطرق التربوية المتبعة في المدارس. ويجب ان تعمل المدرسة بالطرق التربوية الحديثة كإعداد معلمين ومفتشين ومسؤولين ماهرين، فالمفتش يجب أن يكون ذا اختصاص تربوي وملم بالطرق التربوية الحديثة، كما تعمل الدولة على توحيد صفوف أبناء الوطن وجعلهم يعملون من أجل رفع مستوى البلد واستمرار تقدمه والمحافظة عليه ومعرفة مشاكله ويمكن أن يتم ذلك عن طريق دروس اللغة والتاريخ والجغرافيا والوطنية.

مناقشات حول مشاكل التعليم في العالم[1]:

اتخذت الجمعية العامة للأمم المتحدة قراراً في أواخر عام 1969 على أن يكون

(1) مقالة اليونسكو، العدد 104، ص4 ـ 10.

عـام 1970 عامـاً دوليـا للتعليـم والقـت مـسؤولية الاشـراف علـى تنفيـذه علـى عـاتق اليونـسكو وذلـك لبحـث مـشاكل التعليم في العـالم ومحاولـة وضـع الحلـول المناسـبة والتعـاون بـين الـدول لغـرض ايجـاد تعليم أفضل يتناسـب وتطـورات الاوضـاع الاجتماعيـة بالعالم.

والعمـل علـى إيجـاد وسـائل مفيـدة لرفـع المستوى الثقـافي والعلمـي بـين الـشعوب المتأخرة والشعوب النامية للحاق بالشعوب المتقدمة.

ويعتبر التعليم من الاعمال الضخمة ويشكل المتعلمون اكبر مجموعة في العـالم وان عملية التعليم تسير في سبيلها دون انقطاع.

مـن مـشكلات التعلـيم في الـدول الناميـة هـي ان الهـوة كـبيرة بـين الإنجـازات والاهداف رغم المجهودات الكبيرة والنفقات الكبيرة التي ينفقها المشتغلون والمسؤولون عن العملية التربوية ، فان معظم البلدان الحديثة الاستقلال تحاول توفير مستوى متواضـع من التعليم لجميع ابنائها باعتبار ان التعليم حق من حقـوق كـل انسان كمـا تعمل علـى تطـوير مرحلـة تعلـيم بعـد الدراسـة الابتدائيـة وكـذلك التعلـيم العـالي لتعجـل بالتنميـة القوميـة. إلا أن زيـادة عـدد الـسكان في مختلـف الاقطـار الناميـة وعـدم مـصاحبة هـذه الزيـارة توسـع في الـنظم الاقتـصادية بـسرعة كافيـة ممـا يـسبب ضـعف الاعتقـاد في ان الاسـتثمار في الامكانيـات التعليميـة هـو اسـتثمار اقتـصادي ذلـك لان التعلـيم بحالتـه الراهنة عملية بطيئة يسودها القصور لان العوائد الاقتصادية المرتقبة مـن انشاء المدارس اليوم لم تشجع على انشاء المزيد من المدارس خلال اعوام ثلاث أو اربعة قادمة.

ومـن عوامـل التخلـف الأخـرى كمـا تـشير بعـض الظـواهر هـو ان بنيـان الـنظم التعليمية وكذلك المناهج وطرق التدريس بشتى انواع التعليم المدرسي فإنها وضعت قبل عهـد الاسـتقلال ممـا يـدل علـى عـدم صـلاحية هـذه الـنظم مـن النـواحي الاقتـصادية والكفاءة العلمية حيث إن عدداً كبيراً من الطلبة يتركون مدارسهم ومنهم من يتكرر

رسوبهم في الصف الواحد وإن تكاليف الطالب الواحد الذي لم يكمل دراسته في المدة المقررة تكلف ضعفين إلى أربعة أضعاف تكاليف الطالب الذي لم يتأخر أي لم يرسب.

أما في الدول المتقدمة فرغم ان الموقف الاقتصادي أحسن من الدول النامية إلا أن هناك ازمة تعليمية لا تقل حدة عما هي عليه في الدول النامية. وذلك نظرا لتعقد الحياة في المجتمعات الصناعية فأخذ الناس يشكون في صلاحية نظم التعليم الراهنة وامكانيتها في الاعداد للحياة المهنية ونادى طلبة الجامعات واصحاب الاعمال والمعلمين انفسهم بوجوب اعادة النظر في نظم التعليم الراهنة.

فما تساءل عنه اليوم هو حول العملية التعليمية وماذا نريد ان نفعل وما هي السرعة التي نسير بها والى أي هدف. فلاجل مواجهة القرن الحادي والعشرين. فان الحاجة ماسة لمعرفة طبيعة التغيير للعمل على احداثه.

إن السنة الدولية تعتبر مسألة قومية تدرس كل دولة النشاط الذي يمكنها القيام به والتعرف على مشاكل الامة البارزة وإشراك الجماهير في مناقشة المسائل التعليمية وفي استطاعة كل بلد ملاحظة الخبرة التي اكتسبها غيره لغرض التعاون وتظافر الجهود على تقدم التعليم، وايجاد سبيل سريع لسد الفجوة بين الدول النامية والدول المتقدة صناعيا وقد يمكن الوصول إلى حل عاجل عن طريق تطبيق العلم والتكنولوجيا ويتم ذلك عن طريق التعليم.

وقد رفعت الدول النامية مقدار الصرف على التعليم زيادة كبيرة يفوق الصرف على الاحتياجات القومية الأخرى فالمدارس تفتح أبواها قبل المصانع وهو عكس ما هو موجود في الدول المتقدمة فعلى الدول النامية ان تجمع بين الكم والكيف وايجاد طرق مختصرة داخل النظم التعليمية وان دولاً نامية عديدة تخلت عن مبدأ التعليم الالزامي للسنوات الثمانية فخفضت المدة إلى سنوات اقل والمغرب وضعت حلا اخر هو قبول مزيد من الأطفال والتخلص شيئا فشيئا من الطلاب غير الموهوبين والجزائر اختزلت عدد

الراسبين عامين أو ثلاث كما عمل على رفع مستوى المدرسين كما جرت دراسات بمساعدة اليونسكو لتحسين طرق التدريس في الدول النامية كالاكوادور. وكولومبيا وغيرها. وفي افريقيا انشئت كليات لأعداد المعلمين كما أوجدت اليونسكو طرقاً جديدة للتدريس خاصة تدريس الفيزياء وذلك لمواجهة الاحتياجات والمواقف التعليمية في أمريكا اللاتينية كما وضع مشروع مماثل لتدريس الكيمياء في اسيا وهناك جهود مبذولة ومحاولات من الأمم المتحدة كمنظمة الأغذية والزراعة ومنظمة الصحة العالمية والعمل الدولية والمنظمة العالمية للأرصاد الجوية وذلك لرفع المستوى في جميع انواع التعليم ومع كل هذا فالحاجة ماسة لبذل الجهود الكبيرة للحصول على قدر كاف من الفنيين والأخصائيين والمعلمين والتخلص من الفقر والجهل وقد لا يتم ذلك إلا عن طريق التعليم ورفع مستواه وبذل المزيد المتزايد من الجهد. هذا ما كان شائعاً في القرن العشرين اما ونحن في بداية القرن الواحد والعشرين فلا أظن أن الحال أحسن في بعض الدول النامية بالرغم ان بعض دول العالم الثالث عليها مظاهر التطور والتقدم إلا أنه ليس من جهودها الخاصه بل استغلال مواردها الاقتصادية أو الموقع الجغرافي من قبل الدول المتقدمة اما البعض الآخر من الدول النامية بعد أن حاولت التقدم والتطور انهالت عليها الأوجاع (الاجتماعية) فأدت بها إلى التأخر بدلا من التقدم مثال على ذلك ان الامم المتحدة في عام 1980 قررت ان تخصص كل دولة من الدول مالايقل عن 6٪ من دخلها القومي للتعليم وكان العراق قد طبق ذلك انذاك ففي عام 1988 ـ 1989 كان الإنفاق على التعليم في العراق يشغل 6٪ من الناتج القومي الكلي والانفاق على الطالب الواحد يساوي 620 دولاراً سنويا أما في عام 1993-2002 فان الانفاق على الطالب الواحد صار 47 دولاراً فقط تحول من برنامج النفط مقابل الغذاء نظراً للحصار آنذاك[1]، فبدلا من ان يتقدم العلم بالتعليم انحدر إلى

(1) د. علاء العلوان، وزارة التربية العراقية، 2004.

مستوى متدن وهذا لم يكن حال التعليم فقط وانما انسحب على المشاريع الأخرى . لنأخذ الجانب المتفائل من الموضوع فنقول لغرض اصلاح سياستي العرض والطلب، (التعليم والقوى العاملة ينبغي مراعاة عوامل مثل توفير وتحسين التعليم بتخصيص حوافز للمدرسين وتخصيص اموال عامة للتدريب والتعليم العالي والسماح للعمال بالتدرب وفق اختيارهم للمكان والزمان المناسب له. وإعادة النظر في المناهج واصلاح محتواها ليتواءم مع الاحتياجات والقيم المتغيرة كما ينبغي تشجيع انشاء صناعة للنشر لتمكين المتعلمين من حرية الاختيار.وقد توصلت دراسات البنك الدولي[1] إلى ركائز أربعة لسد الفجوة بين المجال المعرفي وتمويل رأس المال البشري لتلبية مطالب نظام السوق وهذه المجالات هي: 1. إصلاح محتوى المعرفة 2. إصلاح المهارات 3. اصلاح وتعزيز المرافق كإعطاء العمال فرصة للكسب والعيش 4.بناء القيم عندما تكون متوائمة مع العلاقة المتغيرة بين المواطن والدولة[2].

إن الدول العربية تعمل جاهدة للرقي بالمستوى العلمي والمعرفي فوضعت نظام الحوافز حيث تخصص جوائز لمن يقدم بحثاً مميزاً في المجالات العلمية والتربوية كمكتب التربية العربي لدول الخليج وهو جزء من أهدافه[3].

(1) البنك الدولي، 1996.

(2) د. محمد متولي، التخطيط التربوي، سنة 2005، ص311.

(3) مكتب التربية لدول الخليج، 2004.

الفصل الثامن

التعليم والنظم التعليمية

الفصل الثامن
التعليم والنظم التعليمية

تمهيد:

يُعَدُّ التعليم جانباً أساسياً من جوانب المعرفة والتقدم الحضاري للمجتمع، لذا فقد أولته المجتمعات كلها ومنذ زمن بعيد جداً اهتماماً كبيراً. كما أنه عامل أساسي أيضاً في تكوين الشخصية وتهذيب النفس وحسن التصرف ويد قوية تمكن الفرد من حل مشاكله في الحياة كما يوفر التعليم للفرد الإمكانيات المعرفية التي تفيده في معرفة ذاته وحقوقه وواجباته تجاه أسرته ووطنه والإنسانية جمعاء. فينعم بحسن التصرف والتكيف والعمل المثمر فيكون عضوا نافعا في اسرته ومجتمعه يهب القدرات والإمكانيات التي كشفتها ونمتها فيه البيئة الاجتماعية عن طريق ما هيأته له من بيئة تربوية جيدة وتزويده بالعلوم والمعارف والمهارات والخبرات النافعة.

والتعليم تأثر بعوامل اجتماعية واقتصادية وسياسية وفلسفية ودينية منذ أقدم العصور ويظهر تأثر المعرفة بآراء الفلاسفة اليونان ومنهم الفيلسوف "سقراط" وهو من السفسطائيين والذين اعتبروا الخطابة وسيلة الفرد لتبديل القوانين والأحكام التي تتعارض ومصلحة الفرد وسعادته لاعتقاده أن الفرد الصالح هو مقياس للأشياء والإنسان الصالح هو الإنسان العادي.

أما "اسبارطية" فقد أعدت الطفل إعداداً خاصاً ليكون قوياً محارباً ومخلصاً لمجتمعه ووطنه. أما العوامل الاقتصادية فقد أثرت في الناحية العلمية والتوجيه التربوي فحياة الترف في "فينا" مثلاً أغناها عن تطبيق التربية العسكرية كما حصل في "إسبارطة" بل إنها اهتمت بالناحية العلمية والفنية إلى جانب اهتمامها بالناحية الحربية ويعتقد اليونانيون بأن التعليم يجب أن يرتبط بالنشاط الذي يقوم به الفرد والأعمال الخارجية كذلك العامل الديني.

أما العامل الديني فله أثر كبير في التعليم في مختلف العصور والمجتمعات. ففي العصور البدائية كانت الطقوس والمعتقدات الدينية تعلم للأطفال من قبل رجال السحر والكهنة والعرافين وعند اختراع الرموز الكتابية أخذ الناس بتدوين الأشعار والأدب، والحوادث التاريخية وغيرها كما ان نزول الأديان السماوية حفز الناس لتعلم القراءة لغرض الاطلاع على تعاليم الدين كما احتاجها الناس كذلك لأغراض تجارية.

فظهور الأديان السماوية أثرت في تعاليم الدين وأصوله وفي مناهج التعليم. ففي العصور الوسطى مثلاً في "أوروبا" ازداد نفوذ رجال الدين وصارت المدارس تبنى إلى جانب الكاتدرائيات. وفي الإسلام كان هدف التربية دينيا ودنيويا فقد اهتم العرب المسلمون بتعليم القرآن الكريم . والحديث النبوي الشريف إلى جانب اهتمامهم بالعلوم الأخرى . وان تقدم الحياة الاجتماعية لها أثر كبير على التعليم ونشاط الحركة العلمية ويظهر ذلك واضحا في قول ابن خلدون "في أن العلوم تكثر حيث يكثر العمران وتعظم الحضارة".

إن ابن خلدون يعتبر تعليم العلم هو صناعة وأن الصنائع تكثر في البلدان التي تكثر فيها العمران والحضارة فيقول "إن الصنائع إنما تكثر في الأمصار وعلى نسبة عمرانها في الكثرة والقلة والحضارة والترف تكون نسبة الصنائع في الجودة والكثرة لانه أمر زائد على المعاش فمتى فضلت أعمال أهل العمران على معاشهم انصرفت إلى ما وراء المعاش من التصرف في خاصية الإنسان وهي العلوم والصنائع ومن تشوق بفطرته إلى العلم ممن نشأ في القرى والأمصار غير المتقدمة فلا يجد فيها التعليم لفقدان الصنائع في أهل البدو كما قدمناه ولا بد له في الرحلة في طلبه إلى الأمصار المتقدمة بشأن الصنائع كلها واعتبر ما قدرناه بحال بغداد وقرطبة والقيروان والبصرة والكوفة كما كثر عمرانها في صدر الإسلام واستوت فيها الحضارة وكيف زخرت فيها بحار العلم وتفننوا في اصطلاحات التعليم وأصناف العلوم واستنباط المسائل والفنون حتى

أربوا على المتقدمين وفاتوا المتأخرين ولما تناقص عمرانها واندعر سكانها انطوى ذلك البساط بما عليه جملة وفقد العلم والتعليم[1]".

كما يظهر من قول ابن خلدون اهتمام الناس آنذاك بالعلم والمعرفة حتى إن محبي العلم وطالبيه من البلدان غير المتحضرة يذهبون إلى البلدان الأخرى المتقدمة للحصول على المعرفة.

فيعتبر التعليم ركيزة أساسية ووسيلة هامة من الوسائل التي تتحقق عن طريقها الأهداف التربوية وأهداف المجتمع، والتعليم يلعب دوراً كبيراً في تطوير المجتمعات والفكر الإنساني كما أن النظم التربوية لها دور كبير في تطوير المجتمع وتقدم الحضارة.

إن النظم التعليمية نشأت بسيطة نظراً لبساطة الحياة ثم تطورت وتنوعت بتنوع المعارف الإنسانية. فتوسعت مدارك الفرد ومن ثم بدأ التقدم العلمي والاختراعات التي زادت من المعارف الإنسانية كما ظهرت الرغبة في زيادة الحصول على المعرفة حتى صارت بيوت العلماء قِبلة لطلاب العلم.

ونتيجة للتقدم الفكري والعلمي من ناحية وازدياد طلاب العلم من ناحية أخرى تمت محاولة إيجاد طرق جديدة وأساليب خاصة للتدريس غير الطرق القديمة التي كانت متبعة وهي طريقة نقل المعلومات للطلاب عن طريق الحفظ والترديد والسؤال والجواب. فظهر باحثون في التربية كما ظهرت التربية كعلم أخذ ينمو ويتطور. وإن المدارس الكبيرة التي كانت قد ظهرت في بغداد والقاهرة والقيروان وفاس والأندلس لعبت دوراً كبيراً في إبراز أهمية التعليم النظامي وتطويره. أُنشئت المدارس في بغداد عام 447هـ ثم أنشئت مدارس بالشام والأندلس ومصر[2].

---

(1) عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، مطبعة مصطفى محمد، مصر، ص434.

(2) اسس التربية في الوطن العربي، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، القاهرة، 1965، ص715، 212.

ومن العوامل التي ساعدت على تطور النظم التعليمية وتقدم النواحي العلمية هو زيادة العلاقات التجارية والاتصال بين الشعوب ومواصلة البحث عن الحقيقة. ونشطت الحركة العلمية في عصر النهضة حتى صار العلماء يزورون دولاً أخرى لغرض الاطلاع والتبادل الثقافي.

فالتعليم والنظم التعليمية تأثرت بعوامل كثيرة كما أن عليها أن تساير التطور الذي يحدث للمجتمع وعليها في الوقت نفسه أن تقوم بعملية تطوير المجتمع.

من هنا نرى ان النظم التعليمية تنوعت واختلفت باختلاف الزمان والمكان ولا تزال النظم التعليمية في أي مجتمع كان متأثرة بما يسود ذلك المجتمع من تيارات مختلفة وكذلك التعليم.

النظام التربوي يكون جيداً إذا كان المجتمع يعي ذاته ويعرف ماهيته وخصائصه، يعرف حاضره ماضيه وما فيه من قوة وضعف ويتصور مستقبله ويحدد أهدافه ويتم ذلك إذا كان المجتمع قد صاغ فلسفته الاجتماعية ومذهبه الاقتصادي وحدد غاياته وعين وسائله[1].

فالأنظمة التعليمية يجب أن تكون مستوحاة من واقع المجتمع ويكون نظام التعليم معداً لإصلاح البلاد، وما يتعلمه الفرد من معارف هي وليدة الحاجة لغرض الإفادة من هذه المعلومات في مجالات العمل المختلفة.

إن ارتباط طريقة العمل مع الجماعات بالتربية والتعليم أمر هام ومعترف به من قبل علماء التربية والاجتماع. وإذا إخذنا التربية والتعليم بمعانيها الشاملة والتي تهدف إلى إعداد الفرد لأن يكون مواطنا صالحا للمجتمع الذي يعيش فيه وبهذه الحالة تعتبر التربية والتعليم الهدف الرئيسي لطريقة العمل مع الجماعات كما وقد عرفها رجال التربية والتعليم بأنها طريقة للتربية والتعليم تستخدم أعضاء الجماعة أنفسهم كطلاب

(1) د.فاخر عاقل، معالم التربية ، ص128.

ومعلمين وقادة للتعليم تجمعهم وتوجههم العلاقات الاجتماعية التي تنشأ وتتفاعل بينهم.

استخدم التعليم كوسيلة لنهضة الشعوب كما حصل "لألمانيا" بعد اندحارها على يد "نابليون" الذي بسط سلطانه على جميع الامور عدا التعليم الذي اتخذ منه الألمان وسيلة لإعادة قوة البلاد. والفيلسوف "فخته" تشير آراؤه في كتابه "نداءات إلى الشعب الألماني" كان حافزا لاستخدام التربية كوسيلة لتقدم ونهضة البلاد من جديد. إن الحركات الديموقراطية التي ظهرت في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر أدت إلى ازدياد الاهتمام بالتعليم من قبل الطبقات الشعبية كما زاد إشراف الدولة على التعليم نظراً لإدراكها بأن التعليم وسيلة جيدة تمكّنُ الشعبَ من إدراك تلك الحركات وأهدافها[1].

فالتعليم له أثر كبير في تقدم المجتمع ورقية كما أن المدرسة وأنظمتها التربوية ووسائلها التعليمية ومحاولة جعلها مسايرة للتطور الذي يحصل للحياة الاجتماعية يعدّ أداة لتقدم المجتمع وتطوره.

هذا ولم تظهر التربية المدرسية بشكلها المعروف إلا بعد أن تخطت البشرية مراحلها الهمجية ووصلت إلى مرحلة الثقافة المعروفة بالمدنية.

التربية الصينية:

إن التربية الصينية توضحها العبارة لأحد النصوص الكنفوشوسية وهي "إن ما منحه الاله هو ما يسمى بالطبيعة وما يطابق الطبيعة يطلق عليه (طريق الواجب) وتنسيق هذا الطريق هو ما يعرف بالتعليم"[2]. فالتربية الصينية ترمي إلى تدريب الفرد عن طريق الواجب أي الاحتفاظ بما هو كائن. ومهمة التربية تعليم القادة جميع القوانين القديمة

(1) اسس التربية في الوطن العربي، ص213 ـ 214.

(2) المرجع في تاريخ التربية، الجزء الأول، ترجمة صالح عبد العزيز وحامد عبد القادر، مكتبة النهضة المصرية، 1958، ص 22.

التي تخص النظام الاجتماعي وتدريب جميع أفراد المجتمع على أساليب السلوك الصحيحة من نواحي الحياة المختلفة.

والكنفوشية هو نظام فلسفي أكثر من كونه دينياً وهو يجمع بين الأدب السياسة والحياة الاجتماعية والأخلاق ويستمد قوته من البوذية والتاوية وهما عقيدتان موجودتان في الصين تعاليمهما مطابقة لتعاليم فلاسفة اليونان الذين يعتقد أن الفضيلة هي وسط بين الإفراط والتفريط أي وسط بين رذيلتين – والكنفوشيوسي يعتقدون ان الفضيلة هي الاتزان بين الانفعالات والشهوات[1].

وإلى جانب التعليم المدرسي تقوم الأسرة بغرس الاخلاق لدى الأبناء والنظامُ التربوي الصيني آنذاك كان يُعَدُّ نموذجا للتربية الشرقية. فمنذ القرن الخامس عشر قبل تأسيس روما والقرن الثاني والعشرين ق.م كانت دولة الصين موجودة ولها نظام اجتماعي وثقافة خاصة. ونظام الامتحان وجد منذ القرن السابع قبل الميلاد وكتاب الشعر ذو البحور الثلاثة هو الكتاب المقرر الذي يستعمله مبتدئون في كل مكان لأن مناهج المدارس موحدة رغم التباين في النواحي البيئية وحمل الكتاب هذا الاسم نظراً لترتيب الرموز فيه حيث يتكون من أكثر من 500 رمز وفي هذا الكتاب حكمة فلسفية ودينية تتجلى في العبارة التالية[2]: "يولد الناس خيرين بفطرتهم".

وهم وإن تشابهوا في هذه البداية إلا أنهم في الواقع يختلفون ونحن إذا تركناهم دون تربية اضمحلت صفاتهم الأصلية، وتعظم قيمة منهاج التربية إذا زادت عنايتنا له، وإنها لخطيئة من الأب أن ينجب ولا يربي، ويوصف المدرس الذي يربي دون حزم بالتهاون، وإنه لظلم فاضح ألاّ يتعلم الأطفال، لأنهم إن لم يتعلموا في وقت طفولتهم فماذا هم فاعلون إذا ما تقدمت بهم السن فكما أن الدرة الثمينة التي لم تكتشف لم

(1) المرجع في تاريخ التربية، ص24.

(2) نفس المصدر، ص35.

تظهر فائدتها ، فكذلك الرجال غير المتعلمين سوف لن يعرفوا ما هو السلوك الحقيقي.

يتضح لنا من هذه العبارات أن الصينيين أعطوا أهمية كبيرة للتعليم والذي عن طريقه تكتشف المواهب وتنمى القابليات وبدونه يجهل الإنسان السلوك الحقيقي أي السلوك الجيد الذي عليه أن يسلكه في المجتمع كما اعتبروا أن عدم تعلم الأطفال هو ظلم. وواجب الأب تربية أبنائه تربية جيدة.

إن ما نادى به المربون القدامى في الاهتمام بالناحية العلمية والتربوية للفرد يتفق ومبادئ التربية الحديثة.

ومن الكتب المدرسية الأخرى هو كتاب "فرق الألقاب" الذي يحتوي على أسماء 400 عشيرة ويتألف من 1000 رمز يختلف كل منها عن الآخر في المبنى والمعنى ولكنها منظمة بشكل يحقق كلاً من القافية والوزن ويلي النصوص أناشيد الأطفال وسنن الواجبات النبوية ومعلم الأحداث. ووضعت هذه النصوص بشكل قصصي وفيها تأكيد لمبادئ الأخلاق ولها أثر كبير في سلوك الأطفال. ومعظم الأطفال يجتازون هذه المرحلة. نستدل من هذا على مدى إرهاق الطالب الصيني، والتعليم بهذا الشكل لا يتعدى حشو أذهان المتعلم بمعلومات كثيرة وعقيمة يعتمد المتعلم على تعلمها عن طريق الحفظ والاستظهار. وجهد الطالب قد يؤدي إلى اجتيازه الامتحان لكن دون أن يحقق حاجات المجتمع أو ما تتطلبه الوظائف الحكومية والتي لها صلة قوية باجتياز الطالب للامتحان.

والتربية هي التي تحدد مكانة الفرد في المجتمع كما تحددها سلطة التقاليد المأخوذة من العائلة وهي سلطة خارجة عن نفسها؛ لذا فقد أصبح المجتمع جامداً إلا أنه تميز بالاستقرار وبتقدم حضاري بطيء وإن أثر هذه التربية ظل موجودا لمدة طويلة.

التربية اليونانية :

تميزت التربية اليونانية بتشجيع الذات وإعطاء الفرد حرية الابتكار وإبداء الرأي. إلا أن هذه الحرية مرتبطة بالدولة وشعور الفرد بأن حريته لا تتحقق إلا عن طريق

الدولة بالرغم من أن مطالب الدولة للفرد كانت قاسية لذا قامت محاولات للتوفيق بين مصالح الفرد ومصالح الدولة.

والرجل الإغريقي محب للعلم من أجل العلم ذاته، ومن أجل معرفة حقائق الأشياء. ولم تكن المعرفة مقتصرة على طبقة الكهنة كما كان قبل عهد الإغريق بل أصبح التعليم ممكناً لكل فرد حتى أصبح السفسطائيون والفلاسفة والعقلاء ومحبو المعرفة هم معلمو الشباب.

أولاً: تاريخ التربية اليونانية

ويمكن تقسيم تاريخ التربية الإغريقية إلى ثلاث فترات.

1. عصر التربية الهومرية:

ويتجلى هذا العصر في دراسة أشعار "هومر" وتسمى هذه الفترة "بفترة النشاط". والتربية في هذا العصر رغم كونها تربية بدائية إلا أنها احتوت بذور التقدم وكان الشباب يتدربون على استعمال الأسلحة والتمرينات العسكرية والموسيقى، ويتعلم الناشئ أمور الحياة المنزلية من المنزل ويتعلم ما يتطلبه منه المجتمع من مهام الحياة من المجالس النيابية والحروب والحملات، والحكمة تتمثل في البطل الخيالي "أوديسيس" أما الشجاعة والعمل فتمثل في البطل "إخيليس". وقد وضح فوينكس وضح هذه التربية بقوله:

- إن كل ما عرفته ان أعلمك بصفتك ابني...
- عليك أن تتكلم عندما يكون الكلام مناسبا...
- وأن تعمل حينما يكون العمل واجباً...
- فلا تجلس أصم حين يجب الكلام...
- ولا تَكنْ كسولاً حين يجب العمل...[1]

---

(1) المرجع في تاريخ التربية، الجزء الاول، ص68.

يتضح من هذا الوصف أن التربية اليونانية كانت توجه الفرد نحو قيم أخلاقية عالية وتدعو الفرد لأن يكون مدركاً لما عليه أن يعمل في الوقت المناسب والمكان المناسب وهي تدعو للمثابرة والعمل وتعد الفرد للحياة.

إن أشعار "هومر" كانت تضم بين ثناياها مادة التحرر العقلي وكانت هذه الأشعار بسيطة وقوية وناضجة من الناحية الفنية وفيها منفعة للأطفال لذا حفظها عن ظهر قلب في المدارس كما أن الكهنة استخدموها للتقرب من الآلهة واستعان بها رجال السياسة في مناقشاتهم واهتمت بها الأسر الشرقية لأنها ذكرت جليل أعمالهم كما رحبت بها الدولة في إدعائها لملكية الأرض.

2. التربية اليونانية القديمة:

وفي هذه الفترة نشأ نظام الدولة الحرة ــ الذي ظهر في العصر الهومري واستكمل نموه في بداية العصر التاريخي ـ نشأ لنمو أسر الأشراف وتحويلها إلى جماعات فردية ثم تحولت إلى قبائل اتحدت وكونت المدينة الحرة، والتربية الإسبرطية تمثل التربية اليونانية القديمة وقد سارت هذه الفترة في اتجاهين الأول هو التربية الإسبرطية والثاني التربية الاثينية[1].

أ. التربية الإسبرطية:

تطورت "اسبرطة" من مجتمع قبلي إلى دولة عسكرية نظراً لموقعها الجغرافي وإحاطتها بالأعداء من كل مكان كما كان يهددها خطر داخلي بقيام العناصر المغلوبة على أمرها بثورة داخلية وكان نظام الحكم القائم على الملكية يعوزه القوة من قبل السلطة وعند ضعف القوة الملكية التي نشأت في النظم القبلية كان لا بد أن تستعين الدولة بمواطن قدير يتمكن من إعادة الاستقرار فاستدعي الإسبرطيون

(1) المرجع في تاريخ التربية، الجزء الأول، ص66 ـ 72.

(يكرع) في القرن التاسع قبل الميلاد لوضع تشريع جديد، فلجأ هذا المشرع إلى التقاليد القديمة وأضاف إليها بعض التشريعات واستمر هذا النظام قوياً حتى ضَعُفَ في القرن الثاني ق.م.

والرجل الإسبارطي يمتاز بالشجاعة والقوة وضبط النفس وطاعة رؤسائه وهو محافظ في سلوكه ولكن تنقصه العواطف المتبادلة. وبموجب تشريع "يكرع" يحكم إسبارطة مجلس شيوخ وجمعية عامة ديمقراطية تتألف من جميع المواطنين الأحرار.. اهتمت بتربية الشخص الإسبارطي تربية خاصة وعينت مشرفا عاما للتربية كما عينت له مساعدين.

كان الطفل يعرض بعد الولادة مباشرة على مجلس الحكام لغرض الفحص فاذا كان جسمه سليماً يعاد إلى أمه، أما إذا كان سقيماً فإنهم يتخلصون منه بطريقة من الطرق. أما الطفل السليم فيعاد إلى أمه ويبقى مدة سبع سنوات يتلقى خلالها تربية بدنية شاقة وبعدها تأخذه الدولة إلى مدارس داخلية أشبه بالثُكنات العسكرية فيبقى هناك حتى سن الثامنة عشرتة يحصل خلالها على تربية عسكرية ويعيش الأطفال معاً تحت إشراف طلبة أكبر منهم سناً. وبعد سن الثامنة عشر يقضي الشاب الإسبرطي عشر سنوات في الخدمة العسكرية كما يساهم في العمليات العسكرية وعند بلوغ الشاب سن الثلاثين يستكمل شروط المواطنة، أما البنات فكُنَّ ينلن نصيبهنّ من التربية البدنية العنيفة لغرض تقوية أجسامهن[1].

اهتمت إسبارطة اهتمت بالتربية البدنية أكثر من اهتمامها بالناحية العلمية والفنية.

---

(1) د.محمد جواد رضا، التعليم الثانوي المقارن، ص17.

ب. التربية في أثينا:

اختلفت النظم التربوية في أثينا" عنها في "إسبارطة" نظراً لاختلاف العوامل التي خضعت لها كل منهما. فامتازت الحياة في أثينا بالرفاه، والفرد حر التصرف في وقت فراغه وملتزم في تأدية واجبات الدولة والروابط بين أفراد العائلة قوية حسب التشريع الاجتماعي الذي وضعه "صولون" في القرن السادس قبل الميلاد. والمدارس في "أثينا" كانت خاصة، أما الاشراف على تربية الأطفال من قبل الدولة فيكون بين السادسة عشر والعشرين وهي تربية جسمية الغرض منها إعداد الفرد للخدمة العسكرية، كما تهتم بالموسيقى ومبادئ الأخلاق وينزل العقاب الصارم على المخلين بالآداب من قبل المجلس المشرف على الناحية الأخلاقية للشباب، والتربية المدرسية تبدا في حوالي سن السابعة وهي تخص أبناء الطبقة المتنفذة وهي طبقة الأحرار وتعلب الحالة الاقتصادية دوراً كبيراً في تحديد المدة الدراسية وسن الدخول والمواد التي تدرس، يدرس الطالب الموسيقى والآداب وبعد سن السادسة عشر يتدرب على الألعاب الرياضية في أحد الملاعب أو على الجمنازيوم. هذه كانت الملاعب التي نشأت في بداية القرن السادس قبل الميلاد، وبعد سنتين من التدريب يقسم الطالب يمين الإخلاص للدولة فيصبح جنديا يلبس ثياب المواطن الحر كما ويحصل على التدريب العسكري لمدة سنة في ثكنات عامة وفي السنة الثانية يعيش في معسكرات بعيدة كجندي نظامي.

وقد اهتم فلاسفة اليونان بالموسيقى وخاصة أفلاطون"، وأوصى هؤلاء الفلاسفة بإشراف الدولة على التربية. وأدخلت الموسيقى في المنهاج الدراسي أما القراءة والكتابة فقد أدخلت في المدارس منذ عام 600 ق. م وقبل هذا بكثير كانت أشعار "هومر" تدرس بالمدارس بطريقة شفوية[1].

كانت لمعرفة الكتابة هناك صعوبة حيث كانت تستخدم الحروف الأبجدية

(1) المرجع في تاريخ التربية، ع1، ص100.

العادية ثم تنقل إلى المقاطع وكانت القراءة يبذل فيها مجهود كبير لأن الكلمات كانت تكتب متصلة دون انقطاع لعدم وجود فواصل أو علامات الوقف و العطف.

أما الحساب والرسم وغيرها من الفروع فكانت لا تدخل في المنهاج المدرسي الا متأخرة.

3. التربية اليونانية الحديثة:

بعد أن تقدمت الحياة العامة في القرن الخامس ق. م وبلغت الحضارة في أيام "بركليس" أوج عظمتها وضعت أسس علم التدوين التاريخي الذي عُدَّ ضرباً من ضروب الادب.

إلا أن هذا العصر اعتبر عصر الانتقال والاهتمام بنمو الفرد كي يساير روح العصر. وكان للعامل السياسي أثر كبير في هذا التغير حيث حل الدستور الديمقراطي 509 ق.م محل القانون الارستقراطي الذي وضعه "صولون" وانهزمت جموع الفرس التي حكمت ما بين 500 ـ 479 ق. م كما أن العوامل الاقتصادية كان لها أثر في تقدم البلاد حيث ساهم النجاح في الحرب مع الفرس في تكوين الأحلاف ثم انضمت إلى أثينا جميع الولايات المجاورة وولايات بحر "إيجة" عن طريق استعمال الوسائل الدبلوماسية بدل الحرب فأصبحت "أثينا" زعيمة فكرة الوحدة بين مختلف الشعب الإغريقي وازدادت هذه الحركة قوة نظراً لتبادل الأفكار والآراء التي يمثلها التجار والممثلون والسياسيون كما نشطت هذه الحركة بمساعدة المعلمين الجدد وهم السفسطائيون. فاندمجت الحياة الأثينية بالحياة الإغريقية مما أدى إلى التسامح مع التجار الأجانب وازدياد ميل الأثينيين إلى الأسواق الخارجية فأنشئت السفارات لتحقيق رغبتهم في الاطلاع على البلدان الأجنبية أو الإغريقية المجاورة وكان من نتائج هذا الاختلاط وهذا التسامح انتشار الأفكار المجاورة الجديدة الذي أدى بدوره إلى نقد الأفكار القديمة فأصبحت أثينا ملتقى طرق العالم. ففي النصف الأول من القرن

الخامس ظهر نوع جديد من التمثيل لغرض النقد وهي تمثيليات المآسي التي تدور حول مشاكل اجتماعية وسياسية واقتصادية ودينية ، كما زادت تمثيليات الهزل في النصف الثاني قبل الميلاد من القرن نفسه وغرضها نقد للمظاهر المزيفة والغش والفساد الذي شمل جميع نواحي الحياة.

ثانياً: السفسطائيون

إن الرفاه الذي عم البلاد ونشاط الحركة التجارية والاختلاط بالدول الأجنبية أدى إلى تبادل الآراء والأفكار ثم ظهرت طبقة جديدة من المعلمين وهي طبقة السفسطائيين الذين استعملوا طريقة الجدل في مناقشاتهم.

وكان السفسطائيون يدربون شباب أثينا تدريبا يمكن الشباب من إبراز شخصياتهم. والسفسطائيون هم معلمون يونانيون إلا أنهم لم يكونوا من سكان أثينا وكان لهم قدرة كبيرة على الخطابة والمناقشات التي انتبه إليها الناس. كما كان لهم معرفة بدارسة التاريخ السياسي والتاريخ الطبيعي والقدرة البلاغية وتقاضوا أجوراً على التعليم وهذا ما يناقض ما ذهبوا إليه في تقويم الخلق كما كان اهتمامهم منصرفاً نحو مسائل تتعلق بالسلوك وعندهم أن الإنسان هو مقياس الأشياء والفرد عليه ان يقرر غايته في الحياة وهو الذي يضع مقاييس السلوك وكلمة "سفسطائي" استخدمت منذ ألف قرن من المسيحية بمعنى "محاضر في الجامعة" أي "أستاذ" في الوقت الحاضر.

وللسفسطائيين أثر في التربية الموسيقية فأدخلت في مناهج الدراسة الابتدائية. فنمّى السفسطائيون في الجيل الاعتداد بالنفس واللياقة وتعلم الشعر الجدلي الحديث واستخدام الآلات الموسيقية الجديدة فالسفسطائيون لهم أثر كبير في التربية. حيث اتجهت التربية اتجاهاً نظرياً. إن الحرية التي حصل عليها الفرد أدت إلى عدم الإكتراث بالمثل العليا ، وهو ما استدعى دراسةً مبنيةً على أسس علمية لمبادئ الأخلاق وإلى وضع فلسفة مثالية نظراً لإخفاق الفلسفة المادية.

1. سقراط:

وهو من الفلاسفة الذين أيدوا السفسطائيين في أن الإنسان هو مقياس الأشياء كلها لذا على الإنسان أن يعرف نفسه أولاً، إلا أن غرض التربية بالنسبة لسقراط ليس مجرد إعطاء الفرد معلومات سطحية وخطابية كما هو الحال عند السفسطائيين ولكن التربية تهدف إلى تزويد الفرد بالمعلومات عن طريق تنمية قدرته على التفكير.

كان سقراط يهتم بالمادة المعطاة والطريقة التي تعرض بها المادة حيث أكد قيمة المعرفة التي تتصل بالحياة على أن يكون لها دعماً وأهمية أخلاقية وهنا يختلف "سقراط" عن السفسطائيين الذين خدموا المعرفة اللازمة لنجاح الفرد في الحياة العملية غير مبالين بما تفرضه الحياة على الفرد من التزامات خُلُقية أي غير مبالين بواقع الحياة.

فالسفسطائيون يهدفون إلى تقديم المعرفة عن طريق المحاضرات. أما سقراط فقد استبد بها طريقة الحوار والجدل.

الواقع أن هذه الطريقة الجدلية تفيد في الموضوعات التي يمكن للفرد أن يعطي فكرة فيها فهي تفيد في حقائق الأخلاق لأن مادتها هي من خبرة الفرد نفسه أما بالنسبة للموضوعات الأخرى كالعلوم والتاريخ والأدب واللغة فلا تجدي نفعا هذه الطريقة نظراً لأن مادتها ليست من خبرة فرد واحد وإنما من خبرة أفراد. وأصبحت هذه الطريقة بالنسبة لهم هدفا يرمون إليه في التربية حتى أصبحت جماعة تقضي وقتها بالجدل الذي لا نهاية له.

كما أن سقراط وضع الإنسان الصالح مقياس للأشياء والإنسان الصالح هو الإنسان العادل وعليه فإن اكتشاف مبادئ الأخلاق ممكن إذا ما وصل الناس في مفاهيمهم - وبالاتفاق - إلى مفهوم عام للعدالة، لذا فالناس يجب أن يدركوا عاداتهم

ومفاهيمهم العملية لكي تنقى من الشوائب وتصل إلى المرحلة التي يتفق عليها الجميع عندئذ تكون نافذة[1].

2. أفلاطون:

أفلاطون وهو من فلاسفة اليونان وأول من حاول وضع حل لمشكلة النزاع التربوية ما بين صالح الفرد وسعادة المجتمع. وقد وضع أفلاطون مثلاً عليا للحياة ورغم كون هذه المثل خيالية إلا أنها كانت بمثابة نقد لاذع للتربية أيام عصره. لذا فإنه حاول أن يضع أسساً جديدة للأخلاق تتفق مع مصلحة الفرد والمجتمع. ويتفق أفلاطون مع أستاذه سقراط في التقدم العقلي الناتج عن توصيل المعرفة بشكل مباشر وهو غير مجدٍ. وإن الرابطة الخلقية يمكن أن توجد في عالم الحقيقة العامة وكذلك في العقل الذي عن طريقه يرتبط الأفراد ببعضهم. أما الفضيلة فهي تتكون في المعرفة الكلية العامة أي من الأفكار العامة لا الخاصة. والأفكار الكلية عمادها المدركات الكلية وليست الحسية فالفكر إذاً هو الحقيقة الوحيدة. والمعرفة في رأيه هي إدراك الخير لذا فان الغرض من التربية هو الوصول لهذه الغاية أي المعرفة وكذلك الهدف من حياة الفرد هو التوصل إلى الفضيلة وهي معرفته للخير كما يعتقد أفلاطون، أن الفرد يصل للخير عن طريق حاسة سادسة غير متوفرة لجميع الأفراد وهذه الحاسة هي حاسة الإدراك.

والحوار بالنسبة لأفلاطون هو الجدل بين الفرد ونفسه. أما سقراط فيرى أن هذه الطريقة هي قدرة الفرد للوصول إلى الأفكار الكلية التي عند الناس جميعا. فالحوار هو نوع من التربية العالية وهو يشبه دراسة الفلسفة بالوقت الحالي.

وضع أفلاطون نظاماً لدولة مثالية قسم الناس فيها إلى ثلاثة أصناف وهذا التقسيم ناتج عن عقيدة فلسفية وليس عن شعور طبقي حيث نظر أفلاطون إلى النفس

(1) د. محمد جواد رضا، التعليم الثانوي المقارن، ص12.

البشرية وهي كائن روحي تنقسم إلى ثلاثة أقسام كل قسم منها يتجلى بفئة من الناس وهذه الأقسام:

- النفس العاقلة ويتقمصها الحكماء والعلماء وفضيلتها الحكمة والبحث عن الحقيقة.
- النفس الشجاعة ويتقمصها المحاربون يختصون بالدفاع عن الوطن.
- قوة شهوانية وتحل في طبقة العمال والصناع ووظيفتهم كسب المال(2) وقد ربط أفلاطون بين مصلحة الجماعة والدولة ربطاً قوياً.

ورغم أن أفلاطون يوصي بأهمية الأدب والموسيقى والقصص الخرافية للأطفال فإنه لا يحبذ أشعار "هومر" ومعظم شعر الإغريق لأنها لا تتماشى ومبادئ الأخلاق والدين. أما التعليم العالي فينتسب إليه ذوو الكفاءات العقلية الذين لهم القدرة على الاستمرار في الدراسة فيدرس هؤلاء في سن العشرين إلى الثلاثين العلوم كالحساب والهندسة والفلك والموسيقى، والتعليم في هذه المرحلة منظم وتدرس الموسيقى بشكل علمي ودراسة علم الفلك تتعلق بالمشكلات والعمل على حلها لأنها كفيلة بإعطاء فكرة واضحة عن العلم. والطلاب الذين لم تكن لهم القابلية لدراسة عليا يلتحقون بوظائف صغيرة بالدولة أما من يلتحق بالدراسة العليا فتستمر دراسته لمدة خمس سنوات أخرى وهناك دراسة عملية إلى جانب النظرية بعد أن يحصلوا الطلبةُ على الأعداد الكافية ليصلوا إلى أعلى درجات المعرفة في عمر 35 ثم يعاد هؤلاء الفلاسفة الذين حصلوا على الفضيلة إلى الحياة موجهين وفي سن الخمسين يعفى الفيلسوف من مهام الدولة فيصبح مستشارا أو قاضيا للمجتمع.

حضارة وادي الرافدين:

تشير الدراسات إلى أن اقدم ظهور لنظام الكتابة في تاريخ الإنسان ظهر في حضارة وادي الرافدين في حدود (3500 ـ 3000) ق.م وتعتبر بداية العصور التاريخية في

العراق القديم وكذلك مصر القديمة. عرف سكان وادي الرافدين المعادن في حدود(5500 ـ 3500) ق.م المعادن واستعملوها وكانت هذه إشارة لظهور حضارة راقية آنذاك، فاتسعت المدن وازداد الإنتاج الزراعي وظهر نظام الري وأنظمة الحكم والمعابد[1] كما ظهر إلى جانب المعابد المدارس يعلم فيها الكهنة الأولاد والبنات الخط والحساب وكما يقول "ديورنت" أول نظام للري ظهر في سومر واستخدم الذهب والعقود التجارية والمكتبات ونظام الائتمان والإمبراطوريات[2]. وإن "سرجون" الأكديّ من الساميين الذين وحدوا البلاد وحكم زهاء قرن (2370 ـ 216 ق.م) أعقبها فترات مظلمة ثم توالت الهجرات السامية إلى ان حكمت سلالة بابل الأولى (1894 ـ 1595 ق. م) وأشهر ملوكها حمورابي صاحب المسلة المشهورة. وفي عهده ترجمت الكثير من الكتابات من السومرية إلى البابلية ثم توالت الحكومات والسلالات إلى أن جاء آخرها وهي الدولة التي تسمى بالدولة البابلية الحديثة وآخر ملوكها نبوخذ نصر(605 ـ 539 ق.م) (توصلت البلاد إلى اوجها من التقدم العلمي والمعماري ثم ضعف حكمها واستولى عليها الساسانيون (256 ـ 626 م) حتى جاء الفتح العربي الإسلامي وحررها في موقعة "القادسية" (637م).

ما تميزت به حضارة وادي الرافدين في العلوم الرياضية والهندسية كما تشير التسجيلات والحسابات الاقتصادية والتجارية، والأعمال المتعلقة بتشيد الأبنية الضخمة مثل الأبراج المدرجة (الزقورات) وإقامة السدود وشق الجداول والأنهار وإقامة خزانات للمياه. كما اعتمدت حضارة وادي الرافدين على التجارة إلى جانب الزراعة وذلك لغرض الحصول على المواد الأولية وهو ما أتاح لها الفرصة للإتصال بحضارات أخرى. فجلبت الأخشاب والمعادن والأحجار الكريمة للزينة كما برع العراقيون القدامى

(1) طه باقر، ص13.

(2) ديورنت، ص354.

بالأدب والتفكير الفلسفي العميق كما جسدته ملحمة "كلكامش" الشهيرة وفكرة البحث عن الخلود فتوصلوا إلى أن الخلود لله وحده أما الإنسان فيخلد بأعماله الصالحة وقد ترجمت هذه الملحمة للغات عديدة. وفي مجال الكيمياء ظهرت المهارات كَسَبْكِ المعادن وصنع الأصباغ وتقدم العمليات الكيمياوية مثل المزج والتخمير وغير ذلك ومعرفتهم بخصائص النباتات والأعشاب لصنع الأدوية.

أما العلوم الرياضية فقد وجد الكثير الكثير عن المسائل الرياضية وفروضها وخطوات حلها. وصنف آخر يقتصر على تعداد أنواع المعادلات ومصنفة ومتسلسلة من الأنواع السهلة ومعادلات من الدرجة الثانية ثم إلى الأكثر تعقيداً ولكن يمكن اختزالها إلى النوع القياسي وقد تضمن نوع واحد من هذه الألواح زهاء 200 مسألة رياضية، لا يتجاوز مقدارها نصف مساحة صفحة من كتاب وقد وُجدَ البعض من هذه الآثار في المتحف البريطاني ومتحف "اللوفر" في باريس. كما أن بدايات الجبر كانت في بلاد وادي الرافدين قبل 4000 عام حيث حلوا بعض القضايا الهندسية باستخدام خصائص الأشكال بطرق جبرية وهذا ما يميز اتجاه الرياضيات الحديثة، ومنه نشأت ما يسمى بالهندسة التحليلية منذ القرن السابع عشر على أيدي بعض الرياضيين مثل (ديكارت). كما استخدم العراقيون القدامى طرقاً جبرية بارعة في حل المعادلات كتمثيل المجهول بالوحدة. وعرفوا الحذف والتعويض والاختزال ومبدأ المتواليات العددية، والجذر التربيعي، والنظام الستيني أي إلى 60 أساس العدد كما هو مألوف حساب الساعة 60 دقيقة والدقيقة 60 ثانية وهو يتصف بالمرونة. ودرجات الدائرة كما في الأشهر القمرية والخسوف والكسوف والتقويم والساعات المائية لقياس الزمن. كما عرفوا طرق العلاج الجسمي والنفسي والأدوية النباتية والحيوانية والكيمياوية المستخرجة من المعادن[1].

(1) طه باقر، ص17 ـ 97.

مكانة المرأة عبر العصور القديمة:

لقد تبوءت المرأة عبر العصور التاريخية أدواراً مختلفة رفعتها حيناً إلى منزلة الآلهة، كالإلهة "عشتار" رمزاً للمرأة وهي إلهة الخِصب التي قدسها الفينيقيون وعبدها اليونانيون باسم افروديت والرومان باسم فينوس، كما عرفت في بلاد الشام باسم عناة ويرجح أن اسم مدينة عانة في العراق مأخوذ من اسمها[1] وهبطت مكانة المرأة حيناً آخر إلى منزلة العبودية تباع وتشترى.

ففي العصور القديمة ساد النظام الأمّي كما في قبائل أستراليا حيث ينسب الولد إلى أمه وهو الذي سارت عليه الشعوب الإنسانية قديماً[2].

وفي مصر القديمة حظيت الأم كما الزوجة بمنزلة كبيرة وكثيرا ما ينسب الميت في شواهد القبور القديمة إلى جهة أمه كما توضع صورة الزوجة مع صورة الأم تكريماً لها[3] أما في الصين القديمة فكانت المرأة تعتبر مخلوقاً تَعسا، وفي حضارة الهند القديمة تعبر مخلوقاً دنساً وسيء السلوك وفي شريعة "مانو" كانت تعامل الزوجة كالإلهة فتناديه يا "إلهي" وفي حضارة الرومان تعتبر المرأة قاصرة كما يحق للرجل أن يحكم عليها بالإعدام إن ارتكبت جريمة وفي حضارة االيونان القديمة نادى مفكروهم الكبار بحبسها في البيت[4].

ومن عادات الأسكيمو أن يمنح الزوج زوجته للضيف في مدة ضيافته أما إذا اغتصب أحد زوجته فإنه لا يتسامح في ذلك بل يرد عليه بحزم. وإذا خطف الرجل زوجة رجل آخر مرموق وله جاه فإن مكانة الخاطف ترتفع ومكانة الرجل المرموق تنخفض. فالمنزلة الاجتماعية للمرأة كانت واطئة نسبياً وهي محرومة من كثير من الامتيازات

---

(1) طه باقر، الموجز في تاريخ الحضارات القديمة، 1980.

(2) د.علي عبد الواحد، الأسرة والمجتمع، ص25 ـ 26.

(3) طه باقر، ص173.

(4) د. أحمد الكبيسي، 1990، ص97 ـ 98.

التي يتمتع بها الرجل المادية والمعنوية وهذه الخاصية تشترك بها الكثير من المجتمعات المتأخرة[1].

أما في بلاد سومر وبابل فقد احتلت المرأة مكانة مرموقة ونالت حقوقها المشروعة كما تشير إلى ذلك القوانين والشرائع كشريعة حمورابي وذكر ديورنت أن المدارس أول ما ظهرت في سومر وكانت تجمع بين الذكور والإناث[2] وفي آشور عندما توفى الملك الآشوري شمس وخَلَفَهُ ابنه القاصر (810 ـ 783ق. م) أصبحت أمه وصية عليه وحكمت بعده لمدة خمس سنوات ففي حضارة العرب القديمة تعتبر المرأة مخلوقاً غير مرغوب فيه وكانت تورث كما يورث المتاع. إن نظام الأسرة نظام اجتماعي يمليه عقل المجتمع وتتحكم فيه إرادته وليس نظاماً طبيعياً يخضع لدوافع الطبيعة ومقتضيات الغرائز، ومكانة المرأة ووظائف الأسرة تختلف باختلاف الزمان والمكان .

فالصورة الآنفة الذكر لمكانة المرأة تغيرت مع تطور المجتمعات وتطور الحضارات وانتشار الوعي الثقافي والعلمي وقد قطعت "حواء" في الوقت الحاضر شوطا كبيرا من الإبداع الفكري وعادت "عشتار" من جديد.

---

(1) النوري، ص189 ـ 190.

(2) التربية عبر التاريخ، د.عبدالله عبد الدائم.

الفصل التاسع

التربية العربية الإسلامية

الفصل التاسع
التربية العربية الإسلامية

تمهيد:

قبل التطرق إلى التربية العربية الإسلامية علينا أن نعرض بداية للتربية العربية قبل الإسلام؛ لما في ذلك من فائدة تعيننا على إلقاء الضوء على هذه الحقبة التاريخية من عصور العرب.

التربية العربية قبل الإسلام:

شهدت البلاد العربية منذ القدم حضارة متقدمة ويشير إلى ذلك ما بقى من آثار في العمران ومشاريع الري وأماكن سك النقود والسدود كسد مأرب وكما تشهد الأدوات والمخطوطات والمسلات التي لا تزال معروضه في المتاحف في بعض الدول الأوروبية مما يدل على التقدم العلمي والعمراني. كما وجدت المدارس إلى جانب المعابد ومناهجها متنوعة كالحساب والفلك والطب والهندسة وغيرها ففي بلاد اليمن كانت حضارة مزدهرة كذلك في العراق ومصر والحجاز وبلاد الشام.

وفي الجزيرة العربية وقبل مجيء الإسلام كانت الأسرة في البادية هي المدرسة الاولى للطفل وكذلك عشيرته فيتعلم طرقها الخاصة في كسب القوت وأساليب الدفاع عن النفس والقبيلة وبعض الصناعات كإعداد آلات الحرب وعمل الآنية وغزل الصوف والصيد والرمي وحياكة الملابس وتربية الماشية أي كل ما يلزم من ضروريات الحياة. ولم يعرف عرب البادية معاهد التعليم بل كانت لهم أسواق ومجالس آداب تشبه الأندية اللغوية، ويعقدون مجالس الأشعار ومبادلة الأخبار والبحث في الشؤون العامة. والأسواق كانت للبيع والشراء وإلقاء الخطب كسوق عكاظ قرب الطائف ومجنة قرب مكة وغيرها.

كما كانوا يجتمعون في دار الندوة وهي دار قصي بن كلاب لغرض الفصل والدعاوى. كما كانوا يجتمعون في دار كعب بن لؤي بن غالب وهو جد النبي(ص) السابع.

عرف البدو الكتاتيب في الجاهلية كما عرفها الحضر أيضاً. أما الحضر فقد كانت التربية عندهم أرقى من التربية عند البدو حيث كانت عندهم مدارس ابتدائية وعالية وفي المدارس الابتدائية يدرسون الهجاء والمطالعة والحساب وقواعد اللغة وفي القسم الأعلى يدرسون الهندسة العملية والفلك والطب وفي العمارة والنقش والأدب والتاريخ. وكان التدريس وفق خطط موضوعة وطرائق تدريس معينة إلا أنها لا تتعدى الحفظ والتقليد. والتعليم عندهم فردياً أي يخصص المعلم لكل تلميذ جزءاً من وقته والكتابة كانت على ألواح من الطين الطري، وكان لهم اهتمام بالخط وفنه. والكتابه كما تشير الدلائل الأثرية كانت منتشرة في الجزيرة العربية قبل البعثة النبوية[1].

التربية العربية بعد الإسلام:

تهدف التربية العربية الإسلامية إلى خلق المواطن الصالح المؤمن بالمبادىء والقيم السامية والعقيدة الإسلامية ولما يدعو إليه الدين الإسلامي من قيم وأخلاق وعدالة اجتماعية وأحكام شرعية متمثلة بنصوص القرآن الكريم. كما تهدف التربية العربية الإسلامية إلى تصفية الروح من كل رجس. كما تهدف إلى تثقيف العقل وتقوية الجسم وقد التقت مكارم الأخلاق التي يدعو إليها الدين الإسلامي مع القيم العربية الأصيلة فكان هذا اللقاء مناراً يهتدي به وهو هدف أسمى للتربية، حيث كانت أغراض التربية في الجاهلية متنوعة. منها إعداد الفرد لحياة الجماعة والتمرن على أعمالها كذلك غرس العادات الفاضلة والخصال الحميدة والتي هي جزء من الشخصية العربية.

(1) د. عبدالله عبد الدائم، التربية عبر العصور، ص136ـ139.

في حين أن هدف التربية في الإسلام كان دينياً ودنيوياً أي أنه لم يكن دينياً محضاً ولا دنيوياً محضاً، بل كان خليطاً منهما. حيث يعد الفرد من أجل مرضاة الله ومن أجل راحة الإنسان وسعادته[1]. مستشهدين بالآية الكريمة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْأَخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ﴾ وكقول الإمام رضي الله عنه "اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً". وقد اختلف المربون المسلمون حول أهداف التعليم في الإسلام. فمنهم من يعتقد بأن الهدف ليس للاكتساب وحسب، بل للاطلاع على الحقائق وتهذيب الأخلاق حيث قيل أن من تعلم علماً للاحتراف لم يأت عالماً إنما جاء شبيهاً بالعلماء[2].وقال أيضاً عبد الملك بن مروان" يابني تعلموا العلم فإن استغنيتم كان لكم جمالاً وان افتقرتم كان لكم مالاً"[3]. أما الإمام الغزالي فيرى أن هدف التربية هو كمال الإنسان في الدنيا وفي الآخرة والإعداد لشؤون الدنيا والسعادة الدنيوية يوصلان إلى سعادة الآخرة، كما يؤمن بأن العلم فضيلة ويطلب لذاته حيث قال "وإذا نظرت إلى العلم رأيته لذيذاً في نفسه، فيكون مطلوباً لذاته ووجدته وسيلة إلى دار الآخرة وسعادتها وذريعة إلى القرب من الله سبحانه وتعالى ولا يتوصل إليه إلا به. وأعظم سعادة في حق الإنسان السعادة الأبدية وأفضل الأشياء ما هو وسيلة إليها ولن يتوصل إليها إلا بالعلم والعمل ولا يتوصل إلى العمل إلا بالعلم بكيفية العمل، فأصل السعادة في الدنيا والآخرة هو العلم فهو إذناً أفضل الأعمال[4]. يتضح من هذا القول من أن هدف التربية ديني دنيوي، علمي وعملي.

كان التعليم في الإسلام يهدف إلى أربعة أغراض:

1. غرض ديني.

---

(1) د. عبدالله عبد الدائم، التربية عبر التاريخ، الطبعة الثانية، دار العلم للملايين، بيروت 1975، ص 142.

(2) اسعد طلس، التربية والتعليم في الإسلام، الطبعة الأولى، بيروت 1957، ص144.

(3) نفس المصدر، ص144.

(4) د. محمود عبد الرزاق ومنير عطا الله، تاريخ التربية، 1968، ص309.

2. غرض اجتماعي.

3. التلذذ العقلي.

4. الغرض المادي.

كما وقد قسمت أهداف التعليم إلى ثلاثة أقسام:

1. هدف ديني.

2. هدف عقلي وثقافي.

3. هدف نفعي.

بينما يعتقد الدكتور الأهواني بعدم وجود أغراض للتربية عند العرب، بل إنه يرى أولاً ذكر صاحب المذهب ثم ذكر الغرض من التعليم الذي يلائم مذهبه: حيث إن طريقة التعليم مستمدة من مذهب صاحبها[1]. وعلى ما يبدو يوجد اختلاف في وجهات النظر نحو أهداف التربية الإسلامية العربية، وبالرغم من هذا الاختلاف فإن الهدف واضح" ديني دنيوي فردي اجتماعي"إنه لمصلحة الفرد ومن ثمَّ فهو لمصلحة المجتمع. وبالإمكان أن تصنف الأهداف التربوية الإسلامية العربية على الوجه التالي:

1. هدفاً دينياً ويتضمن:

أ. هدفاً دينياً روحياً ـ العمل لأجل الخير إرضاءً لله

ب. هدفاً دينياً نفعياً للوصول إلى حياة النعيم في الآخرة.

2. هدف دنيوي ويتضمن:

أ. هدفاً علمياً معرفياً ـ من أجل المعرفة ذاتها.

ب. هدفاً علمياً نفعياً ـ للحصول على عمل ومن ثمَّ يصبح ديني، دنيوياً وعلمياً وعملياً ونفعياً.

(1) أسعد طلس، مصدر سابق، ص142 ـ 144.

مناهج التعليم في الإسلام:

يعتبر القرآن الكريم عند المسلمين هو منبع الدين وأساس العلوم الإسلامية، فجعله المسلمون أصلاً في الدين وأساساً في التربية وقد اتفق المسلمون على ذلك، وبالرغم من هذا الاتفاق فإن هناك بعض الاختلاف في المناهج وحسب الأمصار، فأهل المغرب مثلاً يؤكدون في تعليم أولادهم دراسة القرآن دراسةً متقنةً ولا يخلطون ذلك بسواه من حديث أو فقه أو شعر لهذا فإن أهل المغرب أقوم على رسم القرآن وحفظه من غيرهم. أما أهل الأندلس فإنهم يعلمون أولادهم القرآن ويخلطون به رولية الشعر والترسل وقوانين اللغة العربية والكتابة والتجويد والأخبار والخط والحساب وتقويم البلدان وإن عنايتهم بالقرآن لم تكن أكبر من عنايتهم بغيره. وان عنايتهم بالخط كانت تفوق اي شي آخر. اما أهل المشرق فكانوا كأهل الأندلس يخلطون في التعليم، اما وجه الاختلاف فإن عنايتهم بمدارس القرآن تفوق عنايتهم بالعلوم الأخرى كما أن الخط لم يكن من الفنون التي يخلط تعليمها مع علم القرآن حيث كانت معاهده ومعلموه خاصة كسائر الصناعات الأخرى. كما كان بعض المربين في الإسلام آراء أخرى في مناهج الدراسة لا يتقيدون في جعل القرآن أساساً، ومن هؤلاء القاضي ابو بكر الذي كان يهتم بتعليم الشعر وعلوم اللغة والحساب أولاً ثم الانتقال إلى دراسة القرآن[1] وقد استمر الحال كذلك مع بعض التقدم في العلوم الأخرى، وبصورة عامة كان القرآن يعتبر الكتاب التربوي الأساسي للطلبة ويبذلون جهداً كبيراً لتعلمه، أما الطريقة المتبعة فهي الحفظ والاستظهار كما يعتبر الخطأ في قراءة القرآن خطيئة. لذا فإن الكمال المطلق أو القريب منه في قراءة القرآن وحفظه أمر متوقع. وقد لاحظ أحد السواح في القرن الثاني عشر أن الأطفال في دمشق كانوا يستعملون أحياناً الشعر في واجباتهم البيتية وليس الآيات القرآنية، ولكن بعض المدارس لم تكن محرجة إلى هذا

(1) مصطفى امين، تاريخ التربية، ص178.

الحد في شعورها الديني فكان القرآن الكريم يستعمل فيها عموماً للعبادة ولتعلم القراءة والكتابة على حد سواء. وكانت المدرسة الابتدائية تقوم بتعليم القواعد والخط والحساب وشيء من الشعر وقصص الأنبياء إضافة إلى القراءة. أما البنات فكان تعليمهن في المقام الأول هو الدين ولا يطلب منهن أكثر من ذلك.

اما التعليم على أيدي المؤدبين فكان يشمل الأدب والحكمة والتفسير والكلام والشعر والتاريخ والمنطق والفلسفة، في حين كان تعليم أبناء الخلفاء على درجة عالية من التعقيد وذلك لكي يعد أبناء الخلفاء والأمراء إلى الإلمام بالسياسة التي تنتظرهم. وقد قال الرشيد للكسائي"أقرئه القرآن وعرفه الآثار وروِّه الأشعار وعلمه السنن وبصره مواقع الظلام أدِّبه وامنعه من الضحك إلا في أوقاته وخذ بتعظيم مشايخ بني هاشم إذا دخلوا عليه وعظم مجالس القُّواد إذا حضروا مجلسه ولا تمر بك ساعة إلا وانت مغتنم فيها فائدة تفيده إياها من غير أن تخرق به فتميت ذهنه، ولا تمضي في مسامحته فيستحلي الفراغ ويألفه، وقومه ما استطعت بالقرب والملاينة فإن أباها فعليك بالشدة والغلظة"[1].

وقد اهتمت التربية العربية الإسلامية بمشاعر الأطفال حيث منحتهم الحرية وممارسة الهوايات والأنشطة المختلفة والتي تؤدي جميعها إلى تفتح طاقات الأطفال وقد استمر الحال على التطور في المناهج حتى نهاية الحكم العباسي حيث تراجع الناس بعد ذلك إلى برامج ساذجة لا تهتم بتنمية الجسم والعقل ولا تعمل على إذكاء روح البحث والجدل وإنما ترمي إلى حشو الأدمغة ببعض الأمور التي لا تفيد. وقد أصبحت المناهج عبارة عن محفوظات ومكررات ومحاكاة لقضية لا طائل كبيراً تحتها بعد أن كانت مناهج رفيعة تهدف إلى رفع مستوى الطالب الفكري والاجتماعي والعقلي.

ومن العوامل التي أدت إلى تردي المناهج وضعف الروح العربية الأصيلة التي حملت

---

(1) د. محمد جواد رضا، العرب والتربية والحضارة، ص167.

رسالة الإسلام ومن ثم تداعي الحضارة العربية هي: غلبة العناصر غير العربية في أواخر الدولة العباسية ودخول المغول والترك والتتر، وضعف الروح العربية الاصيلة، والتي أصبحت عاجزة عن امتصاص العناصر العربية ولم تتمكن من مزجها في الحضارة العربية الإسلامية الموحدة، وهو ما أدى إلى بروز عناصر غريبة مستقلة ومناوئة لروح الحضارة العربية الإسلامية فدب الانحلال في جسم الدولة[1].

التربية الخلقية في الإسلام:

اهتم الناس جميعا ومنهم علماء التربية والاجتماع والنفس بالنمو الخلقي عند الفرد، وسبقتهم الأديان السماوية التي تؤكد الأخلاق وقول الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم): "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق" وهذا يعني أن جميع الأديان السماوية تدعو إلى الفضيلة وتنبذ الرذيلة فالدين أخلاق.

فالنمو الخلقي جملة التغيرات النوعية التي تطرأ على الأحكام الخلقية للفرد أثناء فترة نموه، والمبادئ الأخلاقية تهدف إلى تقوية العلاقات الاجتماعية وتعزيز تكيف الفرد مع نفسه والتصرف وفق معتقداته الخاصة[2]، إن الغرض من التربية الخلقية في الإسلام: هو تكوين رجال كريمي الأخلاق، أقوياء العزيمة، مهذبين في أقوالهم وأفعالهم، نبلاء في تصرفاتهم وخلقهم، وديدينهم الحكمة والكمال والأب والأخلاق والطهارة، فروح التربية الإسلامية هي التربية الخلقية وإن الغرض الخلقي الذي يجب أن يرمي إليه المربي كما أجمع فلاسفة التربية الإسلامية هو الغرض الحقيقي في التربية على أن لا يقلل من التربية الجسمية أو العقلية ولذلك فإن التربية الإسلامية توجب على المدرس دائماً تكوينَ العادات الحسنة وتهذيب الأخلاق لدى المتعلم وتقوية إرادته وتربية حواسه وتوجيه ميوله الفطرية إلى الطريق الصحيح وذلك من خلال الدروس المعطاة

(1) د. عبدالله عبد الدائم، التربية عبر التاريخ، مصدر سابق، ص264.

(2) د. صالح محمد علي، علم النفس التربوي، سنة 2000، ص253.

للطلبة[1]. لذلك فإن الأخلاق إحدى غايات التربية في الإسلام وإنها وهي لا تفصل الفرد عن واقعه الاجتماعي، ولا تقطع صلته بماضيه وبتاريخه وحاضره ومستقبله، وليست التربية أخلاقاً هروبية من عالم الواقع الذي نحياه بكل تفاعلاته إلى عالم المثل المنفصل عن هذا الواقع فالأخلاق الإسلامية يكمن فيها الوفاق التام بين منفعة الفرد ومنفعة الجماعة لسبب بديهي هو أن الفردَ العنصرُ المكونُ للمجتمع[2].

وسائل التربية الخلقية في الإسلام:

إن للتربية الخلقية في الإسلام وسائل متعددة منها[3]:

1. **الطريقة المباشرة:** وهي طريقة الوعظ والإرشاد والفصح مع بيان الفوائد والمضار في الحياة وتوضيح الامور النافعة والضارة للمتعلمين ووعظهم وإرشادهم إلى الخير وحثهم على التحلي بمكارم الأخلاق وتجنب الرذائل وكثيراً ما كان يستخدم الشعر للأغراض الخلقية لأوزانه الموسيقية وعبارته الجميلة وقوة تأثيره في النفوس.
2. **الطريقة غير المباشرة:** وهي طريقة الإيحاء كأن يلقن الأطفال أحسن الشعر في النصح والحكم والأخبار.

طريقة الانتفاع بما لدى الأطفال من ميول وغرائز فطرية: فعندما يدخل الطفل إلى الكتاب فإنه يحتك ببيئة جديدة يتصل بغيره من الأطفال ممن هم في مثل سنه أو ممن يكبرونه قليلاً. ويتصل أيضاً بالمعلم الذي يقوم بتعليم الصبيان وتأديبهم وأكبر الظن أن الصبي في مثل هذا السن الصغيرة لا يزن الأمور ولا يقدر مرامي الأعمال وإنما يتصرف ويسلك بوحي من المحاكاة الفطرية في النفس ومحاكاة الحركات والأعمال قبل محاكات المعاني والآراء.

(1) محمد عطية الابراشي، التربية الإسلامية، الدار القومية للطبع والنشر، 1964، ص95.

(2) محمد السيد سلطان، بحوث في التربية الإسلامية، مؤسسة علي جراح، الكويت، 1978، ص76.

(3) احمد فواد الاهواني، التربية في الإسلام، 1968، ص120.

العقاب والثواب في التربية العربية الإسلامية:

في كل نظام اجتماعي يوجد العقاب والثواب والغرض من العقوبة في ظل التربية العربية الإسلامية هي الإرشاد والإصلاح لا الانتقام، ولهذا حرص المربون من المسلمين على معرفة طبيعة الطفل ومزاجه قبل الإقدام على معاقبته. وشجع المربون الطفل أن يشترك بنفسه لاصلاح الخطأ إن أخطأ، وتناسوا غلطاته وهفواته بعد إصلاحها، روح الرفق والعطف والشفقة تظهر بوضوح في التربية الإسلامية عند معاقبة الطفل. والعقوبات أنواع فيرى البعض من المربين المسلمين إن العقوبة يجب أن تبدأ بالإنذار والتوبيخ فالنهر فالضرب الخفيف. ويرى آخرون بإباحة الضرب والعقوبة الجسمية الشديدة إذا ما تجاوز الطفل حدود المعقول والمقبول ولم ينفع فيه الإنذار والتوبيخ والنهر والزجر والضرب الخفيف. والعقوبة نوعان: روحي وبدني، على أن بعضهم رأى أن الوقاية خير من العلاج، ونصحوا ببذل كل جهد لتأديب الطفل وتقويمه منذ الصغر حتى يشب على حميد الخصال، ولكن الالتجاء إلى الضرب لا يكون إلا بعد التهديد والوعيد وتوسط الشفعاء لأحداث الأثر المطلوب في نفس الطفل.

ولأهمية معاملة الأطفال بالرفق عند المسلمين أخذت الدولة على عاتقها حماية الأطفال من أساليب القسوة والعنف التي يلجأ إليه غلاظ القلوب من المدرسين فكلفت رئيس الشرطة بمتابعة طرق معاملة الأطفال في الكتاتيب حتى لا يعاملوا بقسوة من جانب المعلمين. علماً بأن الدين الإسلامي أباح العقاب ولكنه وضع له حدوداً وقيده بقيود. وجاء في القرآن الكريم ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ غير أن الإسلام نصح في الوقت نفسه بالعفو عند المقدرة وبالرفق والرحمة.

وقد استعملت لفظة الرفق بدل العفو وهذا دليل الفروق الموجودة بين الأطفال والبالغين وهذه السياسة القائمة على الرفق في المعاملة والعناية ببيان أسباب السلوك وإفهامه للصبيان من شأنها أن تجعل الصبي يكبر على العمل الصالح من تلقاء نفسه

دون الحاجة إلى عصا تسوفه فتنمو الرياضة في نفسه ثمرة صالحة وقد اشترط للعقوبة البدنية شروط منها:

1. ألاَّ يضرب الطفل قبل أن يبلغ العاشرة من عمره.
2. ألاَّ يزيد الضرب على ثلاث جلدات.
3. أن يعطي الطفل الفرصة في أن يتوب عما فعل ويصحح الخطأ دون اللجوء إلى ضربه والتشهير به.

أما الثواب فإنه أنواع أيضاً ومنها: المدح والتشجيع والمكافآت المالية، إن كان هذا ما يستحقه الطالب نظير تفوقه في مسابقة وتسمى جائزة ومنها ما يستحقه نظير تفوق بدون مسابقة وتسمى مكافأة[1]. أما بالنسبة إلى اللعب فإن التربية الإسلامية أكدت تربية الطفل تربية دينية دنيوية مؤكدة النواحي الخلقية والتعليم فقد أكدت أيضاً اللعب وأهميته بالنسبة إلى الطفل، لقد نادى الكثير من المربين العرب بأهمية اللعب للأطفال وكان لهؤلاء المربين العرب دورهم في الفكر التربوي العالمي مثل ابن سينا الذي يؤكد أهمية اللعب كجزء من التربية القيمة، وكذلك "ابن مسكويه" و"الغزالي" حيث يقولان بأن الطفل يعبر عن ميوله وفطرته من خلال اللعب فقد جعل المربون المسلمون للعب مكانه في التربية لكنهم قصروه على الجانب الترويحي، ولم ينسوا كذلك أهمية الصحة والنظافة في التربية العربية الإسلامية.

نظرة التربويين العرب إلى الطفل:

لقد عُنِيَ المربون العرب بواقع الطفل وفكروا بمصيره وكتبوا الكثير عنه وكانت لآرائهم القيمة وقعها الكبير في حاضرهم وحاضرنا وسوف أوجز بعضاً منها: لقد قال الغزالي" والصبي أمانة عند والديه وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية

(1) عبد الله عبد الدائم، التربية عبر التاريخ، مصدر سابق، ص196.

من كل نقش وصورة وهو قابل لكل ما ينقش عليه ومائل إلى كل ما يحال إليه"[1] وهذا الرأي شابه إلى حد ما رأي أصحاب المذهب التجريبي. ويضيف الغزالي قائلاً" إن النواة ليست تفاحة وليست نخلاً قبل أن نتعهدها بالغرس والتربية على أن التربية لا يمكنها من أن تغير من استعداد النواة لقبول بعض الأحوال دون البعض فنحصل من نواة النخل تفاحاً وبالعكس".

ويؤمن الغزالي بوجود الاستعدادات الفطرية لدى الطفل، كما يؤمن بدور التربية في توجيه الطبائع والغرائز الإنسانية نحو الخير وخضوعها للعقل والمنطق.

أما ابن خلدون فيؤمن هو أيضاً بالقدرات العقلية والاستعدادات والميول الفطرية كما يؤمن بالفروق الفردية. والطفل عنصر فعال ومتفاعل وتظهر فاعليته في قدرته المبكرة على التعلم حيث قال" وصار القرآن أصل التعلم الذي يبني عليه ما يحصل بعد من الملكات وسبب ذلك أن التعلم في الصغر أشد رسوخاً وهو أصل لما بعده لأن السابق الأول للقلوب كالأساس للملكات" [2] ان هذا الرأي مشابه لدرجة كبيرة إلى ما تسير إليه التربية الحديثة وهو أن التعلم المبكر في رياض الأطفال يؤدي إلى زيادة نسبة تفتح قدراتهم العقلية[3] أما بالنسبة للاستعدادات الفطرية للطفل فيرى ابن خلدون أن تعليم الصغار يجب أن يتم بشكل تدريجي وفق استعداداتهم الفطرية. إن هذا يتفق ومبادئ التربية الحديثة كما يؤمن بالتدرج المعرفي ابتداءاً من الحس فالإدراك الحسي فالتفكير، وان هذا ينتج للطفل تعلم الأفكار المجردة عن طريق الأشياء المحَسَّية. كما أنه لا يؤمن بالخلط بين مادة الدرس وغيرها وكذلك بين مادة وأخرى وهنا أيضاً يلتقي ابن خلدون مرة أخرى مع ما تؤمن به التربية الحديثة، حيث يعتقد المربون في الوقت الحاضر أن الانتقال المفاجىء من عملية تعليمية إلى عملية تعليمية أخرى يعيق حفظ

---

(1) التربية عبر التاريخ، مصدر سابق، ص 235.

(2) عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة بن خلدون، مطبعة مصطفى محمد، مصر، ص 53.

(3) د. فؤاد البهي السيد، الأسس النفسية للنمو، الطبعة الرابعة، دار الفكر العربي، 1975، ص170.

العملية الأولى وتقل شدة الإعاقة في مرحلة المراهقة[1] أما فيما يتعلق بالناحية الأخلاقية فقد ورد الكثير منها في آراء العامة والخاصة من الناس. يتضح لنا من آراء المربين وما قدموه عن طبيعة الطفل وطبيعة المعرفة العلمية التي تنسجم وقدرات الطفل العقلية وطبيعة المجتمع وحاجته.

طرق وأساليب التربية والتعليم في الإسلام:

اختلفت طرق وأساليب التعليم باختلاف المربين كما اختلفت باختلاف المكان والزمان. فقد اتبعت طرق وأساليب تقليدية كما اتبعت طرقاً وأساليب تعتبر متطورة جداً وهي تشبه التربية الحديثة إلى حد كبير. ومن الطرق التقليدية:

1. طريقة التلقين والتي اتبعت في تعليم القرآن الكريم حيث اعتقد بعض المربين أن يبدأ المتعلم بالحفظ قبل الفهم إلا أن البعض الآخر يؤمن بعكس هذه الطريقة أي البدء بالفهم أولاً ثم الحفظ، لأن بلاغة القرآن يتعذر فهمها على الأطفال، ولهذا لم ينصحوا بحفظه إلاّ بعد أن يكونوا في مرحلة من العمر ومستوى معين من المعرفة يجعلهم قادرين على إدراك ما يقرؤون، وهذا ما كان يؤمن به أبو بكر القابسي[2].
2. تعليم الطفل الواحد ضمن المجموعة، وهذا ما كان يحصل في (الكتاتيب) حيث تراعى قدرات الطلبة واستعداداتهم[3].
3. أسلوب الإملاء وقد عرف هذا النوع من التعليم في أوائل القرن الثاني الهجري، فقد ذكر الشافعي أن تعلم الكتاب الذي يدرس فيه القرآن كان يملي على الصبيان وهم يكتبون.
4. عدم الخلط بين علمين، وهذا ما يتفق أيضاً مع مبادئ التربية الحديثة.

(1) د. فؤاد البهي السيد، الأسس النفسية للنمو، الطبعة الرابعة، دار الفكر العربي، 1975، ص170.

(2) ابن خلدون، مصدر سابق، ص539.

(3) ماجد عرسان الكيلاني، مصدر سابق، ص92.

التدرج في العلم من السهل إلى الصعب:

1. البَدء بالجزئيات ثم الانتقال إلى الكليات.
2. استخدام المحسوس لفهم المجرد.
3. عدم الإطناب بالدرس لأنه يسبب الملل.

هذه كانت طرق وأساليب التعليم في العالم الإسلامي، وبالرغم من التشابه الكبير بينها إلا أنه يمكن ملاحظة بعض الخلافات التي كانت سائدة في بعض الأقطار العربية الإسلامية.

إلزامية التعليم في التربية العربية الإسلامية:

إن البلاد العربية مهد جميع الديانات السماوية التي استهدفت رفع شأن الإنسان والمجتمع. الإسلام هو آخر الأديان السماوية ومحمد (ص) هو خاتم النبيين، وقد أشار القرآن الكريم إلى أهمية العلم ورفع شأن المتعلمين بقوله تعالى ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ﴾[1]، وقد أكد الإسلام أن العلم فريضة على المسلمين جميعاً" أوتوا وفرضه على النساء كما فرضه على الرجال، كقول الرسول (ص) (طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة). لقد اهتم الإسلام بتعليم الناس القراءة حتى يُسأَلُ كل واحد فيما إذا كان يعرف القراءة أولاً، فإذا لم يعرفها تولى أمر تعليمه اياها العارفون فيعلموه قراءة القرآن الكريم. ومعرفة القرآن واجبة لضرورتها، كما أن الوالد مكلف بتعليم ابنه القرآن والصلاة وإن لم يقدر على ذلك فعليه أن يرسلهم للكُتَّاب لتلقي العلم بالأجر وإن لم يقدر على نفقته فأقرباؤه مكلفون بتعليمه فإذا عَجَزَ أهله عن نفقة التعليم فالمحسنون قد يتكلفون بذلك أو يعلم معلمَ الكُتَّابِ الفقراءَ احتساباً من بيت المال النتيجة التي توصل إليها القابسي هي وجوب تعليم أبناء المسلمين أغنياءً كانوا أو فقراء وقد أقر أكثر الفقهاء المسلمين نظرية القابسي ولذلك أوجبوا

(1) سورة المجادلة، آية 11.

التعليم الإلزامي الابتدائي للأطفال المسلمين بالاستناد إلى الحديث الشريف (طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة)[1]. إن مفهوم التعليم الإلزامي في الإسلام لم يكن كما هو الحال في مفهوم التعليم الإلزامي في الوقت الحاضر.

معاهد التعليم العربية والإسلامية:

لغرض الوقوف على ما وصلت اليه التربية العربية الإسلامية ومدى الاهتمام بالطفل والطفولة لابد من معرفة كيفية تطور التعليم ولابد من الرجوع إلى التربية العربية الأصيلة قبل الإسلام حيث نمت جذور التربية العربية الإسلامية منذ كان العرب في الجزيرة وقبل أن يحتكوا بالشعوب الأخرى كما حصل في الإسلام. ففي الشمال كانت حضارة عريقة وكذلك في الجنوب. أما في الوسط حيث الكعبة التي كانت تهوي إليها قلوب العرب فهي موضع عزهم وفخرهم. فمكة أم القرى ومسكن قريش سيدة القبائل العربية مدينة الطائف هي مدينة العلم والنشاط الفكري والتجاري وفيها أجمل أسواق الجزيرة والمنتديات الأدبية، وكان هذا القسم من الجزيرة العربية عربياً بحتاً لم تطأه قدم محتل أجنبي[2]. هذا يدل على التقدم العلمي والحضاري ومبادئ تربوية تدعو إلى مكارم الأخلاق والفضيلة وخلق المواطن العربي الأصيل المقدام. فتربية الطفل في البادية لا تتعدى المحاكاة للكبار والاشتراك معهم في الأعمال، فلم تكن هناك مدارس نظامية بل كان هناك مجالس آداب تعقد في الأندية أو في الأسواق فينشد فيها الكبار الأشعار والأخبار.

لقد اهتم العرب المسلمون اهتماماً كبيراً في تعليم أبنائهم وتثقيفهم فأرسلوهم إلى معاهد اختلفت باختلاف غاياتها وأساليبها ومنتسبيها ومن هذه المعاهد:

1. البادية: تعتبر البادية بمنزلة المدرسة الأولى التي يتعلم فيها الأطفال فكان

---

(1) د. اسعد محمد طلس، مصدر سابق، ص91.

(2) نفس المصدر السابق، ص12 ـ 13.

الطفل يرى تربية عربية أصيلة تتحلى بفصاحة اللسان والخلق القويم وشدة البأس والقوة والشجاعة والفروسية. فكان العرب قبل الإسلام وبعده يرسلون أولادهم إلى البادية في رعاية أحسن المرضعات خلقاً وفصاحة لتشرف على تربيتهم وتأديبهم.

2. **الكتاتيب:** لقد كانت دور العلم معروفة في الجاهلية، وعند ظهور الإسلام زاد الاهتمام بأمر التعليم فكان هناك نوعان من الكتاب أحدهما لتعليم القراءة والكتابة حيث لم يذهب اليه من المسلمين إلا القليل. أما الثاني فهو المكان الذي يتعلم فيه الأولاد القرآن الكريم وأصول الدين[1] ذلك لأن القرآن يعتبر الكتاب الأساس عند المسلمين في كل الأزمان، بالاضافة إلى دراسة القرآن الكريم كانت تدرس الأحاديث النبوية والخط والحساب ومبادئ اللغة. وكان التعليم للجميع إلا أنه لم يكن إلزامياً[2]. أما السن فلا يوجد نص واضح يبين سن البدء بالتعليم وسن الانتهاء منه، وإنما يوصي المعلم أن يحذر من الصبيان الذين بلغوا سن الاحتلام مما يدل على أن الأولاد لا يصلون إلى مرحلة البلوغ[3].

3. **قصور الخلفاء:** يتم تعليم أولاد الخلفاء والأمراء والعظماء في بيوتهم وهذا النوع من التعليم يرتبط من حيث المبدأ بالتعليم بالكتاتيب وان التعليم أولى إلا أنه يختلف عن كون الأب هو الذي يضع المنهج أو يشارك في وضعه ويبقى التعليم مستمراً حتى يجتاز هذه المرحلة إلى أن ينتقل من تلميذ كتاب إلى تلميذ حلقات المساجد والمدارس.

4. **مدارس خاصة:** يلتحق بهذه المدارس أبناء الخلفاء والأمراء وقد حدث هذا في عهد الفاطميين التعليم و مناهجه لم تكن تختلف كثيراً عن سابقتها.

---

(1) عبدالله عبد الدائم، مصدر سابق، ص152.

(2) عرفات عبد العزيز سليمان، اتجاهات التربية عبر العصور، 1977، ص153.

(3) أحمد فؤاد الأهواني، مصدر سابق، ص 60 ـ 61.

المدارس العربية الإسلامية:

عرفت المدارس في القرن الرابع الهجري وكان لكل مدرسة أوقاف يصرف فيها للطلبة والأساتذة. والتربية الدينية كانت أساس المنهج الدراسي ومن هذه المدارس، مدرسة "نصر بن سيكتكين" والمدرسة "الجليلة" التي "بنيت لأبي إسحق" الاسقرائيين. كما شيّد الإمام أبو حاتم البستي (335) مدرسة في بلدة "بست" وجعل فيها خزانة لكتب وخصص مبالغ للغرباء، فالمدرسة كانت موجودة في الشرق عمل "نظام الملك" يعتبر أول عمل رسمي قامت به الدولة الإسلامية لتنظيم الدراسة وذلك سنة 459هـ ومن هذه المدارس:

1. **المدارس النظامية في بغداد:** أنشئت في سنة 457هـ في عهد الملك "نظام الملك" السلجوقي تم بناؤها في سنتين.
2. **المدرسة الناصرية في القاهرة:** أنشئت في عهد السلطان العادل زين الدين إلاّ أنها فتحت في عهد السلطان محمد بن قلاوون 703هـ وتعدُّ أجمل مباني القاهرة آنذاك.
3. **المدرسة النورية:** أنشئت سنة 563هـ في عهد نور الدين محمد زنكي بنيت بدمشق مساحتها 1500 متر مربع وكانت المدارس مكانا للقيادة إلى جانب كونها مكاناً للتدريس[1].

على أن هذه المدارس لم يذكر فيها مكانٌ لتعليم الصغار بل يظهر أنها كانت بمثابة تعليم ثانوي وعالٍ وكان أمر التعليم الإبتدائي مقتصراً على ما ذكرناه آنفاً وهو في الكتاتيب وقصور الخلفاء وفي البادية. إلا أن التربية العربية الإسلامية لم تقف عند هذا الحد بل اغتنت وتفتحت وظهرت مؤسسات هامة ابتداء من الكتاتيب والمساجد حتى المدارس المنظمة التي

(1) د. اسعد طلس، ص69، 70.

اتسعت مناهجها ونمت طرائقها حيث عنيت بميول الطفل واستعداداته وتوجيهه كما نمت أساليب التعليم وتعددت وتميزت مراحل التعليم بصورها الاربعة وهي التعليم الابتدائي، والتعليم الثانوي، ومرحلة التعليم العالي ومرحلة البحث العلمي[1].

4. المدرسة المستنصرية: أنشأها الخليفة المستنصر العباسي في بغداد وتعتبر أول الجامعات الإسلامية وقد فتحت في اليوم الخامس من شهر رجب سنة 631هـ ـ 1223م عنيت بعلوم القرآن والسنة النبوية والطب وعلوم اللغة. امتازت المستنصرية بوجود بناية خاصة للطب ألحقت بها كما اهتمت بدراسة الرياضيات ومن مزايا المستنصرية أنها كانت تدفع الرواتب للمنتسبين من أساتذة وطلاب وكل العاملين فيها ويتضاعف الراتب في شهر رمضان من كل سنة.

المكتبات العربية الإسلامية:

وجدت المكتبات منذ قدم التاريخ، ففي زمن البابليين في عهد الملك "آشور بانيبال" الذي استمر حكمه بين (668 ـ 627 ق. م) احتفظ لنفسه بأرشيف يحتوي على 25000 لوح من الطين مكتوب. وفي الإسكندرية أنشئت مكتبة عظيمة على غرار مكتبة أرسطو التي تحتوي على الأدب والفلسفة الإغريقية والتي نسقت بشكل جيد حتى صارت مثالاً يقتدى به[2].

وفي العصور الإسلامية توسعت المكتبات وصنفت إلى:

1. **مكتبات عامة**: حيث يمكن استعمالها من قبل جميع الناس أشهرها بيت الحكمة التي أنشأها الخليفة هارون الرشيد وأتمها المأمون ومن المكتبات

(1) د. عرفات عبد العزيز، اتجاهات التربية عبر العصور، ص 15.

(2) Encyclopedia Volume, 10 1975, p.855 - 856.

العامة المكتبة الحيدرية بالنجف ومكتبة ابن سوار بالبصرة.

2. **مكتبات بين العامة والخاصة:** أنشأها الخلفاء والملوك ويدخلها طبقة خاصة من الناس مثل مكتبة الناصر لدين الله (575 ـ 622هـ) ومكتبة المعتصم من (640 ـ 665هـ).

3. **المكتبات الخاصة:** أنشاها العلماء والأدباء وهي خاصة بهم، ومن أشهرها: مكتبة الفتح بن خاقان ومكتبة المتوكل العباسي ومكتبة حنين بن إسحاق[1].

مبادئ التربية العربية الإسلامية[2]:

1. الحرية والديمقراطية في التعلم.
2. مراعاة الاستعدادت الفطرية.
3. التوجيه التربوي المناسب لكل فرد مع مراعاة الفروق الفردية.
4. الاعتماد على النفس وتحمل المسؤولية.
5. التربية الخلقية والتكامل في الشخصية مع الاهتمام بالنواحي النفعية للدين والدنيا.
6. الحث على طلب العلم للفتى مع الاهتمام بالنواحي العقلية.
7. التدرج في تربية النشء مع مراعاة مراحل نموهم.
8. بالرغم من عامل الزمن وتقدم البحث العلمي وخاصة البحوث التربوية والنفسية فإن بالإمكان ملاحظة التشابه الطولي الموجود في أهداف التربية العربية الإسلامية خلال تطورها من صدر الإسلام حتى نهاية الحكم

(1) د. فاخر عاقل، التربية قديمها وحديثها، الطبعة الأولى، دار العلم للملايين، بيروت 1974، ص323.

(2) التربية عبر التاريخ، ص159.

العباسي وبين أهداف التربية الحديثة المبنية على أسس ومناهج البحث العلمي.

مكانة المرأة في الإسلام:

عزز الإسلام مكانة المرأة فرفعها إلى المكانة التي تليق بها كإنسانة وكمكونة للنصف الآخر للمجتمع في حديث للرسول (صلى الله عليه وسلم): "طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة"، فقد أمر الرسول (ص) أزواجه تعلّم القراءة والكتابة وتمكنت المرأة في الإسلام من بلوغ أقصى درجات العلم والثقافة وخاصةً الفترة التي امتدت بين ظهور الإسلام والقرن الخامس الهجري تقريباً وبعد انتشار االفساد وعدم استقرار الدولة أدى إلى أبعاد المرأة وضرب الحصار عليها وهذا في نهاية العصر العباسي اما العلوم التي تعلمتها المرأة في الإسلام فهي العلوم الدينية والأدب والطب والموسيقى والغناء وغيرها ومن الشهيرات في العلوم الدينية عائشة (رضي الله عنها) زوجة الرسول (ص) ونفيسة بنت الحسن بن زيد بن الحسن بن علي (رضي الله عنها) والشيخة شهدة وكانت تلقب بفخر النساء وزينب بنت عبد الرحمن التي اجازت ابن خلكان وعنيدة جدة ابي الخير فكان يحضر الكثير من الرجال والنساء مجلسها. أما النساء اللاتي اشتهرن بدراسة الأدب فكثيرات منهن زوجة الفرزدق ورابعة العدوية زبيدة أم جعفر زوجة الرشيد وحمدة بنت زياد وأختها زينب وهنا شاعرتان ولبنى كاتبة الخليفة الحكم بن عبد الرحمن وولّادة بنت المستكفي وهي أديبة وشاعرة. أما في الموسيقى والغناء فمعظمهن من الجواري، ومنهن جميلة مولاة بني سليم ودنانير مولاة يحيى بن خالد ولها كتاب في الأغاني.

أما في الطب فبرعت زينب وهي متخصصة في العيون وأم الحسن وهي بنت القاضي أبي جعفر. أما في شؤون الحرب فبرّزت نسيبة زوجة زين بن عاصم وكذلك بنت عدي. أما في السياسة منهن الخيزران وزبيدة زوجة الرشيد ولبانة كاتبة الخليفة

الحكم. أما في ميدان التدريس فقد اشتغلن الكثير كما هو الحال الآن[1].

تاريخ الجامعات العربية:

أظهرت التحريات الأثرية وجود مدارس ومعاهد للدراسات العليا والمكتبات في كل من وادي الرافدين والنيل وأشهر الجامعات التي ظهرت قديماً جامعة طيبة وجامعة الاسكندرية وجامعة أنطاكية وحران والتي بقيت مكانتها العلمية عالية حتى الفتح الإسلامي في القرن السابع.

نشطت حركة الترجمة عند العرب في العصور الوسطى حيث تمكنوا من الحصول على مؤلفات الإغريق وكتابات أفلاطون وأرسطو من الأديرة التي كانت في اوربا تسيطر على الأمور العلمية والسياسية علاوة على ترسيخ العقيدة المسيحية حتى شعر الغربيون انذاك بأفضلية المفكرين العرب في انتزاع علوم الإغريق من خلف جدران الأديرة[2].

ثم ازداد مجال الحركة العلمية في الشرق فنشطت حركة الترجمة في عهد الخليفة المأمون حيث أنشأ بيت الحكمة عام 830 وهو مجمع علمي ومرصد فلكي أنفق في إنشائه 200000 دينار وأقام فيه طائفة من المترجمين أجرى عليهم الأرزاق وأشهرهم الطبيب حنين بن إسحق من(809 ـ 873) الذي ترجم مئات الكتب من السريانية إلى العربية وبالعكس وكان المأمون يدفع له ذهباً ما يعادل وزن كل كتاب حتى قيل إن بيت المال كاد أن يفلس[3].

وقد استدعى الخليفة المتوكل الطبيب حنين بن إسحق إلى بلاطه واهتم هذا الخليفة بالعلم والبناء وبنى جامعاً في "سر من رأى" أنفق عليه 700000 دينار تميز

(1) عبد الدائم، ص323 ـ227.

(2)University Democracy 2006, P 3.

(3) قصة الحضارة مجلد، 13، ص177 ـ 178.

بمئذنته الحلزونية الشكل وكان في هذا المسجد تقام حلقات للدراسة.

وبعد أن زاد الترف في البلاد ودخل الأجانب فسدت الدولة وانشقت صفوف أبنائها بينما توحد الأجانب في مواجهتهم وزادت حدة الانقسامات السياسية والجغرافية وأصبح البلد مقرا للدسائس مما جعل الخلافة العباسية في آخر أيامها غير جديرة بالذكر الحسن[1]، وهكذا توالت الأحداث وكانت الجامعات تقريباً في المساجد مثل جامع الأزهر في القاهرة والزيتونة في تونس وفي النجف كانت دراسات عليا دينية .

وقبل فتح قناة السويس بثلاث سنين فتحت كلية صغيرة في بيروت سميت فيما بعد الجامعة الامريكية .وبعدها بقليل فتحت أيضا جامعة سنت جوزيف . وفي الجزائر فتح الفرنسيون جامعة أيضاً ، أما في مصر ففي أثناء الاحتلال الإنكليزي كان يوجد بعض الدراسات المهنية خاصة فيما يتعلق في الطب والقانون والزراعة وفي سنة 1908 وجدت جامعة القاهرة وهي أول مؤسسة علمية حديثة أسسها العرب ثم بعد الحرب العالمية الأولى تأسست الجامعة الأمريكية في القاهرة ثم تأسست ثلاث جامعات في مصر: عين شمس وجامعة الإسكندرية وتأسست جامعة أخرى في أسيوط. أما في السودان فقد تأسست جامعة الخرطوم مباشرة بعدما حصلت على استقلالها. وفي سوريا خلال الانتداب الفرنسي كانت توجد جامعة صغيرة في دمشق تدعى جامعة دمشق وبعد انتهاء الانتداب اتسعت هذه المؤسسة ثم جامعة لبنان[2].

أما في العراق فبعد الحرب العالمية الأولى تأسست كليات كثيرة مثل القانون والطب وكلية الملكة عالية ودار المعلمين العالية وكليات أخرى كثيرة بعدها وفي سنة 1957 تأسست جامعة بغداد ثم تأسست جامعات في مختلف محافظات القطر ان حال الجامعات في العراق كما وصفته د. سعاد خليل اسماعيل وزيرة التعليم العالي آنذاك في

---

(1) قصة الحضارة، ص198.

(2) Arab Information Center , History of Education in The Arab Word, 1963, P.12.

المؤتمر الأول للتعليم الجامعي عام 1971 حيث قالت (قامت الجامعة في أواخر الخمسينات في بلادنا ولم تكن سوى لملمة من كليات ومعاهد وضعها لا يناسب تاريخ تأسيسها. من أهدافها إعداد موظفين في الدولة وخريجوها معظمهم متخصصون في الدراسات الإنسانية وهناك نقص في الكفاءات العلمية وضعف في المناهج وتردٍ في الأبنية والأجهزة، والرتابة المملة ونقص التخطيط ومع هذا فإن الجامعة لعبت دوراً في تكوين المجتمع وإن كان ضعيفا قياساً إلى مطالب المجتمع (ولم يكن هناك تنسيق بين حاجات المجتمع والخرجين من الجامعات). هذا الحال لا يزال في الوقت الحاضر فكيف بنا ونحن في القرن الواحد والعشرين والمجتمع الإنساني خطى خطا واسعة في التقدم بل حلق في الفضاء، وهذا الفرق بين من يعدو ويحبو.

عولمة الجامعات:

إن التجارب العالمية الواسعة غيرت الكثير من المفاهيم في بداية هذا القرن كالعلاقات الاجتماعية والخلافات السياسية، رغم هذا بقيت الجامعة محافظة نسبياً على تقاليدها وحاولت أن تتجاوز بعض الصعاب وهو نوع من ديمقراطية الجامعة فأعتبرت العلم للجميع ولمختلف أنواع الاختصاصات والإعداد لمختلف المهن، هذا بعد أن كانت الجامعة تعني الطالب الذي يحصل على المعرفة من خلال الصف والاستاذ والكتاب في حدود بناء اسمه الجامعة، أما الآن وبعد التقدم الذي حصل في العالم الجديد.

ونتيجة إدخال التكنولوجيا في المجال المعرفي أصبحت المعرفة شيئاً في الهواء يصلُ إلى كل أنواع البشر وفي كل مكان من خلال قنوات البث، والجامعة أصبحت قناة واحدة وتشترك في الفضاء مع شبكة التلفزيون التعليمي، كالمختبرات والمؤسسات

الخاصة، .فشعرت الجامعة بضعف هويتها الجغرافية ولكنها بقيت همزة الوصل فالصف سيكون بالهواء والسبورة هي الشاشة أو ما شابه، و الحصول على المعرفة لن يكون صعباً والمعرفة في خدمة أيٍّ شخص[1].

(1) The university at Crossroad, p.25-29, 2006.

الفصل العاشر

الفلسفة والتربية

الفصل العاشر
الفلسفة والتربية

تمهيد:

يرى البعض في الفلسفة البحث عن الحقيقة أو البحث عن العلة الأولى أو محبة الحكمة، والحكمة هي إدراك الأشياء على ما هي عليه إدراكاً يقينياً ((والحياة الفلسفية هي حياة العمل الذي يكون رائد الفكر الصحيح[1] لا حياة التقليد وإتباع القديم وإيثار الهوى)).

مفهوم الفلسفة:

فالفلسفة هي نظام فكري نشأ في بيئة اجتماعية معينة وتفاعل مع مشكلاتها البيئية محاولاً إيجاد الحلول المنطقية لهذه المشكلات، لذا فإن لكل علم فلسفته كفلسفة الرياضيات وفلسفة التاريخ وفلسفة التربية إلخ..

وهي مصطلحات حديثة الغرض منها البحث في النظريات و الأفكار التي تفسر تلك العلوم. والفلسفات عموماً عبارة عن دراسات فكرية غرضية وليست دراسات تقرر بالوقائع والتجارب المحسومة مثل العلوم الطبيعية[2] فالفلسفة في الحقيقة هي عبارة عن نظريات وأفكار تعتمد على المنطق والفكر لا على التجريب كما هو الحال في العلم.

والفلسفة جاءت لتفسر وحدة الأشياء إما على أساس مادي أو على أساس عقلي[3]. لذلك نجد العلوم أخذت تنمو تحت رعاية أمها الفلسفة. فالفلسفة كانت ولا تزال أم العلوم أو مربيها هذه العلوم وراعيتها[4] حيث اندست الفلسفة في كل فروع

(1) النوري عبد الغني، نحو فلسفة عربية في التربية، ط1، دار الفكر العربي 1976 ، ص 34.

(2) عباس محمود العقاد، نحو فلسفة عربية في التربية، ص 35.

(3) نفس المصدر السابق، ص 35.

(4) نفس المصدر السابق، ص 36.

المعرفة الإنسانية محاولة تقديم الحلول لمعضلاتها. فالعصر الحديث في كل مجالاته ومقوماته. هو عصر الفلسفة لا عصر العلم كما يدعون، فبدون الفلسفة لم يتمكن العلم ان يحقق ما حقق من إنجازات كما أن الفلسفة لم يتمكن أن تصل إلى ما وصلت إليه من منزلة في العصر الحديث إذن هما وجهان لعملة واحدة، هي الكشف عن الحقيقة، فالمدركات العقلية ضرورية للفلسفة، فحياة الحواس وحياة العقل متكاملتان وكل منهما يخدم الآخر. كما أن العلاقة وثيقة بين الفلسفة والمجتمع فلكل مجتمع فلسفته التي ينعكس عليها ما هو موجود في المجتمع من تأثيرات اجتماعية وسياسية ودينية. فالتفكير الفلسفي ليس معزولاً عن حضارة المجتمع الذي نشأ فيه. والوظيفة الاجتماعية للفلسفة هي سر الاختلاف بين الفلسفات التي قد تصل أحياناً إلى حد التناقض كالمدارس الفكرية، الفلسفية مثل الفلسفة المثالية، والفلسفة الواقعية والفلسفة الطبيعية والفلسفة المادية الجدلية والفلسفة البراجمانية فكل منها وليدة عصر معين ومكان معين وثقافة معينة[1].

وظيفة الفلسفة:

1. تقوم الفلسفة على مبدأ النقد الفلسفي الذي هو مرحلة أعلى مستوى من النقد في العلوم الأخرى. فالعالم حينما يريد القيام بتجربة علمية فإنه يستخدم مفاهيم وفروضاً قبل القيام بالتجربة ولا يحاول بعد التجربة أو خلالها فحص الفرضيات. أما الفلسفة فإنها تحقق هذه المسلمات والفروض وتوجه الانتباه إلى ما فيها من نواحي القوة والضعف.

والفلسفة باعتبارها تحليلا فجميع الفلسفات لا تخلو من التحليل والنقد وفلسفة "سقراط" خير مثال على الفلسفة التحليلية حيث استخدم التحليل طريقة للتميز بين الأفكار الصحيحة والخاطئة. والتحليل باعتباره طريقة فإنه لا يُعنى

---

(1) نحو فلسفة عربية في التربية، ص 36 ـ 38.

بأهداف التربية ولا بمحتواها بل يهتم بتوضيح اللغة التربوية وكشف ما هو دقيق وغير دقيق من المعاني. وفي القرن العشرين بدء "مو" و "راسل" حركة التحليل الفلسفي ودراستها لقضايا الفلسفة الأساسية. وكان "لبيترز" الفضل في جعل فلسفة التربية بالمعنى التحليلي ميداناً أكاديميا في إنكلترا. واعتنى الفلاسفة التحليليون بمناقشة مفهوم التربية وما يتصل به من مفاهيم كالتعلم والتعليم والتنشئة والثواب والعقاب كما ناقشوا حيادية التربية أو تأثرها بالإيدولوجيا[1].

2. أما الوظيفة الثانية التي تقوم فيها الفلسفة هي توضيح العلاقات المختلفة بين العلوم، وبين العلوم وغيرها من ميادين الخبرة البشرية من ناحية أخرى، فالعالم يركز جهوده في ميدان تخصصه ولا يستطيع أن يكون خبيراً في عدة ميادين للمعرفة نظراً لتعقد المعرفة الإنسانية أما دور الفلسفة فهو توضيح العلاقات بين فروع التخصص وتوضيح العلاقات بينها وبين الخبرة الإنسانية. فأصبحت الحاجة ماسة إلى أن يدرك المتخصص علاقة الجزء بالكل وعلاقة الجزء بالجزء في الإطار الكلي. وهذا هو من وظيفة فلسفة التربية. فالعملية التربوية يمكن أن توضح العلاقات الأساسية التي تربط العلم بالحياة وعلم الكيمياء بالتعلم وتوضح العلاقات بين العلوم ذات العلاقة.

3. كان التأمل قديماً أحد وظائف الفلسفة فالتأمل يعبر عن الخبرة الإنسانية. أما التأمل في الوقت الحاضر فإنه يرتبط بالخبرة الإنسانية ارتباطاً كبيراً يثير فيها نشاطاً يؤدي إلى انبعاث خبرة تسمو إلى المثل العليا حتى تستطيع هذه المثل أن تعيد بناء الخبرة الإنسانية مرة أخرى.

أما الفلسفة باعتبارها بحثاً وتجريبياً فقد استطاع "دوي" أن ينقلها من

---

(1) د. عبد المجيد، الأصول الفلسفية، 2006، ص17.

الاهتمام بالتكنولوجيا التعليمية والنظرية إلى الاهتمام بالمشكلات العملية[1].

العلاقة بين الفلسفة والتربية:

إن علاقة الفلسفة بالتربية علاقة وثيقة حتى اعتبرها البعض جزءاً من الفلسفة أو هي نقطة نهايتها بل ذهبوا إلى أبعد من ذلك واعتبروا الفلسفة بحد ذاتها تربية[2].

والتخصص الذي تميزت به الفلسفة ليس تخصصا في ميدان المضمون ولكنه تخصص في الهدف والطريقة، فالفلسفة طريقة خاصة للنظر إلى المعرفة والخبرة اللتين تمتلكهما بالفعل[3]. والفلسفة تعمل على نقد وتحليل الخبرة الإنسانية وإعادة الانسجام إليها ولما كانت التربية خبرة إنسانية والعملية التربوية تقوم بنقل الخبرات إلى الجيل الجديد، ففلسفة التربية إذاً هي تطبيق النظرة الفلسفية والطريقة الفلسفية في ميدان الخبرة الإنسانية الذي نسميه التربية[4] وفلسفة التربية عند البعض تشمل النظرية والفلسفة التحليلية ـ الاتجاه الذي تزعمه الفيلسوف الانكليزي ريتشارد بيترز لتطبيق منهج وأسلوب الفلسفة التحليلية على التربية[5].

ونظراً إلى وجود أنواع مختلفة من الفلسفات فإن هناك أنواعاً مختلفة من التربية التي تنعكس عليها ظروف المجتمع وفلسفته.

أفلاطون مثلاً عاش في عصر تسيب فشعر بالخطر على المجتمع وهو ما دفعه إلى تصور نظام جديد لجمهورية مثالية. والإمام الغزالي في نهاية القرن الخامس الهجري دعا إلى القلب طريقا "للمعرفة بدلاً" من العقل وكانت فلسفته وليدة عصره والتي عارض فيها كل الفلسفات الإسلامية السابقة التي استندت إلى العقل وفلسفة الفارابي

---

(1) شيحة، ص18.

(2) رونيه، اوبير، التربية العامة، ترجمة د. عبد الله الدائم، دار العلم للملايين، بيروت، 1967، ص17.

(3) فتكس، فيليب، فلسفة التربية، ترجمة د.محمد لبيب البجيحي، دار النهضة العربية، القاهرة، 1958، ص24.

(4) البجيجي، محمد لبيب، في الفكر التربوي، ط2، دار النهضة العربية، 1981، ص8.

(5) يوسف عبد القادر، حول النظرية العربية في التربية، المجلة العربية للتربية، ع1، 1982، ص257.

وابن سينا وابن رشد وغيرهم.

أما الفلسفات التي ظهرت في عصر الإصلاح الديني وما بعدها في أوروبا، كفلسفات جون لوك وفولتير وجان جاك روسو ثم المدارس الفكرية التي ظهرت في العصر الحديث كالبراجماتية والمادية والجدلية وغيرها، كل هذه الفلسفات كانت وليدة مجتمع معين له قيمه ومعتقداته وكانت لها انعكاساتها على التربية لأن التربية تعكس ظروف المجتمع الزمانية والمكانية[1].

أما "دوي" اعتبر التربية تابعة للفلسفة بل إذا كانت عملية إنما تعتبر تربية حيث أشار "دوي" إلى أنه إذا ما عُرِّفَتِ التربية على أنها عملية صياغة أساس عقلي وعاطفي نحو طبيعة أشخاص وأصدقاء، وعُرِّفَتِ الفلسفة على أنها نظرية عامة للتربية[2]، فإن هناك علاقة بين فلسفة التربية والنظرية التربوية كما أشار إليها بعض الفلاسفة التربويين.

أهمية دراسة فلسفة التربية[3]:

في القرن العشرين زاد الاهتمام بدراسة فلسفة التربية في جميع المجتمعات تقريباً المتقدمة منها والنامية، نظراً لما كان سائداً من أحداث سياسية واقتصادية واجتماعية أثرت في تفكير الناس وجعلتهم يؤمنون بقيمتهم وحقوقهم كحقهم في الحياة والحرية، ومناقشة القيم القديمة والنظر إلى ما يصلح منها في الحياة الجديدة وما ولا يصلح، بقيم وآراء جديدة تناسب المجتمع الذي يتوقون إليه.

وفي هذا الخضم الواسع من الأحداث التي حاولت التربية أن تسايرها وتستجيب لها ومن ثم أن تكون قائده، فأصبحت الحاجة ماسة إلى فلسفة تعليمية تقود العملية

---

(1) النوري، عبد الغني، نحو فلسفة عربية في التربية، ط1، دار الفكر العربي، 1976، ص37.

(2) قلادة، فؤاد، أساسيات المناهج في التعليم النظامي وتعليم الكبار، دار المطبوعات الجديدة، القاهرة، 1979، ص33.

(3) محمد لبيب النجيحي، في الفكر التربوي، الطبعة الثانية، دار النهضة العربية، 1981، ص3 ـ 6.

التربوية وترشدها. كما أصبحت الحاجة ماسة إلى فلسفة تربوية تعنى بكيفية تربية الأطفال بحيث يتمكنون من الاحتفاظ بشخصياتهم بشكل متكامل.

إن فلاسفة التربية ومنذ القدم اهتموا بالتربية ولهم آراء تربوية قيمة عبر تاريخ الحضارة الإنسانية الطويل كأفلاطون وأرسطو وغيرهم في بلاد الغرب إلا أن التربية المدرسية كانت نقتصر على طبقة معينة أما في الوقت الحاضر فالتعليم صار يشمل جميع الفئات الاجتماعية ونظراً لتطور المجتمعات أخذ التفلسف التربوي ينبذ الطرق القديمة التي كانت تعمل على نقل التراث نقلاً جامداً، أصبحت ضرورة التفلسف التربوي في أن يساعد الأفراد على عملية النقد الفاحص للقيم المختلفة وأن يقدم لهم الطريقة الفعالة ويوضح لهم الأهداف المختلفة للعملية التربوية.

كما أن فلسفة التربية في الوقت الحاضر تساعد على تفهم أفضل للعملية التربوية وأنواع النشاط الإنساني.

وتساعد فلسفة التربية على فهم علاقة العمل التربوي بمظاهر الحياة الأخرى وألاَّ يكون متقوقعاً في اختصاصه بل مطلعاً على تخصصات أخرى ذات علاقة، كما تساعد فلسفة التربية على تبصيرنا بأنواع الصراع المختلفة التي تنشأ.

والفلسفة التربوية تقوم على فروض أساسية تساعد على تنظيم الفكر التربوي وتعبئة إمكاناته كي يمكن الوصول إلى الحل الذي قام الفرض لأجله ولخدمته في الموقف العملي التربوي. أما حل هذه المشكلة فيتوقف على نتيجة العمل التربوي إن كان صحيحاً أم لا. وهذا يعني أن الفلسفة التربوية تتخذ من الأسلوب العلمي ومن التجربة العلمية وسيلة لبحث المشكلات التربوية ووسيلة الربط العملي بالنظريات في كل متكامل أساسه الخبرة التربوية السليمة والتفلسف التربوي السليم.

الفلسفة عبر العصور:

إن الاختلاف في فلسفة التربية هي نتيجة لاختلاف الحياة أيضاً، فالفلسفة

التربوية في أثينا اختلفت عنها في إسبارطة نظراً لاختلاف فلسفة الحياة في كل منها ففي أثينا كانت فلسفة التربية تدور حول تنمية الشخصية الفردية، أما في إسبارطة فإن فلسفة الحياة وفلسفة التربية تقوم على النقيض؛ أي على الإيمان بالجماعة وحدها وما خلق الأفراد إلا ليقوموا بخدمتها، والتضحية في سبيل المجتمع. ونظام التعليم تسيطر عليه الدولة.

كما اختلفت الفلسفة التربوية في المجتمع الواحد بحسب ظروف ذلك المجتمع. كالمجتمع الأثيني مثلاً. فالفكر التربوي عند سقراط (469 – 399 ق. م) الذي كان يعيش في عصر ازدهار يختلف عن الفكر التربوي لأفلاطون (427 – 347 ق. م) الذي عاش في فترة اضطراب وقلق نظراً لقيام الحروب بين إسبارطة وأثينا ((البليونيزية)). فسقراط كانت فلسفته تدور حول الإيمان بالفرد واعتباره مصدر الحق والجمال والفضيلة واعتبار الفرد أساس الجماعة. أما أفلاطون فكانت فلسفته تدور حول المجتمع والأفراد هم خدمٌ لهذا المجتمع.

فالتربية عنده إعداد الأفراد لخدمة المجتمع.

أما أرسطو فهو تلميذ أفلاطون وعاش في الفترة التي سيطر الرومان فيها على بلاد اليونان فرأيه كان شبيهاً برأي أفلاطون من حيث إن الدولة هي التي تسيطر على التعليم والفرق بينهما أن تفكير أفلاطون كان مثالياً بينما كان أرسطو تفكيره أكثر ميلاً للواقعية لذا نرى أن فلسفة التربية اختلفت باختلاف فلسفة الحياة نظراً لتغير ظروف المجتمعات.

ففي العصور الوسطى كانت فلسفة التربية تقوم على التدين والرهبنة وإلغاء العقل والتعلق بالحياة الآخرة. وفي منصف القرون الوسطى بدأ الالتفاف إلى العقل والتوفيق بين الدين ومطالب العقل الإنساني. وفي أواخر العصور الوسطى بدأت ترجمة الفلسفة اليونانية بعد أن سادت الثقافة الإسلامية المجتمع الأوربي.

أما بعد الإصلاح الديني سنة 1515 اتجهت فلسفات التعليم في أوروبا نحو العلوم الحديثة التي كانت محرمة قبل عصر الإصلاح كفلسفة فولتير وجون لوك وهذا الاتجاه العلمي الحديث مكن بلاد أوروبا الوصول إلى ما وصلت إليه اليوم من تقدم حضاري وحين تقدمت العلوم تطورت فلسفة الحياة في كل المجتمعات الأوروبية وتقدمت العلوم التربوية والنفسية وفي إطارها تطورت فلسفة التربية. ومن هذه الفلسفات:

الفلسفة المثالية:

نظر الفلاسفة المثاليون إلى الطبيعة الإنسانية نظرة ثنائية أي إنها شيء ينقسم إلى جسم وعقل، فالإنسان له جسم له حدود مكانية، أما العقل فليس له حدود، فهو إذناً أقرب إلى الروح منه إلى أي شيء آخر. ونادى أفلاطون بهذه الثنائية وبنى عليها نظريته في التعلم.

إن علماء النفس المسلمين فسروا النفس الإنسانية على أساس بيانها ونظمها ومصيرها فالإسلام ينظر إلى الإنسان ككل فلا انفصال بين الجسد والروح ولا بين القلب والعقل ويهتم بالدرجة الأولى بالكيان الإنساني وبناء الشخصية وليس إلى المظهر الخارجي فقط وإنما يحلل ويميز بين دوافعه وعواطفه واتجاهاته[1].

وبدأ أفلاطون بسؤال نفسه: كيف تدخل الأفكار الجديدة العقل؟ هل يمكن للفضيلة أن تعلم؟ وبما أنه لم يجد الإجابة على هذه الأسئلة. قال إن التعليم هو تنمية القدرات الكامنة في الداخل. ولكن، كيف يصل الإنسان إلى الحقائق؟ وما هي وسيلته؟ فتوصل أفلاطون بتفكيره إلى أن العالم عالمان ـ عالم علوي سماوي لا يمكن الوصول إليه بقدرتنا المحدودة وهذا العالم يحتوي على المثل العليا والخير والفضيلة والجمال وفيه العدل المطلق وفيه الحقيقة المطلقة. والآخر هو العالم الذي نعيش فيه ونتصل به ونتألم ونفرح ونطلع على العالم وهو العالم العملي الواقعي. أما الروح

(1) د. عبد المجيد وآخرون، سنة 2000، ص71.

فوجدت في العالم المثالي قبل أن تدخل بالجسم. أما عند ولادة الإنسان واتصالها بالجسد فإنها تصبح غامضة وتحاول بعد ذلك أن تتذكر عن طريق التربية فعملية التعلم بالنسبة لأفلاطون هي عملية تذكر واسترجاع. ولما كان العالم العلوي هو الذي يحتوي على الفضيلة والخير والعدل ... إلخ. إذاً هو أسمى من عالمنا الواقعي. وعليه فالعقل هو أسمى من الجسم فالجسم هو الذي يعطل العقل عن الاتصال بالعالم الآخر، ومن هنا جاءت فكرة أن العلوم العقلية أعلى مرتبة من العلوم، التي تتصل بالجسم كالمهن مثلاً.

وظلت هذه النظرة سائدة في المجتمعات القديمة بل وحتى في بعض الدول في العصر الحديث. فما يتصل بالعقل ينظر إليه نظرة إعجاب وتقدير عكس ما يتصل بالجسم كالمهن مثلاً وأن كانت هذه المهن تتطلب جانباً علمياً و آخر نظرياً.

والمفهوم الحديث للخبرة الإنسانية تغير عما كان عند اليونان وذلك نظراً للتغير الذي حدث في طبيعة الخبرة الفعلية ومحتوياتها ومناهجها، فالخبرة في الوقت الحاضر تؤدي إلى بصيرة معينة عامة وقدرة معينة منظمة في العمل. فعلم النفس الذي يقوم على أساس من علم الأحياء يقول بأنه حيث تكون هناك حياة يكون سلوك وفاعلية ولكي تظل الحياة مستمرة يجب أن تبقى الفاعلية مستمرة ومتلائمة مع البيئة. لهذا ينظر إلى الخبرة في علاقة فعالة بين الكائن الحي وبيئته وبين الجسم والعقل.

أفلاطون (427 — 347) ق.م:

ولد أفلاطون من أسرة ارستقراطية (مترفة) على عكس أستاذه سقراط. حيث كان سقراط ذميم الخلقة قبيح الوجه فقيراً. وكان أفلاطون جميلاً ممشوق القامة غنياً، وحين تتلمذ على يد سقراط كان عمره عشرين عاماً وفي حينها كانت الحرب قائمة بين اسبارطه وأثينا فزعزعت هذه الحرب البلاد وعند انتهائها سيطر الأرستقراطيين على البلاد وعاثوا فيها فساداً. هذه العوامل أثرت في أفلاطون فاتجه نحو نظم الشعر الذي أحرقه فيما بعد. كما تعرف أفلاطون على أستاذه "سقراط"

ولازمه، إلا أنه بعد وفاة سقراط رحل إلى إيطاليا ثم أقام ببلاط الملك، إلا أن الملك حين علم بأفكار أفلاطون وفلسفته غضب عليه فاضطر إلى ترك إيطاليا ويقال أنه زار مصر واستمرت جولته عشر سنوات عاد بعدها إلى أثينا ليستقر فيها رجلاً وفيلسوفاً ومعلماً. كان يناقش طلابه كما كان يفعل أستاذه سقراط إلا أنه لم يكن متجولاً بل اتخذ ملعباً في شمال شرق أثينا كان يسمى باسم أحد الأبطال القدماء (أكاديمس) وأطلق على هذا الملعب اسم الأكاديمية. وبقي في هذا المكان أربعين عاماً ووفود التلاميذ تأتي إليه. وتمكن أفلاطون خلال هذه المدة من كتابة الكثير في مجال الفلسفة وفلسفة التربية وكتب في كل ما يهم الناس عن تحسين النسل ومساواة الرجل بالمرأة والاشتراكية وأهم كتبه كتاب الجمهورية[1].

أولاً: فلسفة أفلاطون في التربية

في كتاب أفلاطون ((الجمهورية)) حول التربية تناول موضوع الميتافيزيقيا والتربية والأخلاق والتوجيه، والمعرفة ((الايبستومولوجيا)) والتربية، ففي الميتافيزيقيا والتربية قال: إن العالم الملاحظ متكون من أشياء عديدة لكل منها خاصيته ومكانه وزمانه. وكل شيء في تغير مستمر في صفاته وعلاقاته وتحركاته وكل شيء ينتمي إلى فئة معينة. فالشجرة التي نراها لها شكل معين وهي متغيرة (سقوط الأوراق، النمو، الثمر، إلخ) وهي تنتمي إلى مجموعة من النباتات، كما أن كل شجرة يمكن أن تتميز عن غيرها من نفس المجموعة. ولكن هناك صفات مشتركة بينها أو جوهر واحد يطلق عليه اسم (الفكرة). وللفكرة صفة العالمية والعمومية. والفكرة خالدة وليست متغيرة. و الأفكار يرتبط بعضها ببعض في نظام وعند بلوغ العلم ذروته سوف تنظم كل الأشياء في نظام كامل فانتظمت (أفكار) الأرقام في علم اسمه الحساب وانتظمت أفكار الحركة السماوية في علم اسمه الفلك (وأفكار) النغم والموسيقى.

(1) د. سعد مرسي احمد، تطور الفكر التربوي، الطبعة الخامسة، عالم الكتب القاهرة، 1982، ص143 ـ 144.

ويعتقد أفلاطون أن وراء كل ما ندركه بحواسنا في هذا الكون صور لتلك الأفكار.

فالإنسان يجب أن يتحلى بقوة الفكر والإرادة والشهوة وكذلك المجتمع الذي يتضمن الوظائف الاقتصادية والعسكرية والتشريعية فالعلاقة بين المواطنين والدولة يجب أن تكون شبيهه بالعلاقة بين فكرة الإنسان وفكرة المجتمع.

وتظهر فلسفة أفلاطون في الأخلاق منعكسة على التربية في نظريته العامة عن طبيعة الخير. فالمجتمع الخير هو المجتمع العادل ويقدر اقتراب المجتمع بوظائفه الثلاث (الاقتصادية، والحربية، والتشريعية). والإنسان بقواه الثلاث (العقل، الإرادة، الشهوة) اقترابهم من المثالية الموجودة في عالم المثل حينذاك يمكن ان يتحقق العدل بدرجة تتناسب مع درجة الاقتراب من المثالية.

أما الجانب المعرفي عند أفلاطون فيعتقد ان المعرفة حالة عقلية لها ما يميزها من طبيعة شيء ما. وهذا الشيء غير موجود في عالم الواقع المتغير. وان التغير يجعل من المستحيل التأكد من طبيعته ولذلك فإن الأشياء التي ندركها بتأكد هي (الأفكار) في علاقاتها المختلفة.

وللتأكد من المعرفة هناك درجتان :

1. التأكد القائم على فرض، مثلاً ما نعرفه عن الرياضيات والعلوم هو تأكد فرضي بعد تأكدنا من صدق الفروض التي اشتقت منها.
2. التأكد المطلق وهذا يرتبط بوعينا بفكرة الخير. وهذا التأكد صعب المنال وهو يحول المعرفة الفرضية في العلوم إلى مطلقات.

ثانياً: التطبيقات التربوية

يؤكد أفلاطون ضرورة التفاعل بين الجسم والعقل كأساس للتربية، وكذلك التوافق بين الجماعات وعلى الإنسان ان يوفق بين غرائزه وإرادته على هدى من مبادئ عالية ويطوع سلوكه تلقائياً لفضائل أربعة هي :1- الحكمة 2- وكبح جماح

الشهوات 3- الشجاعة 4- العدل.

وهذا يعني المواطن المثالي الذي يعرف كيف يحكم بالعدل. ويرى أفلاطون أن الكمال البشري مُحال ما لم يعرف الإنسان كيف يحول نواياه إلى واقع. فبصيرة الإنسان يجب أن تكون قوة رافعة في تربيته.

يرى أفلاطون أن التربية عملية توجيه الأطفال جذبهم الأطفال إلى الطريق الذي رسمته القوانين وأكدت هذا خبرات ذوي العقول المفكرة. فأفلاطون في كتاب "الجمهورية" تصور مدينته المثالية حيث مزج بين في السياسة والتربية ووجد أن كليهما يهدف نحو تحقيق النظام المثالي والأسمى في الحياة.

ثالثاً: آراء أفلاطون التربوية

1. ينصح بعزل الصغار عن الكبار لغرض أبعاد الصغار عن عادات آبائهم السيئة.
2. تتاح فرص التعليم لجميع الأطفال دون تميز لأنه يعتقد ان النبوغ والعبقرية ليستا وقفاً على أحد.
3. يدرب الأطفال في السنوات العشرة الأولى على رياضة الجسم إلى جانب الموسيقى لتهذيب النفس.
4. أن تكون التربية في مراحلها الأولى أدنى إلى التسلية منها إلى الجد لكي يتعرف الكبار على ميول الأطفال الطبيعية.
5. التأكيد لتربية الجسم والعقل.
6. أن يفهم كل فرد دوره في هذا المجتمع.
7. التعارف بين الأفراد.
8. معرفة كل منهم حقوقه وما عليه من واجبات.
9. الأخلاق بالنسبة لأفلاطون هي العلاقات الإنسانية ويعتقد أفلاطون أن الأخلاق تكبح جماح الشهوات عند الإنسان وتدفعه لعمل الفضيلة وتقضي

على المنازعات عندئذ لن تكون هناك ضرورة لقوات الشرطة فتحول أموال الشرطة إلى مجالات أخرى تعود على الناس بالخير. وتعتمد الأخلاق على ركيزة حتمية يراها ضرورية وهي الإيمان بإله محدود أي بدين يهديهم سواء السبيل، فيه أساليب الثواب التي تشجع على عمل الخير وأساليب العقاب التي تردع الأشرار والمذنبين.

هذه الدراسة تستمر إلى سن العشرين حيث يستبعد بعدها الشباب غير القادرين على مواصلة الدرس فينظم هؤلاء في صفوف عامة الشعب الذين يكونون جماعة الصناع والزراع، وهم الغالبية، وبعد امتحان صارم يسمح للناجحين بدراسة تستمر عشر سنوات أخرى ومناهجهم الدراسية تربية الأجسام والعقول والنفوس. فيتعلمون الرياضيات والفلك، وهذه الدراسة ليست للكسب المادي بل للتأمل المعنوي المجرد للعلوم. فالقائد العسكري يتعلم الحساب كي يستطيع تنظيم جنوده في وحدات.

وفي سن الثلاثين يجري امتحان صعب ينظم الراسبون منهم في صفوف الشرطة والجند الذين يحمون الوطن داخلياً وخارجياً. أما الناجحون فيواصلون الدراسة، رجالاً ونساءً، في الفلسفة لمدة خمس سنوات ثم يتدربون على سياسة الدولة والحكم الصالح تدريباً عملياً حتى سن الخمسين وهذه السن يصلح فيها الدارس أن يكون فيلسوفاً فالفلاسفة أقدر على حكم الناس نظراً لسعة أفقهم وعقولهم وهم وحدهم قادرون على تفهم الأسرار الإلهية ومشيئة الخالق وهم أعدل الناس. والحكام الفلاسفة منزهون عن الشهوات الدنيوية فهم لا يملكون، ويتناولون طعامهم في أماكن عامة، ولا يسكنون القصور وإنما يبيتون في قاعات مشتركة وكل تفكيرهم هو سعادة الناس والعمل على راحتهم.

والفلسفة عند أفلاطون باعتبارها إرشاداً، تقوم على وضع خطة لإعداد الناشئة إعداداً يمكنه الوصول إلى الأهداف المرجوة، كما هدفت تربيته إلى إرشاد الآباء

والمعلمين وتوزيع عملهم[1].

إن أفكار أفلاطون الخيالية جعلتها مثالية متطرفة إلا أنها بلا شك، فيها من الجوانب التربوية الإيجابية الكثير التي أخذت بها المجتمعات الحديثة.

الفلسفة الواقعية:

اتجهت التربية في القرن السابع عشر اتجاهاً واقعياً في مفهومها ومناهجها وأهدافها حيث أرادت أن تتحرر من شكلية القرون الوسطى وسيطرة النزعة الإنسانية التي كانت قد اهتمت بإحياء التراث الإنساني الكلاسيكي، وأعطت اهتماماً كبيراً في مناهجها إلى الآداب والفنون الكلاسيكية.

أما الحركة الواقعية في التربية فمن مميزاتها الابتعاد عن الطابع الشخصي وعن الثقافة الشخصية الانفرادية: فوضعوا جل اهتمامهم الإعداد للحياة العلمية ومسؤوليات الحياة الاجتماعية والاتجاه نحو إدراك الحقيقة الواقعية، والاهتمام بدراسة الطبيعة وعالم الأشياء، وإعلاء شأن العلوم الطبيعية والعلوم غير الإنسانية، كذلك إعلاء شأن الطريقة العلمية والتوسع في استعمالها في مجال أوسع من مجال العلوم الطبيعية. إن تأثر الحركة الواقعية بالحركات الفلسفية الأخرى أدى إلى ظهور المذاهب الواقعية كالمذهب الإنساني الواقعي، والمذهب الاجتماعي الواقعي، والمذهب الحسي الواقعي[2].

ونعرض فيما يلي لهذه المذاهب كما يلي:

1. **المذهب الإنساني الواقعي:** الإنسانيون الواقعيون كانوا ينظرون إلى اللغات والآداب الكلاسيكية على أنها وسيلة لتحقيق تربية لغوية ومصدر لمعرفة تراث الماضي ومعرفة الدوافع الإنسانية ونظم الحياة البشرية، ولتسلية الإنسان، ولمعرفة الكثير

---

(1) د. عبد المجيد، سنة2006، ص12.

(2) د. عمر محمد التومي الشيباني، تطور النظريات والأفكار التربوية، الطبعة الثالثة، الدار العربية للكتاب، 1982، ص102 ـ 107 تطور الأفكار التربوية عن بول منرو، المرجع في تاريخ التربية.

عن الحقائق التاريخية والعلمية، وهذا عكس ما كان يؤمن بها الإنسانيون، حيث كانت الآداب القديمة ودراستها غاية لا وسيلة. والتربية في نظر الإنسانيين الواقعيين لا تهدف فقط لكسب المعرفة بل تهدف أيضاً إلى تحقيق النمو الجسمي والخلقي والاجتماعي للفرد.

ظهرت الفلسفة الواقعية في القرن السادس عشر والقرن السابع عشر لمقاومة الاتجاه الإنساني الضيق.

وكان لهذا المذهب الإنساني الواقعي الكثير من المناصرين من أمثال فرانسوا رابيليه وجوان لويس، وكومينوس، وببكون وغيرهم كثيرون.

2. **المذهب الاجتماعي الواقعي:** وهو ذلك المذهب التربوي الذي ينظر للتربية على أنها وسيلة لإعداد الفرد للحياة الاجتماعية الناجحة السعيدة المملوءة بالمسرات ولخلق الرجل ((الجنتلمان)) أي الرجل المتعلم المهذب. وهدف التربية هنا هو تحقيق الحياة الاجتماعية الناجحة السعيدة للفرد وتهذيب أخلاقه وتشكيل ميوله وطباعه وتنمية قدراته واتجاهاته بما يجعله عضواً نافعاً في حياته العملية. ولتحقيق هذا الهدف النفعي الأخلاقي فقد دعا أنصار هذا المذهب الواقعي إلى العناية بالرحلات والأسفار باعتبارها أهم عوامل التربية ووسائلها فهي تساعد على تنمية ميول الفرد وتوسع مداركه وتعرفه بأحوال الناس والمجتمعات وعاداتهم وأخلاقهم فتتسع معارفهم والتعرف فعلاً على ما قد درسوه. ويعتقد أصحاب هذا المذهب أن العالم الكبير الذي يضم أجناسا مختلفة هو المرآة الحقيقية التي يجب أن ننظر إليها كي تعرف حقيقة أنفسنا. ويركز أصحاب هذا المذهب على هدف الأعداد للحياة العملية السعيدة. ومن أنصار هذا المذهب مونتاني ورابليه وغيرهم[1].

3. **المذهب الحسي الواقعي:** والمقصود به ذلك الاتجاه في التربية الذي قام على احترام

(1) تطور النظريات والأفكار التربوية، مصدر سابق، ص105 ـ 109.

العلوم الطبيعية، واستخدام الطريقة العلمية الحديثة. كما أنه احتوى على بذور التربية الحديثة التي تبلورت بشكل أوضح كما طبقت عملياً بصورة لأوسع في القرن العشرين.

من مبادئ هذه الحركة الإعلاء من شأن الحواس ومن شأن الإدراك الحسي في اكتساب المعرفة وفي عملية التربية، ويعتقد أنصار هذه الحركة أن المعرفة تأتي أولاً عن طريق الحواس فيجب بناء عملية التربية على الإدراك الحسي أو الخبرة الحسية بدلاً من بنائها على نشاط الذاكرة. وهذا ما يخالف الطرق التقليدية القائمة على الحفظ والدراسة النظرية. أما المبدأ الآخر لأنصار هذه الحركة هو أن الطفل يجب أن يحيط بالفكرة أكثر مما يحيط بالأسلوب اللغوي ويجب أن يفهم الشيء قبل أن يعرف الكلمة المعبرة عنه وبعبارة أخرى يجب معرفة الكلمة بواسطة معرفة الشيء.

ومن مبادئها أيضاً الاهتمام البالغ بالطبيعة واعتبارها مصدراً للمعرفة والحقيقة. والاعتقاد بأن التربية هي نفسها عملية طبيعية أكثر منها صناعية، فالقوانين والمبادئ التي يجب أن تؤسس عليها التربية يمكن الكشف عنها في الطبيعة، ووفق هذا المبدأ يجب أن تكون التربية قائمة على أسس نفسية ومتمشية مع طبيعة الطفل وميوله واستعداداته ومساعدته لا أن تقوم على الكبت والضغط عليه.

فالتربية عندهم يجب أن تهتم بالنمو الشامل لشخصية الطفل بدلاً من الاهتمام بنموه العقلي فقط.

ولكي تكون التربية واقعية لا بد أن تكون المواد التي تدرس مستمدة من العلوم الطبيعية والعلوم الاجتماعية ومن الحياة المعاصرة وأن تحل محل المواد الأدبية واللغوية المحضة وأن تكون اللغة القومية هي الأساس في تدريس المواد المختلفة لا سيما في السنوات الأولى من الدراسة. كما نادوا باستخدام الطريقة الاستقرائية في التدريس.

فرنسيس بيكون (1561 – 1626):

ولد بيكون في لندن في بيت عز ومجد حيث إن والده نقولا بيكون كان حامل الخاتم الأكبر في خدمة الملكة. دخل جامعة كمبرج في سن الثانية عشرة من عمره وخرج منها بعد ثلاث سنوات دون أن يحصل على شهادة. وكان يحمل اتجاهاً سلبياً لما كان يدرس في الجامعة من علوم عن مذهب أرسطو – وكانت معظم كتابات بيكون تشير إلى التجربة غير السارة التي مر بها حين كان في الجامعة. وبعد خروجه من الجامعة انخرط في سلك الوظائف العامة، إلاّ أنه اشتاق إلى الدراسة ثانية فرجع ليدرس هذه المرة القانون بدلاً من الفلسفة. وبعدها مارس المحاماة ثم انتخب عضواً في مجلس النواب وبعد خمس سنوات اشتغل بالتدريس في كلية الحقوق ثم اشتغل مستشاراً في البلاط ثم وزيراً.

كان بيكون رجل قانون وإدارة وحكم قبل أن يكون رجل علم أو تربية.

كتب بيكون في النصف الأخير من حياته في مجال الفلسفة والتربية ومن أشهر كتبه كتاب ((التجديد العظيم)).

وضع في مقدمة كتابه هذا خطته التي كان قد عزم أن يقيم بناء عليها أسساً وطريقة جديدة للمعرفة والعلم والفلسفة، رافضاً استخدام المواد والطرق القديمة التي يعتقد أنها خطيرة وغير مجدية. نشر بيكون أول جزء من خطته تحت عنوان ((تقدم العلم)) وتعرض فيها إلى التعليم الجامعي السائد في عصره فنقده، وقدم بعض الاقتراحات لإصلاحه ومن جملة انتقاداته انتقاده التعليم العالي الذي ركز على الدراسات الإنسانية والنظرية وأهمل الفنون والعلوم والعمل التجريبي، كما ركز على القراءات والمناظرات التي ليست لها قيمة عملية كمادة المنطق والبلاغة اللتين لم يكن للطلبة إلمام بالمواد ذات الصلة بها.

أما الجزء الثاني من خطته فقد كتبها باللاتينية ونشر سنة 1620 تحت عنوان

((الأرجانون الجديد)) أو العلامات الصادقة لتأويل الطبيعة. وهنا أكد المنطق الاستقرائي بدلاً من المنطق القياسي الذي ركز عليه أرجانون أرسطو.

وصف بيكو هنا المنهج الاستقرائي الذي كان يعتبر تقدماً حقيقياً لعصره، إلا أن الاستقراء لم يُفهَمْ الفهم الحديث. أما الجزء الثالث من خطته فتتضمن جميع النتائج للتجارب الطبيعية وسمي ((التاريخ التجريبي للطبيعة)). وحاول بيكو في الفصول الأخيرة من مثاليته أن يصف المعهد المثالي أو جامعة البحث التي يسميها ((بيت سليمان)) وهدف هذه الجامعة تفسير الطبيعة والعمل لخير الإنسانية[1].

أولاً: أثر بيكون في التربية

لم يكن بيكون عالماً بالمعنى الحقيقي حيث لم يكن هناك أي اكتشاف له أو ابتكار لقوانين أو طرق علمية وإن كان قد أجرى بعض التجارب العلمية القليلة. وكان جاهلاً بأهمية الرياضيات في العلم لا سيما علم الفلك حيث كان يعترض على دراسة الفلك بالطرق الرياضية. كما لم يدرك بحوث جاليلو. ولكن بالرغم من ذلك فإن اهتمامه في النصف الأخير من حياته كان منكباً على الكتابة والدعوة إلى إصلاح العلم والفلسفة والتربية في عصره. فقد كشف النقاب عن كثير من العيوب في الطرق التي كانت متبعة في البحث العلمي في أيامه، ومهد الطريق لمن جاء بعده في تطوير الطريقة الاستقرائية في البحث.

ومن أفكار بيكون العامة الرئيسة في التربية وطريقته التي أثرت في التفكير الفلسفي والعلمي والتربوي ما يلي:

1. آمن بيكون بوجوب وجود هدف نفعي عملي لكل من الفلسفة والعلم والحياة العقلية، كما كان يعتبر التربية طريقة من طرق الفلسفة التي تعمل على تحقيق أهدافها، وعليه فإن ما ينطبق على الحياة الفلسفية بصورة عامة ينطبق على

(1) الشيباني، ص109 ـ 117.

طريقتها التي هي التربية. كما يعتقد أن الفلسفة العملية يجب أن تؤخذ من دراسة الطبيعة مباشرة وليس من دراسة مظاهر الحياة العقلية كما كان في عصر قدماء الإغريق وفي نظرته إلى ما وراء الطبيعة.

وفكرة بيكون في دراسة الطبيعة ليست لمعرفة قوانينها وأسرارها فقط وإنما لغرض السيطرة على القوى الطبيعية وتسخيرها لخدمة البشرية أيضاً.

2. يرى بيكون أن هناك بعض العقبات التي تحول دون إدراك العقل البشري إدراكاً حقيقياً وموضوعياً للمعرفة والعلوم، وتسمى هذه العقبات بالأوهام أو الأصنام ما يلي:

أ. **أوهام القبيلة:** وهي أوهام موجودة في الطبيعة البشرية حيث إن حواس الإنسان محدودة في إدراكها الزمان والمكان المعينين وبما يحيط به من ظروف.

ب. **أوهام السوق:** وهي العادات والتقاليد الاجتماعية التي تقف حائلاً دون الوصول إلى معرفة الحقيقة.

ج. **أوهام المسرح:** هي ما يؤمن به الشخص من عقائد دينية أو فلسفية أو اجتماعية ويتعصب لها بشكل لا يمكنّه من رؤية الحقيقة بشكل واضح وصريح بالنسبة للفلسفات الأخرى.

د. **أوهام الكهف:** وهي الميول الشخصية والمتزمتة التي لا تدعه يدرك الحقيقة بشكل صحيح.

3. رأى بيكون أن أحسن الطرق وأصلحها لدراسة الطبيعة والعلوم التجريبية هو المنهج الاستقرائي التجريبي الذي يعتمد على الملاحظة للظواهر أو الوقائع وإجراء التجارب عليها ثم استخلاص القانون العام الذي يخضع له والمنهج الاستقرائي يسير وفق مراحل ثلاث هي :

أ. مرحلة البحث وتقوم على الملاحظة،

ب. مرحلة الكشف أو الغرض،

ج. مرحلة تحقيق الغرض.

كما أن بيكون لم ينكر أهمية المنهج القياسي فكان يعتقد أنه مهمٌ في ميادين معرفة العلوم اللاهويتة والدينية.

ثانياً: آراء بيكون في أهداف التربية

1. رأى بيكون أن التربية يجب أن تخدم أغراضاً عملية نفعية بدلاً من أن تكون وسيلة لحشود أذهان التلاميذ بالمعلومات النظرية التي قد لا تكون هناك صلة بينها وبين الواقع الذي يعيشون فيه، كما أن هدف التربية عنده هو أنها تعمل على تمكين الإنسان من فهم أسرار الطبيعة وتسخيرها لخير البشرية.
2. ومن أهداف التربية أيضاً هو أن تعمل على تحقيق النمو الكامل لشخصية الفرد.

ثالثاً: رأي بيكون في المنهج

1. نقد بيكون الدراسات الإنسانية والعلوم المدرسية التي لا تعمل على تقوية القدرة اللغوية والمنطقية .
2. كما أكد وجوب أن تركز المناهج على دراسة الطبيعة وواقع المجتمع .
3. يجب أن تحتل المواد العلمية المركز الأول والرئيس في المناهج الدراسية، حيث إنها تؤدي إلى المعرفة النافعة، وتؤدي إلى تقدم المجتمع صناعياً واقتصادياً.

رابعاً: رأي بيكون في طرق التدريس

اهتمامه بالطريقة الاستقرائية وهي الطريقة التي جاءت مناسبة لمفهومه للهدف التربوي وللمناهج الدراسية.

الفلسفة البراجماتية :

وهي الفلسفة التي ظهرت كحركة مستقلة في أواخر القرن التاسع عشر ثم قويت في النصف الأول من القرن العشرين وكانت سائدة وإلى عهد قريب في المجتمع الأمريكي.

إن التفسير الحرفي لهذه الفلسفة هي الفلسفة العملية أو النفعية وتسمى أحياناً بالفلسفة التجريبية وأحياناً أخرى تسمى الفلسفة الأدائية. ومن أهم مميزاتها :

1. هو أن إتباعها يؤمنون بالتطور المستمر في جميع مظاهر الحياة.
2. إيمانهم بوحدة العالم وبوحدة الشخصية الإنسانية واحترام الإنسان وقدرته على إصلاح المجتمع وتقدمه .
3. ومن مميزاتها تقديس العمل والتأكيد أن الخبرة والتجربة هي المصدر للمعرفة، وتأكيدها أيضاً للأخلاق. لذا سميت بأسماء مختلفة يميز كل اسم صفة من صفاتها، فهي فلسفة عملية لتأكيدها أهمية وقيمة العمل، والنشاط والمعرفة التي تساعد الفرد على قدرته على حل مشاكله.

كما سميت بالفلسفة الأدائية وذلك لنظرتها إلى المعرفة والخبرة على أنها وسائل وأدوات لتحقيق غايات نافعة، وحكمها على قيمة الأشياء بمقدار ما تحققه من نفع للأفراد وللمجتمع. أما تسميتها تجريبية وذلك لكونها تعتبر الطريقة التجريبية مهمة جداً في كسب المعرفة وتحقيق الفروض وحل المشاكل التي تواجه الفرد.

ومن أنصار هذه الحركة هم تشارلز بيرس، (1839 – 1914) ووليم جيمس (1842 – 1910) وجون دوي (1859 – 1952) وجورج هربرت 1863 – 1931 ويعتبر هؤلاء المؤسسين الحقيقيين لهذه الحركة.

اختلفت نظرة الفلسفة البرجمانية إلى العقل عن نظرة الفلسفة المثالية لها. فالفلسفة المثالية أساءت من حيث لا تدري إلى العقل، فجعلته أداة سلبية حينما أرادت

أن ترفعه وتسمو به فوق المستوى الحسي. في حين أن البرجمانية اعتبرته أداة إيجابية فهم (البرجماتيون) لا ينظرون إلى العقل على أنه شيء أعلى من الخبرة، إنما الخبرة في نظرهم هي التي تختبره وتجربة. وأصبح العقل يستخدم عن طريق المخترعات استخدامات متنوعة لتوسيع الخبرة فالعقل نوعٌ من النشاط يقوم كمجموعة من المعاني المنظمة التي تكونت نتيجة للمناشط السابقة، والتي تساعد في نشاطات عقلية لاحقة.

إن نظرة البرجماتية إلى المعرفة تعني التكامل بين المعرفة والعمل. والطريقة التجريبية صارت تضع العمل في قلب المعرفة. فعند الربط بين الفعل والمعرفة نرى أن المعرفة توجه الفعل أي النظري يوجه العملي.

ومن خصائص هذا المذهب التجريبي ما يلي:

1. إن أي تجريب يتطلب إجراء تغيرات في البيئة أو في علاقتها ببعضها.
2. إن التجريب ليس عملاً عشوائياً، إنما هو نشاطٌ يتلاءم مع المواقف التي أثارت المشكلة التي أدت إلى البحث.
3. إن ثمرة هذا النشاط هو إيجاد موقف تجريبي جديد يربط الأشياء بعضها ببعض أي إيجاد العلاقة بين الأشياء[1].

استمدت الفلسفة البرجماتية مبادئها من الحركات الفلسفية في القرون التي سبقتها. كالحركة الواقعية في القرن السابع عشر، والحركة الرومانتيكية الفردية التي أسسها روسو في القرن الثامن عشر، والحركات النفسية التي قادها كل من بستالوتزي، وهربارت، وفروبل في القرن التاسع عشر والحركة الاجتماعية والحركة العلمية في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين. كما أثرت النتائج العلمية للبحوث البايولوجية والنفسية، كذلك المبادئ الديمقراطية، وخصائص المجتمعات الصناعية، كل هذه العوامل أثرت في بلورة الأفكار الفلسفية البراجماتية.

(1) الشيباني، 329 ـ 331.

لقد وضع فلسفة هذه الحركة أناسٌ أمثال جون دوي ووليم جيمس وغيرهم وقد وضع هؤلاء مبادئ هذه الحركة كما سماهم المربون التقدميون أمثال وليم كلباترك وجورج كاونتس في كتاباتهم ومحاضراتهم في تطوير هذه الحركة.

جون دوي (1859 — 1952) :

ولد جون دوي في مدينة بورلنجنتن Burlington من ولاية فيرمونت Vermont الامريكية سنة 1859 تلقى تعليمه الابتدائي والثانوي في مدينته وتعليمه الجامعي في جامعة فيرمونت. أتم دراسته الجامعية سنة 1889 واشتغل بالتدريس لفترة من الزمن ثم التحق بالدراسات العليا في ميدان الفلسفة والعلوم السياسية وبعد أن حصل على شهادة الدكتوراه في الفلسفة عام 1884 عمل محاضراً في جامعة ميشجن Michigan ثم حاضر في جامعة منيسوتا وبعدها أي عام 1894 تولى رئاسة قسم الفلسفة بجامعة شيكاغو وبعدها انتقل إلى جامعة كولومبيا واستمر فيها حتى تقاعد عام 1930.

اشتهر دوي كمصلح تربوي وفيلسوف كبير حاضر في جامعات عالمية كجامعة طوكيو الملكية وجامعة بكين. واصل دوي نشاطه العلمي حتى توفي عام 1952.

من أعمال جون دوي التربوية إنشاؤه المدرسة النموذجية في مدينة شيكاغو سنة 1896 وجعلها حقلاً لتطبيق آرائه التقدمية ثم ضمت هذه المدرسة إلى جامعة شيكاغو لتكون مدرسة تطبيقية أصبحت برامجها تقوم على مبادئ الفلسفة البراكماتية وارتباط المدرسة بالمجتمع، وخبرات التلاميذ في المدرسة بخبراتهم خارج المدرسة، وتعلم الأطفال بحرية وعن طريق نشاطهم الذاتي ووفق ميولهم. مع مراعاة الفروق الفردية بين التلاميذ واعتبار التربية عملية اجتماعية، يسود التعاون بدل التنافس. فكانت هذه المدرسة القدوة لإنشاء مدارس على غرارها.

من أشهر كتب جون دوي:

1. المدرسة والمجتمع،
2. الطفل والمنهج،
3. الديمقراطية والتربية،
4. الخبرة والتربية،
5. كيف نفكر.

أولاً: الطبيعة البشرية والتربية

من أفكار جون دوي المتصلة بنظرية المعرفة إيمانه بأن المصدر الأساس للمعرفة عند الفرد ناتجة عن نشاطه الذاتي وخبرته. فالطفل الذي يمد يده إلى النار فتحرقه، يكتسب خبرة فلا يمد يده إلى نفس المصدر المؤلم مرة ثانية.

ثانياً: مفهوم التربية عند دوي

يعطي جون دوي وهو زعيم الحركة البراجماتية مفهوم "للتربية فيعتبر التربية هي الحياة وليست إعداداً للحياة كما يقول بعض الفلاسفة. كما يعطي للتربية خصائص، بأنها عملية نمو، وعملية تعلم وعملية بناء وتجديد مستمرة للخبرة، كما أنها عملية اجتماعية، ولتكون كذلك عليها أن تراعي شروط النمو والتعلم واكتساب الخبرة وأن يكون هناك تفاعل اجتماعي في جو اجتماعي سليم[1].

ثالثاً: ما يتعلق بالأهداف التربوية عند دوي

لم يضع جون دوي أهدافاً مسبقة للتربية كما فعل الكثير من المربين بل اعتقد دوي أن هدف التربية لا يخرج عن عملية التربية نفسها.

فالهدف عنده هو أن نساعد الفرد على أن يستمر في تربيته ونموه وتعلمه وتكيفه

(1) الشيباني، ص322ـ358.

مع حياته، فلا يجوز أن يكون للتربية أهداف مفروضة عليها من الخارج، لأن الأهداف المفروضة من الخارج أي الموضوعة لا تمثل أهداف التلاميذ ولا تنبع من خبراتهم. فالأهداف الحقيقة هي التي يحددها المرء بنفسه على ضوء خبراته السابقة. وتؤكد الفلسفة التقدمية أهمية اشتراك المعلم في تكوين الأهداف التي توجه نشاط عملية التعلم. أن تكوين الهدف عند جون دوي ليس عملية سهلة بل عملية عقلية معقدة تتطلب وجود دافع ورغبة لدى المتعلم كما يتطلب ملاحظة الظروف الموضوعية المحيطة به. ثم تأتي عملية الربط بين ما لاحظه وما استرجعه ومحاولة ترجمة الهدف إلى خُطة وطريقة للعمل.

يذكر جون دوي في كتابه "الديمقراطية والتربية" موازين ثلاثة للأهداف التربوية:

1. يتمثل الميزان الأول في أن الهدف التربوي يجب أن يقوم ويؤسس على حاجة التلميذ ونشاطه الداخلي.
2. إمكانية ترجمة الهدف إلى خبرات وأعمال دراسية يقوم بها المتعلم وتساعد على تفتح مواهبه.
3. اعتبار الأهداف هذه أموراً تقريبيةً وليست أموراً نهائيةً ووجوب الربط بين الوسائل والأهداف.

ومع أن دوي لم يضع أهدافاً للتربية إلاّ أن هناك إشارة في كتابه (الديمقراطية والتربية) إلى الأهداف التالية:

1. مساعدة الفرد على النمو الكامل لشخصيته وتفتح قدراته وتنميتها.
2. تزويد الفرد بالخيرات التي تساعده على التكيف لبيئته الطبيعية والاجتماعية.
3. الاهتمام بحاضر الفرد ومستقبله وتنمية قدراته .
4. تهدف التربية إلى تحسين المجتمع وتطويره وهي عملية نمو وتفتح للشخصية الفرد، واعتبار المدرسة وسيلة مهمة من وسائل الإصلاح للمجتمع.

رابعاً: المنهج عند دوي

يعتبر المنهج من المكونات الأساسية للتربية المنظمة وهو جزء لا يتجزأ من عملية تفاعلية بين كل من المعلم والمتعلم ومن طبيعة المناهج يمكن أن تكون وسائل وضعت وفق أهداف للتربية، كما يمكن اعتبار المنهج كمحفزات للعمل متى ما دام متمشياً مع قدرات وحاجات المتعلم. كذلك يعتبر المنهج ترجمة لفلسفة حيث إنها وسائل لأهداف وضعت وفق فلسفة المجتمع وممكن أن تكون ورقة عمل لرسم الخطوط العريضة لذلك العمل. وأخيراً ممكن اعتبارها عملاً بحد ذاته. حيث إن الأهداف والوسائل ترتبط على أساس أن الهدف في العملية التربوية المستمرة يمكن أن يعتبر وسيلة لأهداف أبعد. فالأهداف والوسائل تدخل في علاقة مع بعضها . فالمنهج يمكن أن يكون الهدف القريب الذي يتحقق أولاً. وبعد أن يتحول محتوى المنهج إلى نشاط عمل فهو الهدف بعينه[1]. ومن المناهج ما تقوم على التسلسل المنطقي ومنها ما تفضل التنظيم السايكولوجي . وهذا ما يؤمن به جون دوي. ينتقد دوي منهج المواد المنفصلة والتي تقوم على الترتيب المنطقي وهذا ما لا ينسجم مع عقلية الطفل. فالمنهج الحقيقي هو الذي ينبثق من نشاطات الطفل وميوله. لا سيما في المدرسة الابتدائية، كالأنشطة التي تتعلق بالمأكل والملبس، والخياطة، والطبخ، وبناء البيوت إلى غير ذلك من الأمور الحياتية، هذه الأنشطة التي يتكون منها المنهج في السنوات الأولى للمرحلة الابتدائية بالإضافة إلى تعلم الحساب، والموسيقى، والفن، والتجارة والعلوم، والجغرافيا، والتاريخ، والقراءة والكتابة والبستنة. وكل هذه المواد تدرس بربطها بالحياة وترابطها ببعضها وليست منفصلة عن بعضها.

(1) المناهج وأهميتها التربوية، فوزية الحاج علي البدري، 1999.

أما طريقة التدريس فكانت طريقة المشروعات وعن طريق العمل في أي مشروع من المشروعات يكتسب الطفل الكثير من الخبرات والمهارات والتي قد يكون لها صلة في عدد من المواد الدراسية التقليدية.

أما ما يخص المنهج في المرحلة الثانوية، هناك خاصيتان تتحكمان في تنظيم محتويات المنهج، هما خصائص تلاميذ هذه المرحلة، وكذلك الظروف الاجتماعية والثقافية في كل موقف تعليمي. أما وظيفة المدرسة فهي مساعدة التلاميذ على توسيع دائرة معارفه، ولا تفرض عليه دراسة تخصيصه حيث إن الدراسة التخصيصية من وظيفة الجامعة.

خامساً: طرق التدريس عند دوي

تتميز طرق التدريس التي يؤمن بها جون دوي بالأمور التالية:

1. مساعدة الفرد على بناء الخبرة الجيدة واستمرارها والإعلاء من شأن الخبرة المباشرة كما يوحي بتنظيم الخبرات. والخبرة لا تكون تربوية إلاّ إذا كانت تعمل على اكتساب خبرات ومعلومات جديدة، فتكون عملية تجديد مستمرة ومثمرة.
2. ربط خبرات التلميذ داخل المدرسة وخارجها من مبادئ الطريقة التي ينادي بها دوي، كما يؤكد وجوب ربط المعرفة النظرية بالجانب العملي التطبيقي. فإذا تعلم الطفل في المدرسة ولم يُفِدْ أو يتمكّن من استخدام ما تعلمه خارج المدرسة أو في الحياة فإن هذا يعتبر ضياعاً للجهد والوقت ويؤدي بالتلميذ إلى الملل. وهذا يعني عزلة المدرسة عن الحياة.

أما تدريس الجغرافية والتاريخ والحساب فلا بد من انبثاقها من محيط التلميذ ومن اهتمامه وحاجاته.

3. ينبغي مراعاة الفروق الفردية بين التلاميذ، كما ينبغي أن تراعى ميولهم

وقدراتهم وتوجيه هذه القدرات لقيام التلميذ بالنشاط الذاتي للبحث وتقصي الحقائق، وإعطاء التلاميذ الفرصة للتعبير عن ذاتهم. وذلك بمساعدة المعلم على ذلك.

4. استخدام طرق التدريس التي تعمل على إيقاظ قدرات التلاميذ العقلية وتوجيهها الوجهة الصحيحة، وتعويده على حب التعاون، وتشجيعه على الخلق والإبداع.

5. لا بد أن يكون ما يتعلمه التلميذ ذا معنى وقيمة بالنسبة للتلميذ فيشعر بالفرحة. حيث إن التعليم الفعال يتحقق عندما يشعر التلميذ بأهميته له وفائدته.

6. ينبغي منح التلميذ حرية الحركة لكي يعبر عن ذاته كما أن هذه الحرية يمكن أن تكون وسيلة لإمكانية سيطرة التلميذ على نفسه وهكذا يمكن تنمية الحرية الحقيقية لديه.

7. أما الطريقة العامة التي يوصي بها دوي في التدريس هي طريقة المشروع، وطريقة حل المشاكل. والمشروع كما عرفه البعض هو موقف تعليمي تتوفر فيه العوامل التالية:

أ. وجود مشكلة تنبع من ميول وحاجات التلاميذ .

ب. وجود هدف واضح يدفعهم للقيام بعمل لحل هذه المشكلة.

ج. وضع خطة من قبل التلاميذ أنفسهم، للقيام بنشاطات متعددة جسمية، عقلية واجتماعية، وهذه الخطة قابلة للتنفيذ وإشباع حاجة التلاميذ.

د. يسود الموقف التعليمي جو اجتماعي ديمقراطي، يؤدي إلى النمو الفردي والاجتماعي .

هـ. تأتي المعلومات والنظريات بصورة عرضية كلما دعت الحاجة إليها.

و. لا يقتصر مجال التعليم على الصف بل يشمل خارج الصف بل خارج المدرسة إذا اقتضت الضرورة.

لمحات من الفلسفة العربية الإسلامية:

وفي بلاد الشرق الإسلامي نجد اختلافات في فلسفة التربية بين المدارس الفكرية المختلفة التي ظهرت في الإسلام وفي عصور مختلفة وحسب اختلاف ظروف الحياة، وفلسفات الفلاسفة المسلمين. وفي عهد الرسول (ص) وقبل الاحتكاك بالحضارات الأخرى كانت الأبحاث هي محور الفلسفة التي تقوم عليها الحياة الاجتماعية فقد كان العهد المكي عهدَ دعوةٍ وتربيةٍ وبعد الهجرة إلى المدينة (العهد المدني) كان عهد مجتمع وتطبيق حيث أقام مجتمع المدينة على أساس مبادئ القرآن وحقق أهدافه في الحياة فحياة المسلمين في الهجرة وقبلها بمنزلة فلسفة تربوية إسلامية متكاملة[1]. كان المسلمون في حياة الرسول (ص) يسلمون بما يجيء به الوحي من نصوص. ويؤمنون به إيماناً قاطعاً ولكن يعد وفاة الرسول (ص) واحتكاك المسلمين بالحضارات الأخرى عن طريق الفتوحات والتجارة بدأ الناس يفكرون ويحللون ويناقشون ويتساءلون. فصارت الحاجة ماسة للدراسات في المنطق والفلسفة كما حصل في الغرب المسيحي في القرن الثالث عشر الميلادي. ففي عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) شرع الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه وابن عمه عبد الله بن العباس يلقيان المحاضرات الشرعية في المنطق والفلسفة والحديث والبلاغة والفقه وذلك في المسجد الجامع. أما غيرهم فقد تفرغوا في إلقاء محاضرات في ميادين أخرى. مما أدى إلى ازدهار الحركة العلمية التي ازدهرت فيما بعد في بغداد. وبعد انتهاء الفتوحات في العصر الأموي ازداد احتكاك العرب بغير العرب عن طريق التجارة وطلب العلم مما

(1) نحو فلسفة عربية، مصدر سابق، ص44.

ترك ذلك أثراً في حياة الناس وفلسفتهم[1].

وفي العصر العباسي ازداد الاحتكاك بغير العرب والتفاعل مع الحضارات الأخرى كما زاد الإقبال على العلم والبحث العلمي.

وسادت فلسفات الفلاسفة المسلمين الآخرين الذين يؤمنون بنزعة الإيمان بالعقل والبحث العلمي أمثال الكندي في القرن الثالث الهجري والفارابي في القرن الرابع الهجري، ابن سينا في القرن الخامس الهجري، وابن الرشد في القرن السادس الهجري. وابن سحنون في القرن الثالث الهجري وابن مسكويه في القرن الخامس والزرنوجي في القرن السادس الهجري .

أما الإمام الغزالي في نهاية القرن الخامس الهجري فقد دعا إلى القلب طريقاً للمعرفة بدلاً من العقل وعارض الفلسفات الإسلامية السابقة التي استندت إلى العقل. كمصدر أساسي من مصادر المعرفة. ولكنه لم يُلغ ـ مع ذلك ـ طريق العقل ولكنه يحذر من الاعتماد على العقل وحده كطريق للمعرفة، فتغير الفلسفة الإسلامية كانت وليدة تغير العصر[2] .

أولاً: الفارابي

أبو نصر محمد بن طرخان بن اوزلخ، (260هـ ـ 339هـ) (873 ـ 950م) ولد في بلدة فاراب بتركيا ونشأ فيها وفي شبابه تنقل من بلدة لأخرى طلباً للعلم حتى وصل بغداد فاستقر فيها ودرس الفلسفة على يد أبي بشر حيَ يونس الحكيم، ثم انتقل إلى مدينة حران حيث درس المنطق على يد حما بن حيلان الحكيم، ثم عاد إلى بغداد وانصرف لدراسة الفلسفة عامة وفلسفة أرسطو خاصة. ويذكر أنه وجد كتاب "النفس" لأرسطو وقد كتب على هذا الكتاب وبخط الفارابي عبارة "إني قرأت هذا

(1) نحو فلسفة عربية، ص45.

(2) نفس المصدر، ص47 ـ 48.

الكتاب مائة مرة". مما يدل على اهتمام الفارابي بفلسفة أرسطو وبالفلسفة عامة وكذلك بفلسفة أفلاطون.

عكف الفارابي على دراسة الفلسفة في بغداد وألف معظم كتبه فيها ثم سافر إلى دمشق ثم مصر وعاد إلى دمشق وكرمه سيف الدولة الحمداني الذي كان يحكمها آنذاك وبقي في دمشق حتى توفي سنة (339)هـ (950)م لقب الفارابي بالمعلم الثاني أما المعلم الأول فهو أرسطو. وأسباب التسمية كما يقول ابن خلدون في مقدمته. "أن أرسطو سمي بالمعلم الأول لأنه هذب وجمع ما تفرق من مباحث المنطق ومسائله، وسمي الفارابي بالمعلم الثاني لما قام به من تأليف كتاب وجمع وتهذيب ما ترجم قبله من مؤلفات أرسطو ورتبت على صورة لم تتغير في جملتها، وصارت تفسر وتشرح على طريقة الفارابي".

ألف الفارابي العديد من الكتب التي عالج فيها مواضيع متعددة في الفلسفة والأخلاق والسياسة والدين وقوى النفس والإرادة والعدالة والوحي ... الخ ومن كتبه[1] :

1- إحصاء العلوم 2- ما ينبغي أن تعلم قبل الفلسفة 3- أغراض أرسطو طاليس في كتاب "ما بعد الطبيعة" 4- ومقالة في العقل 5- الجمع بين رأي الحكيمين أفلاطون وأرسطو 6- وتحصل السعادة 7- رسالة في السياسة والأخلاق 8- السياسة والمدنية 9- آراء أهل المدينة الفاضلة، وفي هذا الكتاب حاول الفارابي رسم المجتمع السعيد والعادل والفاضل. ويتحقق بإتباع تعاليم الدين. قسم الفارابي المجتمع إلى أقسام. الكاملة وغير الكاملة.

أما الكاملة أي المجتمع الكامل فقسمه إلى ثلاثة أقسام عظيمة ويقصد بها اجتماع الجماعة كلها في المعمورة أي المجتمع الإنساني (العالمي) أما الوسطى فاجتماع أمة في جزء من العالم ويقصد بها دولة أو امة. أما فالصغرى اجتماع أهل مدينة في جزء

(1) الفكر التربوي، ص37 ـ 38.

من الأمة. قد تكون مدينة، أما المجتمع غير الكامل، مثل مجتمع القرية أو المحلة ثم سكن ثم المنزل، والمحلة والقرية جزء من المدينة.

شبه الفارابي المدينة الفاضلة بالجسم الكامل الصحيح تتعاون أعضاؤه رغم اختلافها، يخدم بعضها بعضاً، كذلك المدينة أجزاؤها مختلفة فيها رئيس وأجزاء أخرى تقترب مراتبها من الرئيس وتتدرج بالأعمال والأفعال يخدم بعضها بعضاً، أشرفها ما هو قريب من الرئيس وأقلها أسهلُها.

ورئيس المدينة الفاضلة لابد من أن يتميز بصفتين أحدهما لأن يكون بالفطرة والطبع معداً لها أي يتصف بكمال العقل والطبع وقدرة اللسان والتخيل بالقول لكل ما يعلمه. وقدرة على الإرشاد والثاني بالهيئة والملكة والإرادة.

وتتمثل خصائص رئيس المدينة بكونه:

1. سليم الأعضاء،
2. سريع الفهم والتصور لكل ما يقال،
3. قوي الذاكرة،
4. جيد الفطنة ذكياً،
5. حسن التعبير،
6. محباً للتعليم من غير ملل ولا كلل،
7. متزناً في مأكله ومشربه غير شرهٍ،
8. محباً للصدق مبغضاً للكذب،
9. كريمَ النفس محباً للكرامة،
10. غيرَ آبهٍ للمال غير طماع،
11. محباً للعدل وأهله ومبغضاً للجور والظلم وأهله،
12. قويَّ العزيمة، مقداماً، جسوراً، غير جبان ولا ضعيف.

وقد قسم الفارابي المدن إلى أقسام[1] وهي مضادات المدينة الفاضلة إلى ما يلي:

1. **المدينة الضرورية:** والتي تهتم بالحصول على ضروريات الحياة.
2. **المدينة البدالة:** وهي التي يتعاون أهلها، والثروة والمال هي غاية الحياة.
3. **مدينة الخسة والسقوط:** الحصول على ملذات الحياة.
4. **مدينة الكرامة:** تعاون أهل المدينة على أن يكونوا مكرمين ذوي فخامة وأهل جاه وعز.
5. **مدينة التغلب:** ويقصد أن يكون أهلها هم القاهرين لغيرهم.
6. **المدينة الجماعية:** أن يعمل أهل هذه المدينة كلٌ حسب رغبته ما يشاء.
7. **المدينة الفاسقة:** وهي تؤمن بما يؤمن به أهل المدينة الفاضلة إلا أن أفعال أهلها أفعال أهل المدينة الجاهلة.
8. **المدينة المبدلة:** آراؤها القديمة كآراء أهل المدينة الفاضلة وكذلك أفعالها إلا أنها تبدلت وتغيرت إلى غير ذلك.
9. **المدينة خصائص الضالة:** هي ورئيسها ممن أوهم أنه يؤمن إليه واستعمل المخادعات والتمويهات.

وتتمثل خصائص أهل المدينة الفاضلة برأي الفارابي في أن لهم أشياء مشتركة يعملونها ويفعلونها وأشياء أخرى تخص كل فئة منهم وكل واحد وهي أفعال صالحة تفيد الآخرين.

الأفعال التي يداومون عليها هي صناعة الكتابة والاستمرار بها تزيدهم اتقاناً وخبرة أكثر كما تشعرهم بالسعادة واللذة فهم دائما خيرون بأقوالهم وأفعالهم.

ثانياً: الغزالي (450 ـ 505هـ) (1059 ـ 1111م)

هو أبو حامد محمد الغزالي ولد في طوس بخراسان سنة درس علم الكلام في

(1) د. محمد ناصر، الفكر التربوي، ص27 ـ 70.

نيسابور ثم سافر إلى بغداد في عهد السلطان السلجوقي. وقد عهد إليه "نظام الملك" وزير السلطان التدريس في المدرسة (الجامعة) النظامية واشتهر بعلمه إلا أنه انقطع عن التدريس وعكف على التعبد ثم غادر بغداد إلى المدينة المنورة ثم إلى مكة المكرمة فدمشق فالقدس والإسكندرية وقضى عشرة سنوات منشغلاً ثم عاد إلى طوس مسقط رأسه حتى توفي عام 505هـ يعتبر الغزالي من أشهر الفلاسفة المسلمين وأكثرهم تصوفاً.

وفيما يلي نجمل أشهر مؤلفاته[1]:

1. إحياء علوم الدين وهو دائرة معارف فلسفة تناول فيها الكثير من المواضيع الفلسفية والدينية والتربوية والخلقية.
2. تهافت الفلاسفة الذي انتقد فيه الفكر الفلسفي حيث يعتقد أنه لا يوصل صاحبه إلى الحقيقة.
3. المنقذ من الضلالة وسجل فيه ما عاناه هو نفسه كما استعرض فيه آراء المتكلمين والباحثين والفلاسفة ورأى أن المتصوفة هم أقرب هؤلاء للوصول إلى الحقيقة.
4. رسالة مختصرة (أيها الولد) وهي رسالة في التربية والتعليم.

وقد قسم العلوم إلى شرعية وغير شرعية، فالشرعية ما أُفِيدَ من الأنبياء كتاب: الله والسنة وإجماع الأمة وآثار الصحابة وغير الشرعية تنقسم إلى محمودة ومذمومة والعلم المحمود يرتبط بمصالح الدنيا كالطب والحساب وينقسم هذا إلى فرض كفاية وهو العلم الذي لا يستغني عنه الإنسان كالطب والحساب وغيرها نظراً لضرورته، وما هو فضيلة وليس بفريضة وهو التعمق الدقيق بالعلوم. وأما المذموم فهو علم السحر والطلسمات والتلبيسات، وأما المباح منه كالعلم والأشعار التي لا يتحقق فيها، وتواريخ

(1) د. محمد ناصر، الفكر التربوي العربي الاسلامي، ط1، الكويت، 1977، ص299.

الأخبار، أما العلوم الشرعية فهي محمودة كلها.

وقال الغزالي في آداب المتعلم[1]:

1. طهارة النفس وحسن الخلق.
2. ألاّ يتكبر على العلم والمعلم بل يصغي لمعلمه ويستمع لنصحه.
3. أن يتقن ما تعلمه أولاً ثم يتوسع في علمه.
4. أن يكون له الإطلاع على مختلف العلوم المحمودة.
5. أن يبدأ في تعلم الأهم ثم المهم.
6. ألاّ ينتقل إلى علم آخر حتى يتقن الأول.
7. أن يعرف الهدف من دراسته لهذه العلوم.
8. أن يكون هدفه التحلي بالعلم والفضيلة.
9. أن يدرك السبيل إلى الهدف.

كما رأى أن وظيفة المرشد تتمثل فيما يلي:

1. النفقة على المتعلمين وإشعارهم بأبوته اتجاههم.
2. التعليم لوجه الله لا طلباً لأجر.
3. إشعار التلاميذ أن العلم هو التقرب إلى الله وليس التباهي والتفاخر.
4. زجر التلميذ المخالف بطريقة التعريض لا بطريقة التوبيخ.
5. عدم ذم علم أمام التلميذ.
6. مراعاة الفروق الفردية ومستوى قدرة الطالب على التعلم.
7. الأخذ بيد التلميذ الضعيف.
8. كونه صادقاً يعمل كما ينصح به.

ومن فلسفة الغزالي الأخلاقية في كتابه "إحياء علوم الدين" يتحدث

(1) د. محمد ناصر، الفكر التربوي العربي الإسلامي، ط1، الكويت، 1977، ص299، 325 ـ335.

الغزالي عن آداب الطعام والأكل وما يستحب بعد الطعام وآداب تقديم الطعام إلى الزائرين وآداب الضيافة كما يتكلم عن آداب المعاشرة الزوجية وواجب كل منهما على الآخر كذلك يتحدث عن آداب كسب المعاش وعن الحلال والحرام وآداب الألفة والعشرة والأخوة، كذلك يتحدث عن العزلة وعن آداب السفر، وعن السماع والوجد، وعن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[1].

و يتحدث الغزالي عن الفضيلة ويعتبرها العقل المحمود عقلاً وشرعاً والعقل في رأيه معنيان. أنه قد يطلق ويراد به العلم وموقعه القلب والثاني أنه قد يطلق به المدرك للعلوم فيكون هو العليا.... والفضيلة في رأيه وسط. والوسط وهو الفضيلة يقع بين طرفين والطرفان رذيلتان مذمومتان. وحدد الفضيلة اعتدال أركان النفس الأربعة وقواعدها هي قوة الغضب وقوة الشهوة وقوة الحكمة وقوة العدل. ويرى أن حسن قوة الشهوة واعتدالها هي العفة، واعتدال الغضب شجاعة فإذا حالت قوة الغضب عن الاعتدال أصبحت تهوراً، وإذا حالت إلى ناحية مضادة أصبحت جبناً، والإفراط في الحكمة خبث في جانب ويليه في جانب آخر.. ترى أن الغزالي متأثر بآراء أفلاطون وأرسطو إلا أنه حاول أن يزاوج بين الفلسفة اليونانية وفلسفته الإسلامية حيث قال إن الحكمة كقوة من قوى النفس جاء بها القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾[2] والنظام التربوي الذي اقترحه أبو حامد الغزالي بقيم واتجاهات الديانة الإسلامية، لذلك نرى أن الإرشاد الديني والتهذيب الخلقي من أهم غايات التربية عنده.

---

(1) إحياء علوم الدين، ج 2، ص 53، عن ولي أحمد، تطور الفكر التربوي، القاهرة، 1982، ص299.

(2) المصدر السابق، ص301.

المراجـــع

المراجع

1. ابن خلدون، عبد الرحمن/ المقدمة، مطبعة مصطفى محمد، مصر.
2. أبو جادو، صالح محمد علي/علم النفس التربوي، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط2، عمان، سنة 2000.
3. أحمد، سعد مرسي/ تطور الفكر التربوي، ط5، عالم الكتب، القاهرة، 1982.
4. أسس التربية في الوطن العربي، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، القاهرة، 1965.
5. إسماعيل، سعاد خليل/ دور الجامعة في بناء المجتمع، كتاب المؤتمر الأول للتعليم الجامعي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بغداد 14 ـ 1971/5/18.
6. إسكندر، نجيب، وآخرون/قيمنا الاجتماعية، القاهرة.
7. أوبير، رونية/ التربية العامة، ترجمة د. عبدالله عبد الدائم، دار العلم للملايين، بيروت 1967.
8. الأبراشي، محمد عطية/ التربية الإسلامية، دار القومية للطبع والنشر، 1964.
9. البدري، فوزية الحاج علي/مفهوم التربية من وجهة نظر التدريسيين في التخصصات التربوية والنفسية والاجتماعية، مجلة العلوم التربوية والنفسية العدد3 كانون الثاني 1999.
10. البدري، فوزية الحاج علي/ المناهج وأهميتها التربوية، مجلة كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، 1977.

11. البدري، فوزية الحاج علي/ التخطيط التربوي وأهميته في التنمية الاجتماعية والاقتصادية والتربوية، كلية التربية للبنات، 2006.

12. البناء، د. رياض رشاد، فوزية الحاج علي/ أساليب استخدام أوقات الفراغ لدى طالبات كلية التربية، بنات، مجلد كلية التربية للبنات العدد (3/8 الخاص) 1997.

13. الحديثي، مؤيد عبد الجبار/ العولمة الإعلامية، ط1، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 2002.

14. الحيلة، محمد محمود/ تصميم التعليم، نظرية وممارسة، ط2، عمان، 2003.

15. الحيلة، محمد محمود/ تصميم وإنتاج الوسائل التعليمية التعلمية، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، 2000.

16. الخولي، زكي حسين/ الإرشاد الزراعي، 1968.

17. الرحيم، أحمد حسن/ الطرق العامة في التربية، مطبعة آداب النجف، 1968.

18. السيد سلطان، محمد/ بحوث في التربية الإسلامية، مؤسسة علي الجراح، الكويت، 1978.

19. السيد، فؤاد البهي/ الأسس النفسية للنمو، ط4، دار الفكر العربي، 1975.

20. السيد، عبد الحميد/التاريخ في التعليم الثانوي.

21. الشيباني، عمر محمد التومي/تطور النظريات والأفكار التربوية، ط3، الدار العربية للكتاب، 1982.

22. الأهواني، أحمد فؤاد/ التربية في الإسلام، 1968.

23. الكبيسي، أحمد/ فلسفة نظام الأسرة في الإسلام، ط2، 1990.

24. الكيلاني، ماجد عرسان/ تطور مفهوم النظرية التربوية في الإسلام، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان، 1978.

25. العاني، وجيه ثابت، فوزية البدري/ التوافق النفسي والاجتماعي، مجلة العلوم التربوية والنفسية، العدد3، 1999.

26. العلوان، د.علاء/ نحو رؤى مشتركة للتربية في العراق، وزارة التربية، 2004.

27. الهاشمي، د. خالد/ مبادئ التربية، ط4، 1964.

28. النجيحي، محمد لبيب/ في الفكر التربوي، ط2، دار النهضة العربية، 1981.

29. النوري، قيس/ طبيعة المجتمع البشري في ضوء الأنثروبولوجيا الاجتماعية، ج2، مطبعة آداب النجف، 1972.

30. النوري، عبد الغني/ نحو فلسفة عربية في التربية، ط1، دار الفكر العربي، 1976.

31. باقر، طه/ موجز تاريخ العلوم والمعارف في الحضارات القديمة والحضارة العربية الإسلامية، مطبعة جامعة بغداد، 1980.

32. باسيلوس، صموئيل/ الاجتماع الريفي، 1967.

33. برنهات/علم النفس في الحياة العملية، ترجمة د. ابراهيم عبدالله، ط3، بغداد، 1967.

34. ت، مور/ النظرية التربوية، ترجمة محمد الصادق وآخرون، مكتبة النهضة العصرية، 1986.

35. ترجمة صالح وحامد عبد القادر/ المرجع في تاريخ التربية، ج1، مكتبة النهضة العصرية، 1958.

36. جعفر، نوري/ التربية وفلسفتها، 1958.

37. جون، د. جزاون/ أساليب التخطيط للأقطار النامية، ترجمة محمد مرسي جاد، ج1، 1971.

38. دوي، جون/ المدرسة والمجتمع، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر.

39. راجح، أحمد عزت/ أصول علم النفس، ط6، 1968.

40. روبرت، مكر/ الأهداف التربوية، ترجمة جابر عبد الحميد وسعد نادر، مطبعة العاني، بغداد، 1967.

41. رسالة اليونسكو، العدد 99، 100.

42. رسل، برتدراند/ التربية والنظام الاجتماعي، ترجمة سمير عبدو، دار الكتاب، بيروت، 1966.

43. رسل، برتراند/ في التربية، ترجمة سمير عبدو، دار الكتاب، بيروت، 1964.

44. رضا، محمد جواد/ التربية والحضارة.

45. رضا، محمد جواد/ التعليم الثانوي المقارن، 1966.

46. سمعان، وهيب/دراسات في التربية المقارنة، ط2، 1965.

47. سمعان، وهيب ومحمد مرسي/ المدخل في التربية المقارنة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط2، 1975.

48. شهلا، جورج وآخرون/ الوعي التربوي، ط2، 1961.

49. شيحة، عبد المجيد عبد التواب/ في الأصول الفلسفية والاجتماعية في التربية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، 2006.

50. صالح، أحمد زكي/ علم النفس التربوي، ط7، مكتبة النهضة العصرية، 1961.

51. طلس، أسعد/ التربية والتعليم في الإسلام، ط1، بيروت، 1957.

52. عاقل، فاخر/ التربية قديمها وحديثها، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1974.

53. عاقل، فاخر/معالم التربية، ط2، دار العلم للملايين، بيروت، 1980.

54. عبد العزيز، صالح/ التربية وطرق التدريس، ج2، ط4، 1961.

55. عبد العزيز، صالح ود. عبد العزيز عبد المجيد/ التربية وطرق التدريس، ج1، 1961.

56. عبد القادر، يوسف/ حول النظرية العربية في التربية، المجلة العربية للتربية، العدد الأول، 1982.

57. عبد الرزاق، محمود ومنير عطا الله/ تاريخ التربية، 1968.

58. عبد الواحد، فاضل/ المرأة رمز للحرب والنصر، الاتحاد العام لنساء العراق، الأمانة العامة، 1980.

59. عبد الدائم، عبدالله/ التربية عبر التاريخ، ط2، دار العلم للملايين، بيروت، 1975.

60. عبد الدائم، عبدالله/ التخطيط التربوي، ط2، دار العلم للملايين، بيروت، 1972.

61. عرفات، عبد العزيز سليمان/ اتجاهات التربية عبر العصور، 1977.

62. غنيمة، محمد متولي/ التخطيط التربوي، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، 2005.

63. فرج، د. عبد اللطيف حسين/ طرق التدريس في القرن الواحد والعشرين، المملكة العربية السعودية، ط1، 2005.

64. فنكس، فيليب/ فلسفة التربية، ترجمة محمد لبيب النجيحي، دار النهضة العربية، القاهرة، 1958.

65. فرانكلن، تشارلس/نظرات في التعليم الجامعي، ترجمة د.محمد توفيق رمزي، دار المعرفة، القاهرة، 1963.

66. قلادة، فؤاد/ أساسيات المناهج في التعليم الثانوي وتعليم الكبار، دار المطبوعات الجديدة القاهرة، 1979.

67. كندل/ نظام التعليم في أمريكا، ترجمة ونشر مجلة التربية الحديثة.

68. منصور، د. عبد المجيد أحمد ومحمد بن عبد المحسن وآخرون/ علم النفس التربوي، ط3، الرياض، 2000.

69. مجلة تنمية المجتمع، المجلد الثامن، ع3، 1961.

70. نورمان، ترجمة د.عادل محمد وأكرم الجميلي، صياغة الأهداف لأغراض التدريس الصفي، بغداد، 1982.

71. ناصر محمد/ الفكر التربوي العربي الإسلامي، ج2، الكويت، 1977.

72. وافي علي عبد الواحد/ الأسرة والمجتمع، ط6، 1966.

73. ورشة عمل الأساليب الإبداعية في حل المشكلات واتخاذ القرارت للقيادات التعليمية، فعاليات الملتقى العربي للتربية والتعليم، بيروت، 2004.

74. وثيقة استشراق العمل التربوي في الدول الأعضاء لمكتب التربية العربي لدول الخليج/ أولويات خطة العمل التربوي المشترك، الرياض، 2000.

75. ول، ديورنت/ قصة الحضارة، ترجمة محمد بدران، ط2، مجلد، 13، 1964.

76. Arab ‹Information ‹Center / History of Education in the Arab World 1963.

77. Cristovam ‹Buarave/ The University at Crossroad March 2006 Amman.

78. Cristovam ،Buarave/University And Democracy March 2006 Amman.

79.Gwyynn ،J ،Minor/ Curriculum Principles and Social Trends ،Third Ed. NY1962.

80.Kenller ،F ،Gorge/Foundation of Education NY1963.

81.Linclon And Chilas /Cooperative Extinction Work ،Third Edition 1967.

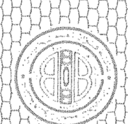
82. Phennix ،H ،Philip/Philosophy of Education 1961.

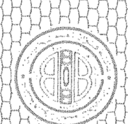
83.Mussen and others /Child Development and Personality Sixth Ed NY 1984.

84.william ،Van Til / Modern Education for The Junior High School Years 1963 NY Second Printing.

85.William ،E cole /Introductory Sociology 1962.

86. Encyclopedia volume 10 1975 p.855-856.









تصميم وإخراج/ مكتب دار الثقافة للتصميم والإنتاج

